الأدب الإسلامي

١٠٨

مجلة فصلية تصدر عن «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» - العدد (١٠٨) - ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م

عدد خاص

جهود الدكتور عبد الباسط بدر في تأصيل نظرية الأدب الإسلامي

د. سمية الرومي

الدكتور عبد الباسط بدر وخطوات رائدة في تأصيل الأدب الإسلامي

د. أحمد محمد الخراط

عبد الباسط بدر وكتابه مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي

د. وليد قصّاب

رحيل قلب

د. لينة عبد الباسط بدر

الصديق الصدوق عبد الباسط بدر

د. عبد القدوس أبو صالح

معالم في طريق التنظير للأدب الإسلامي قراءة في كتاب مذاهب الأدب الغربي - رؤية إسلامية للدكتور عبد الباسط بدر

د. ميلود عرنيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

شجرة الأدب الإسلامي

شجرة الأدب الإسلامي الطيبة ضاربة الجذور في الأرض، ممتدة الأغصان في السماء، توتي أكلها كل حين بإذن ربها؛ لأنها ترتوي بماء الإيمان، وتهتدي ببلاغة القرآن، وتشد أزرها بسنة خير الأنام، محمد عليه الصلاة والسلام.

الأدب الإسلامي كان موجوداً، ومازال.. وسيبقى ما بقي الإسلام، وأبدع أبناؤه آدابهم تحت ضياء الشمس، ونور القمر.. أدباً يتحلى بالجمال، ويسعى إلى الكمال، ويزدان بحسن الخلال.

خصصنا هذا العدد لرجل من رجالات الأدب الإسلامي ونقاده هو الأستاذ الدكتور عبد الباسط بدر، كما خصصنا العدد السابق للأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا، ونحن إذ نودعهما –ونودع هنا وهناك أمثالهما– نقول: لقد ضربتم لنا مثلًا في الإخلاص في العمل، والتفاني فيه ابتغاء مرضاة الله سبحانه، أنتم والرجال الذين أسسوا رابطة الأدب الإسلامي العالمية يتوسطكم الشيخ الجليل أبو الحسن الندوي، رحمه الله تعالى، رجال –من الهند وباكستان وبنغلاديش وماليزيا.. إلى السعودية ومصر وسورية والأردن والمغرب وتركيا.. وما بين ذلك مما لا نحصيهم–، فقد كنتم وإياه كالهالة المحيطة بالقمر ليلة البدر؛ تسابقاً في العطاء، وعفةً في الأخذ.. عشرات المؤتمرات العالمية، ومئات الندوات والمؤتمرات المحلية التي عقدتموها، ستبقى شاهدة لكم تضيء الطريق للسائرين، مئات المؤلفات التي سطرتموها في التعريف بالأدب الإسلامي، ونشره، ودحض ما يثار من شبهات حوله، ستبقى سُرُجًا في التوعية الحقة في عالم الأدب والنقد.

يوم صدر العدد الأول من مجلة الأدب الإسلامي كتب أحدهم: مجلة الأدب الإسلامي نجاحها احتجابها!.. ونحن اليوم نقول بكل ثقة: الأدب الإسلامي زرع أخرج شطأه، فآزره فاستغلظ، فاستوى على سوقه، يعجب الزراع نباته، ونردد مقولة أحد كبار مبدعي الأدب الإسلامي ونقاده: «الأدب الإسلامي أدب النص، لا أدب الشخص»، ونقول في ضوئها: إذا كنا نودع مؤسسي الدعوة إلى الأدب الإسلامي ورابطته العالمية في النصف الأول من القرن الخامس عشر الهجري، فهو سنة الحياة، ويحزننا ذلك حزناً فطرياً إنسانياً، ونحن على ثقة ويقين بالله تعالى؛ أن شجرةَ الأدبِ الإسلامي الطيبةَ باقيةٌ، ورياضَها زاهيةٌ، وثمارَها يانعةٌ، وبلابلَها في أدواحها شاديةٌ.

التحرير

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (٢٧) العدد (١٠٨)
صفر ١٤٤٢ هـ - ربيع الثاني ١٤٤٢هـ
أكتوبر (تشرين الأول)-ديسمبر (كانون الأول) ٢٠٢٠م

رئيس التحرير
د . عبد القدوس أبو صالح

نائب رئيس التحرير
د . ناصر بن عبدالرحمن الخنين

الإخراج الفني
عيسى محمد الهلال

المراسلات باسم رئيس التحرير
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٠٠٩٦٦١١٤٦٢٧٤٨٢
٤٦٣٤٣٨٨
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤
www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

الاشتراكات
للأفراد في البلاد العربية
ما يعادل ١٥ دولارا
خارج البلاد العربية
٢٥ دولارا
للمؤسسات والدوائر الحكومية
٣٠ دولارا

أسعار بيع المجلة
دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أو ما يعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٦ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أو ما يعادلها، اليمن ١٥٠ ريالاً، السودان ٢,٥ جنيه، الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

من كُتّاب العدد

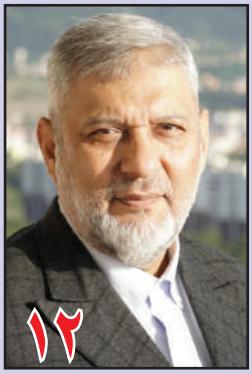

د. محمود أبو الهدى الحسيني

د. خليفة بن عربي

د. أحمد محمد شعبان

د. عمار محمد المنلا

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره.
- تنشر موضوعات المجلة في حلقة واحدة.
- تكتب الموضوعات المرسلة على الحاسوب مع ضبط الشعر، ولا يزيد حجم المقال على عشر صفحات.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثق البحوث توثيقا علميا كاملا.
- الموضوع الذي لا ينشر لا يعاد إلى صاحبه.
- ترسل صورة غلاف الكتاب، موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

مدير التحرير
د . وليد إبراهيم قصّاب

سكرتير التحرير
أ . شمس الدين درمش

هيئة التحرير
د . عبد الله بن صالح المسعود
د . محمد عبدالعظيم بن عزوز
د . علي بن محمد الحمود

مستشارو التحرير
د . عبدالعزيز الثنيان
د . حسن الهويمل
د . رضوان بن شقرون

في هذا العدد

عدد خاص

■ **الافتتاحية:**
شجرة الأدب الإسلامي — التحرير — ١
– الصديق الصدوق — د. عبد القدوس أبو صالح — ٤
– رحيل قلب — د. لينة عبد الباسط بدر — ٦
– لبى نداء الله – شعر — د. أحمد مصطفى الراجح — ٨
– بدر زمانه – شعر — د. حسن الأمراني — ٩
– فقيد الأدب الإسلامي — د. سعاد الناصر — ١٠
– وما أدراك ما بدر!؟ – شعر — د. محمد إياد الحسيني — ١١
– المكافح العصامي.. بداياتٌ محرقة ونهاياتٌ مشرقة — د. محمود أبو الهدى الحسيني — ١٢
– طِب في البقيع – شعر — عبد الله أبو الفضل الحسيني — ١٥
– كان مثالياً ومبدعاً — ياسر محمد المنلا — ١٦
– الأدب صورة الإنسان — د. عبدالباسط بدر — ١٨
– يا باسطًا أنداءَ عمرِكَ – شعر — د. خليفة بن عربي — ١٩
– عاشق طيبة الطيبة — محمد هاشم رشيد — ٢٠
– الفارس الذي ترجَّل – شعر — د. وليد قصّاب — ٢٣
– عبد الباسط بدر.. خدم الكلمة الطيبة — د. حلمي محمد القاعود — ٢٤
– عبد الباسط البدر عالم فقدناه — حسن عبد الحميد — ٢٨
– لمحات من الدكتور عبد الباسط بدر في الجامعة الإسلامية — د. عبد الخالق الزهراني — ٣٠
– ودّعتُ صاحبي – شعر — د. عبدالرحمن العشماوي — ٣٣
– الدكتور عبد الباسط بدر كما عرفته — د. أحمد محمد شعبان — ٣٤
– ستبقى في فؤادي – شعر — د. حيدر الغدير — ٤٠
– عبد الباسط بدر والمدينة المنورة — د. عمار محمد المنلا — ٤٢
– وداعاً للدكتور عبد الباسط بدر — شمس الدين درمش — ٤٩
– وداعاً لأديب المدينة المنورة.. عبد الباسط بدر — د. أنور شافي الهدوي — ٥٠
– من أين أبدأ أيها البدر!؟ — يحيى حاج يحيى — ٥٤
– فارس الميدان – شعر — يحيى حاج يحيى — ٥٥
■ **لقاء العدد:**
مع الدكتور عبد الباسط بدر — إعداد: التحرير — ٥٦
– جهود عبد الباسط بدر في تأصيل نظرية الأدب الإسلامي — د. أحمد محمد الخراط — ٦٤
– في وَدَاعِ عبد الباسط بدر – شعر — محمد فايد عثمان — ٧٧
– عبد الباسط بدر وكتابه «مقدّمة لنظريّة الأدب الإسلاميّ» — د. وليد قصّاب — ٧٨
– حكمة الشيخ الأديب الدكتور عبد الباسط بدر – شعر — د. سالم بن رزيق بن عوض — ٨٥
– معالم في طريق التنظير للأدب الإسلامي قراءة في كتاب مذاهب الأدب الغربي، رؤية إسلامية للدكتور عبد الباسط بدر — د. ميلود عرنيبة — ٨٦
– الدكتور عبد الباسط بدر وخطوات رائدة في تأصيل الأدب الإسلامي — د. سمية الرومي — ٩٦
– يا بدر هذا الجمع يشهد فضلكم – شعر — محمد ضياء الدين الصابوني — ١٠٣
– قراءة في كتاب قضايا أدبية «رؤية إسلامية» للدكتور عبد الباسط بدر — فرج مجاهد عبد الوهاب — ١٠٤
– حدًّا السَّيفِ: البدرُ والسعدُ – شعر — مفيد فهد نبزو — ١٠٩
– «الورقات الأخيرة» للدكتور عبدالباسط بدر — د. محمد بن سعيد اللويمي — ١١٠
– عرض كتاب مذاهب الأدب الغربي رؤية إسلامية للدكتور عبد الباسط بدر — محمد عباس محمد عرابي — ١١٢
– الأبعاد الأدبية لبرنامج الدكتور عبد الباسط بدر الإذاعي وأثره. — د. سالم بن رزيق بن عوض — ١١٨
– كتاب «التاريخ الشامل للمدينة المنورة» قصة حب ووفاء — د. عبد الباسط بدر — ١٢٠
– يا فارسًا يبكي عليه جواده – شعر — جميل جانودي — ١٢٥
– دليل مكتبة الأدب الإسلامي تأليف الدكتور عبد الباسط بدر — عرض: شمس الدين درمش — ١٢٦
– إسهامات الدكتور عبد الباسط في مجلة الأدب الإسلامي — إعداد: التحرير — ١٣٠
■ **الورقة الأخيرة:**
قضية هذه الأمة قضية أدب وأخلاق — د. محمد عبده يماني — ١٣٢
– كشاف مجلة الأدب الإسلامي — إعداد: التحرير — ١٣٣

الصديق الصدوق

عبد الباسط بدر

الأخ الصديق الصدوق الدكتور عبد الباسط بدر لا بد لي من مقدمة موجزة عنه بين يدي الكلمة التي اخترت أن أتحدث فيها عن الدكتور عبد الباسط والأدب الإسلامي.

تعود معرفتي بالدكتور عبد الباسط إلى نحو نصف قرن، إذ كنت يوماً في مكتبة الكليات والمعاهد العلمية في الرياض قبل أن تصبح جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وإذا بشاب سوري الملامح يتقدم ليسألني: أنت فلان؟ ولم يكن يدور في خلدي أن ذلك السؤال سوف يكون فاتحة لعهد طويل من الأخوة الصافية، والصداقة الخالصة، تظللهما وحدة المعتقد، وتآلف الروحين في مسيرة الأدب الإسلامي، التي عمقت المودة، ووحدت الدرب الذي قطعنا فيه عهد الشباب وما بعد الشباب.

وأشهد أن شمائل هذا الأخ الصديق كانت تشدني وتشد غيري إليه، فهو رجل موطأ الأكناف بكل ما في هذه الكلمة من معنى، وهو رجل كريم بكل ما في الكرم من ضروب وأفانين، ولقد رأيت من كرمه في استضافته لمجلس أمناء رابطة الأدب الإسلامي في بيته أكثر من مرة ما حملني على أن أحدث به والدي – رحمه الله – وكان يعرف أباه، ويعرف جده، فقال لي: لا تعجب يا بني! فهو كريم ابن كريم ابن كريم...

د.عبد القدوس أبو صالح

والدكتور عبد الباسط بدر مع عصاميته صاحب مروءة مسعفة، وهمة عالية، وطموح بعيد، ونشاط عجيب، وقد جعله ذلك كله يحمل نفسه فوق الجهد والطاقة، حتى عرض نفسه أكثر من مرة إلى اضطراب في القلب كان نذيراً له أن يهدهد من نشاطه، ويكف من غربه، ولكن هيهات هيهات!..

وكأن المتنبي كان يعنيه حينما قال:

وإذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الأجسام

رافق الدكتور عبد الباسط بدر نشأة رابطة الأدب الإسلامي العالمية منذ كانت فكرة راودت أذهان بعض الأدباء الإسلاميين إلى أن أصبحت حقيقة ماثلة، وثغراً إسلامياً، ورابطة عالمية

تضم مكاتب في أنحاء العالم الإسلامي، وتصدر خمس مجلات بعدة لغات.

ويأتي الدكتور عبد الباسط بدر بعد ذلك في مقدمة النقاد الإسلاميين، لا يكاد يفضله إلا الدكتور محمد مصطفى هدارة – رحمه الله –، ولا يكاد يساويه سوى الدكتور عماد الدين خليل الذي جمع بين النقد والإبداع. ومما زاد في تمكن الدكتور عبد الباسط اختصاصه بالأدب الحديث، وتمرسه به، وجمعه بين التراث والمعاصرة.

وإذا كان المجال يضيق عن الاستفاضة في الحديث عن كتبه وبحوثه، ومقالاته في الأدب الإسلامي في برنامجه الإذاعي الذي استمر خمس سنوات، فلا أقل من أن نشير إلى كتبه في مجال الأدب الإسلامي.

أول هذه الكتب؛ التي أصدرها هو "**مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي**"، يتحدث فيه عن العقيدة، ومحاضن الأدب الإسلامي، وعن ضرورة هذا الأدب، وأهم مشكلاته وقضاياه.

وثانيها: "**مذاهب الأدب الغربي رؤية إسلامية**"، وهو كتاب صغير الحجم، عجيب، يدل على ثقافة هذا الناقد وقدرته على محاكمة هذه المذاهب على ضوء التصور الإسلامي لبيان ما لها وما عليها من وجهة النظر الإسلامية التي تبتعد عن الانغلاق والجمود، وترفض التبعية والتقرير.

وثالثها: "**دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث**"، وهو كتاب استغرق إعداده نحو خمس سنوات جمع فيه نحواً من ألف وثمانمئة وثمانية وأربعين عنواناً، ما بين دواوين الشعر، والمجموعات القصصية، والمسرحيات والبحوث والمقالات، وهو من منشورات رابطة الأدب الإسلامي.

ورابعها: كتاب بعنوان "**قضايا أدبية رؤية إسلامية**"، تحدث فيه عن الأدب والمعرفة، وعن موقف الإسلام من الأدب، وعن أثر التصور الإسلامي فيه.

وخامسها: كتاب "**مصطلح الأدب الإسلامي**" تحدث فيه عن الجانب الأدبي والجانب التصوري في هذا الأدب، ثم تحدث عن تصنيف النص الأدبي، وعن الموقف من التراث والأدب المعاصر.

وسادسها: وهو الكتاب الأخير، وعنوانه "**قراءات نقدية برؤية إسلامية**"، ويدخل هذا الكتاب في النقد التطبيقي، تناول فيه ديوان عبد الوهاب البياتي، ثم مسرحية "الزلّ" لمعين بسيسو، ثم تحدث عن أدب الرحلات في تراثنا الأدبي.

هذه هي مؤلفات الدكتور عبد الباسط في مجال الأدب الإسلامي، وقد بوأته مع بحوثه العديدة ومقالاته الكثيرة مكانة عالية في ميدان هذا الأدب، وأبانت حاجة الأدب الإسلامي ورابطته العالمية إلى جهوده، وحرص الرابطة على استمرار مسيرته في العطاء النقدي.

ولكن الدكتور عبد الباسط سرعان ما بدأ يتفلت من ذلك كله كما يتفلت الماء من فروج الأصابع، وإذا بذهنه المتقد الموار يتفتق عن مشروع كبير هو وراء التخطيط له، وقد أعِينَ على جعله حقيقة واقعة، ألا وهو إنشاء مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، وهو ميدان جديد، ومجال واسع لنشاط الدكتور عبد الباسط الذي أصبح كصاحب الضرتين الحسناوين، تحاول كل واحدة منهما أن تشده إليها، وهو يحاول أن يعدل بينهما، ولكن هيهات!.. فقد غلبته الجديدة على القديمة، واستأثرت به أكثر من ضرتها واستولت على عقله ووقته وجهده، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ (النساء: ١٢٩)■

رحيل قلب

في صيف عام (١٩٧٤م) وبصحبة زوجته وابنتيه -أنا وأختي التي تكبرني بعام- وصل أبي الرياض طلباً للعمل والعلم، مدرساً للغة العربية، يطمح للدراسات العليا والارتقاء في مراتب العلم، فهدفه واضح معلوم، ومقصده يشد له الرحال.

د.لينة عبد الباسط بدر – السعودية

سكنت عائلتي بيتاً صغيراً في حجمه، كبيراً في أحلامه وتطلعاته. تمر علينا السنوات سفراً وإقامة بين الرياض ومصر أرض الكنانة ليحقق والدي هدفه المنشود بشهادة الماجستير من جامعة القاهرة، ثم الدكتوراه من جامعة عين شمس بمرتبة الشرف في اللغة العربية التي عشقها علماً وحديثاً وأدباً ونقداً يحمله إلى المدينة المنورة، أستاذاً مساعداً في الجامعة الإسلامية، ومجاوراً للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، مسارعاً للبر بوالديه لتحقيق رغبتهما في سكن المدينة، فيصلان بعد عدة أشهر من قدومنا، فيقبل الابن البار يدي أبويه مستقبلاً لهما في منزلنا، يعكف على خدمتهما ونحن معه.

عام يمضي في طيبة الطيبة، ويرزق أبي بابنته الثالثة شاكراً لله على تمام النعمة في تحقيق وعد من أكرمه الله بجواره وخدمة طلاب مدينته بقوله عليه السلام: (من كان له ثلاث بنات فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة)، رواه الترمذي.

ما أكرم خلقَك أبي الحبيب! وحسنَ صحبتك لنا! ثلاث بنات في رعاية أب حنون، كريم في خلقه وإحسانه، يفتح الله له أبواب العلم والرزق ليكون مخلصاً لدينه بالعلم والعمل، إذ يسارع بالانضمام الى رابطة الأدب الإسلامي بحب وفخر وعمل دؤوب لتحقيق ما أنشئت من أجله، وخدمة للأدب الإسلامي فكراً وقولاً وعملاً، فتكون بركة العلم بإخلاص النية.

بعدها يرزق بابنته الرابعة لتطمئن نفسه بها ويسعد بقدومها وهو في مأرز الإيمان ليكون اسمها كذلك، فتهلل بقدومها وجهه، وحمد الله على جميل العطاء.

أذكر حديث البعض له بأهمية إنجاب الابن ليحمل اسمه من بعده، ويكون له عوناً في كبره، فالذكر أفضل من الأنثى في اعتقادهم لبقاء الذِّكر وحفظ الاسم.

أصحيح أبي هذا؟ أذكر ضحكاته لهذه الأقوال، وشدَّه على أيدينا بأننا بعَشْرِ أبناء له، يفخر بنا، ويحثنا على القوة والعمل والجد، فلا فرق بين الولد والبنت في تكاليف الله، ولا بالبر بالوالدين والإحسان لهما، وهذا ما زرعه في فكرنا وقلبنا، وعشقناه في ثنائه على حسن رعايتنا له ما قدر الله له من عمر.

تحت إلحاح العائلة والأصدقاء المقربين بُشر أبي بقدوم الولد بعد أربع بنات، فوالله ما رأيته أشد فرحاً، ولا سروراً، بل يكثر من حمد الله على العطاء، ويلح في الدعاء بأن يكون ولداً صالحاً باراً بوالديه، محسناً لأخواته. اللهم آمين.

قبل ولادة الابن المنتظر سمع الله لدعاء أبي البار بوالديه، واختار له أن يكون كحبيبه المصطفى -عليه السلام- فقبض صفيه قبل أن يتنفس هواء الدنيا ليكون من أطفال الجنة شفيعاً لوالديه؛ يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

حمل ابنه أحمد بين ذراعيه، ثم وارى جسده الصغير بقيع الغرقد راضياً بقضاء الله وقدره، سائلاً الله بيتاً من الحمد والصبر والسلوان لما أصابه، وعاد إلينا بحبه وحنانه وفخره بنا.

أفخر به عاماً بعد عام، وأفرح لفرحه بما تكتبه يمينه من كتب في النقد الأدبي، وأدعو له كلما خرج لندوة في النادي الأدبي في المدينة المنورة، وأستودعه الله عند سفره للملتقيات العلمية والأدبية، وكلي

المهندس عبد العزيز الحصين

شوق لعودته، وسماع أحاديث سفره، وأصداء لقاءاته، وثناء من سمع وحضر معه، فكان خير رفيق في السفر، وخير جليس في مجالس العلم.

كيف لا..!؟ وقد منّ الله عليه بإنجاب ابنتين -بعد الابن الذي واراه التراب بيديه - خلال ثلاثة أعوام ليصبح أبي أبا البنات الست، وكما تقول أختي السادسة: (وحيدة على خمس بنات!)، وهكذا يكتمل البدر في المدينة المنورة من أب وأم وست بنات يحملن الشهادات العليا في مختلف التخصصات الشرعية والأدبية والعلمية والصيدلة وطب الأسنان، فالعلم والدين لا فرق فيهما بين الذكر والأنثى في قلب أبي وفكره وتربيته لنا. فمن مثل أبي!؟

ثم تتوالى نعم الله على أبي بإسناد معالي أمين المدينة المنورة المهندس عبد العزيز الحصين له مهمة عظيمة، وأمانة ثقيلة؛ للبحث في تاريخ المدينة المنورة، واستقصاء الحقائق من المصادر الموثوقة، تتحول بعدها لنواة تأسيس لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ويكون أولُ إنتاج له موسوعةُ التاريخ الشامل للمدينة المنورة؛ علماً ينتفع به حتى لقاء الله، وعملاً يجري نفعه في مركز قائم شامخ أوقف لله تعالى، ليحصد أهل المدينة وزوارها، وكل من أراد العلم عنها، والبحث في مكنوناتها وفق تنظيم يشهد له من زاره واستقى منه.

أي فضل أعطاك الله إياه أبي الحبيب!؟ وأي فخر تزينت بوسامه في خدمة المدينة المنورة وتأريخها حباً وتشريفاً وتكليفاً لإدارة المركز خمسة عشر عاماً!؟.

سنوات علم وعمل تمضي

بتقلباتها وسنن الله فيها، تكبر العائلة بالأحفاد، وتزداد رفعة بحصول البنات أسوة بأبيهنَّ على الماجستير، وحصلت أنا على الدكتوراه بدعم من أبي الحبيب الذي شدّ على يدي لأسير على خطاه في العلم، وإن خالفته الميدان، ولكن خلفته في فكره، وجميل صنعه، وشاركته ألمه عندما أسرَّ إليَّ منذ عدة أشهر بأن لقاء الله قد حان.

بكيت بين يديه خوفاً من فراقه، وشاركته رحلة علاجه بقلبي ودعائي له بأن يخفف الله عنه ألم المرض الذي يفتك به يوماً بعد يوم. أشعر بنوباته عندما يغمض عينيه ويردد: الحمد لله. حتى تنتهي نوبة الألم الذي يثقل جسده، ويذهب بعافيته.

تمضي الأيام الصعاب علينا، ويشتد الألم، ويقوى عليه المرض ليوهن جسده، ويشد من عزيمته، ويقوي إيمانه بأقدار الله، فيفقد شريكة حياته، وهو يصارع المرض، فما كان منه إلا احتساب الأجر، وانتظار موعد اللقاء مع الله.

عصر الرابع من شهر رمضان المبارك لهذا العام وهو بين ذراعي توقف نبض قلبه، ولم أعد أشعر بأنفاسه.. أدركت أن اللقاء قد حان، فرددت قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾، وإذا بجسده يثقل على يدي، وهنا أدركت أنه رحل...

رحل قلب فاض بالحنان علينا، وروح نقية اتسمت بالرحمة والمحبة، ونفس راضية بعطاء الله، شاكرة لأنعمه.. وداعاً أبي الحبيب موعدنا الجنة بإذن الله تعالى■

لبى نداء الله

د.أحمد أسامة مصطفى الراجح _ سورية

لبى نداء الله جلّ علاه
في قرب خير الخلق ذا مثواه
نادته مرحوماً ملائكة السما
في خير أيام فيا بشراه
في طيبة الغراءِ أمضى عمره
وبسُنّة العدنان جدّ خُطاه
إن زرته زرت البشاشة والهنا
يا نور طلعته، وحسنَ لقاهُ
خدم الشريعة يا له من خادم
مُدت إلى كل الورى يمناه
أرسى دعائم مَجمَع متكاملٍ
والبحثُ في سِيَرِ الحبيب هُداه
فاجعل إلهي في الجنان مكانه
بيدِ النبيّ محمدٍ سقياه

بدر زمانه

في رثاء عبد الباسط بدر رحمه الله

د.حسن الأمراني – المغرب

نَـال الـجِـوارَ مُـنَـعَّـماً بـحياتِـهِ
وغدا البقيعُ الـدّارَ بعْدَ مماتِهِ

من قالَ: إنّ البَدْر ينْزلُ إنْ ثوى؟
لا، بلْ علوتَ وصِرْتَ بعضَ لِدَاتِهِ

والبدْرُ عزَّ وقدْ غدا مِنْ يَثْرِبٍ
يغزو سناهُ الكونَ عبر جِهاتِهِ

نـورُ الـبـيـانِ وإنْ تـرحّـلَ ربُّـهُ
باقٍ، ويخْبو النَّجْمُ في دوراتِهِ

القبَّةُ الـخضْراءُ طـابَتْ منْزِلاً
قدْ نلتَ بعد المَوْتِ مِنْ بَرَكاتِهِ

والمسْجِدُ النّبويُّ، وهو مُباركٌ
زُوّارُهُ نَـعِـمـوا بـتَـنْـعِـيـمَـاتِـهِ

فَرِحُوا بما نَالوا، وسمْعُك عندهمْ
فَـرِحٌ بـمـا يـتـلُـون مـن آيـاتِـهِ

فاهْنأ بذكر روَاحِـهِ وغَـداتِـهِ
واهنأ بطيبٍ فَاحَ من حُجُراتِهِ

واهنأ، وأنت البدرُ، بدْرُ زَمانِهِ
بالطّيباتِ نُشِرنَ من أبياتِهِ

واهاً لذكْرِ فتىً مضَى ومدادُهُ
ما جَفَّ ممَّا خَطَّ في صفَحَاتِهِ

حتَّى البياضُ.. زها به قُراؤُهُ
فكـأنَّـه لَـسِـنٌ وراءَ رُفـاتِـهِ

لنْ تمْنعَ الأحْجارُ ذِكْر مُسافرٍ
جعَلَ التُّقى زاداً لدى رِحْلاتِهِ

كم كان يُكْرِمُ ضيفَهُ ويحوطهم
بـبـيـانـه وخُـوانِـه ونُـكـاتِـهِ

كم طاف بي: سَلْعٌ هنا، وهُنا هُنا
طاف الحبيبُ يرصُّ من رايَاتِهِ

وهنا.. هنا أطمُ ابنِ ثابتٍ الذي
غنى الزَّمانُ النَّصْر من أبياتِهِ

وابن الرَّواحَة كان يُنْشدُ هاهنا
والسيفُ يشْهَدُ: جُلْتُ في غزواتِهِ

وبدائعُ الخَنْساءِ كانت ها هنا
في المسجدِ النبويّ طيبَ رُواتِهِ

وهنا.. هنا حصْنُ اليهُوديّ الذي
قد ظنَّ أنَّ الصخرَ سُمَّ شَبَاتِهِ

فهوى قتيلاً لا صحابَ منَعْنَهُ
من بطْشِ جبَّارٍ هوى ببناتِهِ

يا بـدْرُ، بـدرَ زمـانـهِ، ذَكَّرْتَنا
يتلو علينا الشَّيخُ من كلماتِهِ

فيضيءُ بيتُك من بديعِ بيانِهِ
وتضيءُ بيْتَك بالنَّدى وصفَاتِهِ

ومضَيتَ والدَّاءُ الوبيلُ على الورى
سيفاً يخافُ النَّاسُ من نكباتِهِ

ويقول بعضهمُ: هو الدَّجالُ لا
ريبٌ أطلَّ فيا لهولِ صفاتِهِ!

اهنأْ، فدارُ المصطفى مشمولةٌ
برعاية الرحمن من وَيْلاتِهِ

واهنأْ فأنت مُبشَّرٌ بشفاعَةٍ
طابَ البقِيعُ وزائِرٌ روْضاتِهِ

فقيد الأدب الإسلامي

دة. سعاد الناصر – المغرب

الموت مصاب جلل يهزّ النفس الإنسانية رغم علم الإنسان أنه منتهى كل حي، ويقين كل مؤمن أنه انتقال إلى حياة أخرى؛ عروج في السماوات للقاء الله عزّ وجلّ.. فلعله الشعور بالفراق أكثر ما يؤلم، أو لعل الموت يضعنا في مواجهة مع أنفسنا، أعمالنا، خلافتنا لعلمائنا.. فإلى أي حدّ نستعدّ للقاء الأكبر!؟ وإلى أي حدّ نحاول سدّ الصدع الذي يخلفه العلماء والحياة تأخذنا بصخبها وفتنتها!؟.

هذا غيضٌ من فيضِ المشاعر التي اجتاحتني وأنا أتلقى خبر وفاة عالم النقد والأدب الجليل الدكتور عبد الباسط بدر..، وأدركت أن بوفاته انطفأ مصباح من مصابيح الدجى، التي طالما أنارت عوالم من الأدب الإسلامي، فكان قبضه مع غيره من العلماء الذين يأتيهم أجلهم، إيذانا بأن "الله يقبضُ العلمَ بقَبضِ العُلماء حتى إذا لم يُبْقِ عالمًا اتَّخذ الناس رؤوسًا جهالًا"، وأن الأرض ما فتئت تنقص من أطرافها، وأن جدار العلم والأدب انثلم بغيابهم، لكِنْ عزاؤنا أننا نجد في آثاره وآثار العلماء السابقين الذين رحلوا منابع نهر عذب نتزوّد منها ما يعيننا على مواصلة الطريق.

عرفت الدكتور عبد الباسط بدر منذ فتحت عيني على رموز الأدب الإسلامي في واقعنا المعاصر، ومع اغترافي من نبضاته النقدية والعلمية أدركت أن له سِمَتَهُ الخاصة به في عدد من التصورات، وأن إيمانه بما يعتقده كساه اطمئناناً واثقاً، واتزاناً منضبطاً بأنس وانبساط، وخاصة أن حياته العلمية تمركزت حول أمرين:

الأمر الأول: التدريس والإخلاص فيه بشهادة عدد كبير من طلبته ومريديه في العلم والأدب.

الأمر الثاني: التنظير للأدب الإسلامي منذ أن كان ضرورة عصرية ملحة يحتاج إليها المشهد الأدبي في العالم الإسلامي، وفكرة يتطلع إلى تنزيلها في الواقع مع ثلّة من الأدباء والعلماء، إلى أن أصبح حقيقة ممثّلة في عدد من المكاتب، موزعة في كل أنحاء العالم الإسلامي، تضمّ خيرة الأدباء والنقاد المحدثين والمعاصرين.

وقد دشّن الدكتور عبد الباسط هذا التنظير بكتاب "**مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي**" الذي يعدّ من أهم المراجع في مجال التأصيل للأدب الإسلامي، قدّم فيه تصوره لمصطلح الأدب الإسلامي بوصفه تجربة شعورية تحمل في طياتها الرؤية الإسلامية، وحاول من خلاله تصحيح العلاقة بين الأدب والعقيدة، وترسيخ قيم فكرية وثقافية وجمالية تنسجم مع طبيعة القيم الإسلامية.

وقد ظل الدكتور عبد الباسط بدر فارسًا ينافح عن تصوره ورؤيته، ويراكم رصيدًا نقديًّا وحضاريًّا، سيظل مقيمًا في عوالم الأدب الإسلامي وحدائقه، تستنبت كلماته وكتبه ومآثره في القلوب والعقول سنابلَ خُضْراً مورقاتٍ، عصيّة على النهايات.

إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وما نقول إلا ما يرضي ربنا: (إنا لله وإنا إليه راجعون). اللهم ارفع درجته في عليين، وتقبله في الشهداء والصالحين، واحشرنا معه تحت لواء سيد المرسلين يا أرحم الراحمين■

وما أدراك ما بدر؟

—— د. محمد إياد الحسيني - سورية ——

ما كان مستغرباً أن يصطفى الغرُّ
وأن يكرمهم شهم الحمى الحرُّ

فالفضل يشهده ذو الفضل ينشره
كما هو النور يبدي حسنه الفجر

بارك لعبدك يا مقصود ما صنعت
يمينه لم يزل من جودك الشكر

كم فارسٍ كرمَتْه قبل روضتُه
والفارس اليوم عبد الباسط البدر

إذا نظرت إلى سيماه تعرفه
ويستبين النَّقا والعلم والفكر

من دوحة أدبُ الإسلام نضَّرها
وطاب فيها الهوى والشعر والنثر

حباه ذو العرش توفيقاً بخدمته
مدينة المصطفى يا حبذا الأمر!

وطيبة مهوى العاشقين فما
تغيب عنهم وفيها السعد والبشر

هو الحسينيُّ من آل النبي أباً
والجد بدر، وما أدراك ما بدر!؟

بدر فقيه سما بالنور منزلة
في المخبتين وطاب الجهر والسر

يميد بالحب في محرابه ولِهاً
متيَّماً عاشقاً قد شفَّه الذكر

ولم تزده كرامات له ظهرت
غير التواضع شأن المؤمن الفقر

من هذه العترة الغراء فارسُنا
يحمي جناها الحميد الماجد البر

فبورك المحتفي من رائد فطِن
ومن به يحتفي والأنجم الزهر

المكافح العصامي..
بداياتٌ محرقة ونهاياتٌ مشرقة
عبد الباسط بدر (١٩٤٤ - ٢٠٢٠م)

د.محمود أبو الهدى الحسيني - تركيا

الولد الثالث المولود في مدينة الباب ضمن أسرة فيها تسعة أولاد؛ أربع من الإناث، وخمسة من الذكور، والدهم هاشمي حسيني، ووالدتهم أرسلانية من جهة أبيها، لُبْنِيّة من الأشراف من جهة أمها.

جدّه الفقيه الشيخ محمد بدر الحسيني ذو المكاتبات العلمية مع شيوخ حلب (محمد الزرقا وابنه أحمد، ونجيب سراج الدين، وسعيد الإدلبي)، وعمه الفقيه الصالح الشيخ محمد كامل الحسيني المدرس الديني في حلب ومناطقها.

أما والده فهو الرجل الصالح الذاكر الشاكر الحاج عبد الرزاق بدر (١٩١٧ - ٢٠٠٠م)، كان يسكن في مدينة الباب، ثم انتقل إلى مدينة منبج للعمل مزارعاً مع شركائه في أراض زراعية شاسعة (فيما يعرف بالجزيرة السورية) يزرعون فيها القطن والحبوب، لكنّ التأميم الظالم جعله يترك الزراعة إلى التجارة ثانيةً ليعود في (١٩٥٩م) إلى مدينة الباب.

كان عبد الباسط خلالها قد أنهى في منبج دراستيه الابتدائية والإعدادية، وكانت ملامح شخصيته الثقافية والفكرية والدينية وبواكير سماتها قد بدأت تتبلور.

فانشغال والده بالزراعة أتاح لعمه الفقيه الشيخ في منبج اهتماما خاصا به (ولا سيما أنهم كانوا يسكنون في بيتين متلاصقين)، فكان يحثه على صلاة الجماعة، أو يصحبه معه إليها، وكان يحاوره في القضايا العلمية والتفسيرية، وكان عاشقا للقراءة مستكشفًا لمعاني القرآن، فانجذب للتفسير في كتب (القرطبي، وابن كثير)، وغيرهما. وفي الوقت نفسه كان يراقب صراعًا حادّا بين التيار الإسلامي واليساري في منبج. ويطّلعُ على موادّهما، فهو مع تدينه يقرأ لمكسيم غوركي، ودستوفيسكي، وغيرهما من مختلف الاتجاهات.

كانت هوايته الكبرى الشبابية القراءة والكتابة خاصة في المرحلة الإعدادية، وكان سلوكه الحركي والثقافي واسعًا إلى درجة أنه أسس هو ورفاقه مسرحًا في ثانوية البحتري، وعرضت مسرحياتهم في منبج والباب.

كان الانتقالُ إلى الباب، وتركُ والده للأعمالِ الزراعيةِ الكبرى، والعودةُ إلى دكانٍ صغيرة في سوقِ الباب يشكّل ضغطًا ماليا كبيرا على الأسرة.

ولم يكن تكوين عبد الباسط متناسبا مع العمل في تلك الدكان، فطموحه واستعداده للكفاح جعله باحثا عن طريقٍ آخر يخفف فيه من العبء على الأسرة، ويتيحُ له استكمال بحثه عن الحقيقة.

لمعت في ذهنه فكرة الالتحاق بدار المعلمين في حلب، فهناك تؤمّن له الدّارُ دراسةً داخليةً يضمنُ فيها المسكنَ والمطعم.

أنهى دراسته عام (١٩٦٣م)، وحصل على شهادة أهلية التعليم فيها، واستطاع في نفس العام أن يدرس الشهادة الثانوية الفرع الأدبي، وأن ينجح فيها، تمهيدا لدخول الجامعة، فكان بهذا وبما سيتبعه من دراسات ذا همة عالية في مسابقة الزمن، والتهام مزيدٍ من الثقافة والمعرفة، رغم قلة المال، وضيق ذات اليد.

د. عبدالباسط بدر – في شبابه

انتسب إلى كلية الآداب في جامعة دمشق، وانتسب إلى كليتي التربية والحقوق في جامعة حلب، وكانت أنظمة الجامعتين في تلك الفروع لا تقتضي الحضور، فكان يعملُ بيدٍ مكافحًا ومكتسبا لقمة عيش، ويمسكُ بيده الأخرى كتب الجامعات.

ولم يكن العمل في مهنة التعليم الابتدائي سهلا، لأنَّ التنقل فيه بين القرى والأرياف المتباعدة من لوازم ذلك العمل، وهكذا كافح عبد الباسط في العمل بين القرى والأرياف في (العكيفشة) من ريف الرقة، و(قرية تركمان بارح) ناحية أخترين من ريف أعزاز، ولما حصل على ليسانس الأدب العربي في كلية الآداب من جامعة دمشق (١٩٦٧م) انتقل للتعليم في المرحلة الثانوية، فدرّس في ثانويات الباب، ثم انتقل مع والده وأسرته إلى حلب (١٩٦٨م).

الدكتور عبدالباسط بدر والدكتور محمود أبو الهدى الحسيني بمدينة إستانبول

لم يتوقف في مسيرته العلمية، فسجل لنيل الماجستير في جامعة القاهرة، وخاض تجربةً حسّاسة باقترابه من الشاعر السوري الجبلي (محمد سليمان الأحمد) (١٩٠٣ – ١٩٨١م) الملقب ببدوي الجبل، ورصد في ذلك الاقتراب مواقفه المناهضة والموافقة للحالة السياسية السورية من خلال دراساتٍ أدبية فنية عبقرية، وخرج بعد مقابلاتٍ مضنية بموضوع رسالة الماجستير: "شعر بدوي الجبل دراسة في الفن والموضوع"، ونال الدرجة في (١٩٧٣م).

في مسيرته الكفاحية سافر إلى ليبيا، وعمل في معهد الخدمة الاجتماعية في بنغازي مدة سنة، من هناك سافر إلى إيطاليا، واشترى فيها سيارة (١٥٠٠ Fiat)، وعاد بها براً إلى سورية عن طريق تركيا، وكان في ذلك نوع من الاقتصاد والتدبير، مع كثير من الإفادات الثقافية والسياحية والمعرفية. وعاد للعمل في سورية مرة ثانية مدرساً في المرحلة الثانوية.

قدمت إلى سورية لجنة من مدارس الرياض في المملكة العربية السعودية، فتعاقد معها للعمل، واشترى سيارة (بيجو ٤٠٤ قديمة موديل ١٩٦٢م) (يتم تشغيلها بالمانويل من الأمام)، لغرض السفر بها مع زوجته من حلب إلى الرياض، وكافح بالسفر فيها (١٩٧٤م).

لم يكن يملك مالاً يكفيه للحياة الرغيدة في الرياض، فسكن (ضمن مسيرته الكفاحية) في بيت صغير مكوَّن من غرفة واحدة وصالة ومطبخ وحمام في دور أرضي.

خلال عمله في الرياض حصل على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى من جامعة عين

شمس بالقاهرة في مصر؛ عام (١٩٧٨م)، فلم يكن يوفر وقتا دون تحصيلٍ علمي جديد، مع عملٍ دؤوبٍ للكسب والمعاش.

انتهت مسيرته المادية الكفاحية، وتحسنت أحواله المعيشة مادياً. أما الكفاح الفكري والثقافي والعلمي والمعرفي فلم يتوقف يوماً حتى آخر أنفاسه الطيبة، أستاذا جامعيًّا، ثم خادما للسنة النبوية والسيرة النبوية، ثم مديراً للبحوث حول المدينة المنورة ونابغة في دراساتها. ومؤسساً فاعلا بجدّ في رابطة الأدب الإسلامية العالمية مع كوكبة من الفضلاء، من أبرزهم العلامة أبو الحسن الندوي، والأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح، حتى لفظ آخر أنفاسه في مدينة النبي المنورة به صلوات الله وسلاماته عليه، راجياً فضل ربه، مستبشراً بوعده الكريم عصر اليوم الاثنين (٤ رمضان ١٤٤١هـ، الموافق ٢٠٢٠/٤/٢٧م)، ونال شرف الدفن في البقيع الطاهر.

كان – رحمه الله – صاحب وجهٍ مشرقٍ بالابتسامة، يؤنس جليسه، ويستثير فكره، وينشر على الحاضرين عبيراً ثقافياً متميزاً في ثوب مرح ودعابة وسرور.

ربما كان يزور والده في محله التجاري العامر في السويقة بحلب، فيلتقط جريدةً معدّةً لتغليف المتاع ليقرأ ما فيها من أخبارٍ أو فوائد وكأنه في عالمٍ آخر بعيد عن البيع والشراء داخل محلٍّ تجاري.

ترك العديد من الكتب، وسيرةً طيبةً، وذكرياتٍ في قلوب أحبته، فكان المكافحَ العصاميّ، والباحثَ المنتج، والرائدَ المبادر، والمفكرَ الأديب، والرجل النجيب■

طب في البقيع

د عبد الله أبو الفضل الحسيني

في رثاء د.عبد الباسط بدر

ضجَّ الفضاءُ الأزرقُ
بكَ يا حبيبُ وحلَّقوا
في وصفِ حُسنكَ بيدَ
أنكَ فوقَ ما هُمْ نمَّقوا
لم يعرِفوكَ حقيقةً
أنتَ النقاءُ المُشرقُ
أنتَ الصفاءُ المنتَقى
أنتَ الوفاءُ الأسبقُ
أنتَ المروءةُ والشها
مةُ واليمينُ الأغدقُ
أنتَ الفؤادُ البَرُّ والر
وحُ التي تتدفقُ
برحيلكَ القلبُ اكتوى
ودموعُنا تترقرقُ
طِبْ في البقيعِ بروضةٍ
هذا مآلٌ يُعْشَقُ
جارَ الحبيبِ عسى الكر
يمُ بوصلهِ يتصدقُ
فابسطْ له يا ربنا
سُرُراً لها إستبرقُ
في جنةِ الخلدِ التي
فيها الهنا يتحققُ

كان مثالياً ومبدعاً

رحم الله الخال الدكتور عبد الباسط بدر، وأسكنه فسيح الجنات. كان رجلاً مثالياً في أخلاقه، مبدعاً في عطائه، فاق أهل زمانه وأهل عصره في الإنجاز والتخطيط والتنفيذ.

كان قائداً متميزاً ناجحاً محبوباً، واصلاً رحمه حتى لو تكبد المشاق، وسافر إلى بلدان بعيدة ليشارك في مناسبة اجتماعية رغم انشغالاته، وكثرة مهامه، وضيق وقته.

كان عبقرياً في صلاته الاجتماعية، لا يفرق بين صغير وكبير، ولو كان من الدرجة الثالثة، دؤوباً نشيطاً لا يعرف الكسل ولا الملل بالرغم من ظروفه الصحية الصعبة مؤخراً، وصحة زوجته، يفكر وينجز، وقبلها يخطط.

زملاؤه وطلابه وجيرانه نهاية السبعينات في الرياض ترك فيهم أثراً وحباً لا يمَّحي، ولم يكن تجاوز آنذاك الثلاثين، وعاش بينهم سبع سنوات بقي أثرها. لقد وفد إلى السعودية لا يحمل إلا الشهادة الجامعية، ثابر ودرس وأبدع حتى حاز على الشهادات العليا الماجستير والدكتوراه من مصر بتفوق وإبداع خلال مدة وجيزة.

وفي مطلع الثمانينيات جاء المدينة أستاذاً في كلية اللغة العربية، محتضناً والديه وأسرة أخيه الفقيد الذي ترك زوجة وولداً وابنتين.

ياسر محمد المنلا - سورية

فكان الأب والعم والصديق والابن البار لجدي وجدتي حنوناً راعياً باذلاً كل غال ونفيس. سكن في حيهم نفسه، يتردد عليهم صباح مساء هو وزوجته البارة بخالتها، فزوجته بنت خالته (أم لمى) لها بصمة وحضور أخلاقي اجتماعي في العائلة، ووراء كل عظيم امرأة، وهو عظيم في كل ما يملك دمثاً خلوقاً مرحاً متحضراً في حاله وقاله، تراه حاضراً في كل محفل ثقافي واجتماعي، بكاه طلاب الجامعة الإسلامية، وطلاب كلية اللغة

العربية، وطلابه الذين تقاعد منهم الكثيرون بكوا عليه بحرقة وألم.

لم يكن مع طلابه معلماً ومرشداً ومربياً، بل كان أخاً وصديقاً مرحاً باشّاً باسماً، ثم انتقل إلى مركز بحوث ودراسات المدينة، فقد كان هذا المركز حديث المنصات الثقافية والإعلامية والتاريخية.. كيف ولا وهو المركز الذي يعنى بالبحث في تاريخ وحضارة المدينة!؟ لقد كان هذا المركز خلية نحل، وقد اختار نخبة من الباحثين والعاملين الذين أحبوه وعشقوا العمل معه، وكل من عمل مع الفقيد اكتسب من مهاراته وسماته القيادة، فكان المركز مصدراً للقيادات العلمية والعملية الفذة.

لقد أبدع وتألق في نشر السيرة النبوية بصورة حضارية سلسلة، فعمل المعارض المحلية والدولية.. أقام معرضاً للسيرة في العهد المكي، وآخر في العهد المدني، إذ لم يكن محل إعجاب العامة فحسب!.. بل إن بعض المختصين بالسيرة ذهلوا وأبدوا إعجابهم بما رأوا في تبسيط وإيجاز عرض السيرة النبوية، وعالم المدينة، والأفلام الوثائقية عن المدينة حدث عنها ولا حرج.

والحديث عن المجسمات التي كانت من إبداع أفكاره.. مجسم عن المدينة، وعن المسجد النبوي، وعدد من المجسمات الهندسية وفق الخرائط الجغرافية، عمل إبداعي قد يعجز عنه المختصون، وأيضاً المشاريع الوثائقية عن المدينة، جهد وإنجاز كبير، وقاعدة بيانات للباحثين عن السيرة النبوية، والمدينة.

الحديث يطول عن فقيدنا العظيم، فهو من مؤسسي ومنظري الأدب الاسلامي في كتابه: "**مقدمة في نظرية الأدب الاسلامي**"، كما أنه ألف كتابه "**الشامل في تاريخ المدينه المنورة**"، الذي كان له صدى كبير في أوساط المورخين والقبائل وولاة الأمور، كما أنه أعد قبل وفاته طبعة ثانية للكتاب لم يطبع بعد. وكان وهو في ذروة مرضه يفكر في إصدار الكتاب، وتابعت معه ذلك شخصياً، فكان همُّه البحثَ والكتابة والتأليف.

ففقيدنا علم في الأدب والتاريخ، وهو من أوائل من استفاد من أنظمة الحاسب الآلي في مركز بحوث ودراسات المدينة، وكما أن الأحاديث الإذاعية التي ألقاها في الإذاعة السعودية (نداء الإسلام) من مكة المكرمة، كانت تأسر القلوب بحسن الأداء والصياغة والإلقاء.

والحديث عن فقيدنا يطول، وإن رحيله عنا كان له أثر كبير أدمع القلوب قبل العيون، وانهالت التعازي من كل أصقاع العالم، ومن أقصى بلدان العالم، ومن طلابه الذين فارقوه منذ أكثر من ثلاثين عاماً، كيف لا!؟ وهو من أركان ومؤسسي رابطة الأدب الاسلامي، ونائب رئيس الرابطة، وهو من القادة الفاعلين والمنظرين.

ولا يفوتني أن أذكر مشاركاته الثقافية، ومحاضراته المتميزة في المحافل والأندية الأدبية والثقافية، فحضوره محاضراً أو مستمعاً كان له وقع وتميز على الحاضرين، وكيف لا.. وهو العلم الناقد الأديب!؟.

وعلى الصعيد الشخصي لا أستطيع أن أذكر مناقبه وأخلاقياته، وتعامله ودماثته، فلا تكفيه مجلدات، فقد كان متواضعاً وفياً كريماً باسم الوجه، يقدر المعروف مهما كان صغيراً، معتنياً بالهدايا الثمينة التي يحملها من بلد لآخر، وكانت هداياه راقية ثمينة، تعبر عن بعض ما عند فقيدنا من سمو الحضارة والرقي، ويقدم الشكر في كل ما يقدم إليه،

ولا ينسى الجميل. ومازالت القلوب تتألم، والعيون تذرف على فراقه. ترك مكاناً وأثراً ليس بمقدور أحد أن يحل مكانه، يحترم الكبير وأهل الفضل، ويعطف على الصغير.

ومحطتي الأخيرة كيف ربى بناته الست، وارتقى بهن كل مرتقىً علمي وأخلاقي، وحصلن على الشهادات الجامعية العليا باختصاصات مختلفة، وبدت كل واحدة منهن شامة في المجتمع، وكأنهن كلهن بصمة والدهن ووالدتهن العظيمة، ولكل واحدة مكانتها العلمية والعملية، وحملن الذوق الرفيع، والحس المرهف من فقيدنا وزوجته العظيمة.

فقيدنا لم يوف حقه من التكريم في الدنيا، وكان مرشحاً لنيل جوائز عالمية، ولكن لم يصبه القدر، هو عال كبير مقدر في نفوسنا، وقد كرم كثيراً، ويستحق أكثر وأكثر، لكنه كان مخلصاً في عمله لا يسعى إلى الظهور، ولا يرجو مدحاً، ولا ثناء، وأدعو المقربين ممن عمل معه فترات طويلة أو قصيرة أن يوفوا الفقيد حقه، ويكتبوا عنه بإسهاب. فالعظماء أمثلة تحتذى، فله مناقب كثيرة، لا يستطيع أحد أن يلم بها على عجل، أو يذكرها بمقالة. رحم الله الفقيد وزوجته ووالديه، وأسكنهم فسيح جناته، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

الأدب صورة الإنسان

د.عبد الباسط بدر

عندما تطور النقد من المرحلة التأثرية الأولى إلى المرحلة التعليمية بدأ الناقد يقف على جوانب من عناصر التأثير في النص الأدبي سواء كانت فنية كحسن الصياغة واستواء اللفظ وإصابة التشبيه، أو فكرية كاقتناص معنى جديد، أو الوصول إلى حكمة تخزن تجارب إنسانية عميقة.. أو غير ذلك. وما لبث النقاد –في مراحل تالية– أن غاصوا وراء الأدوات الفنية، والتمسوا فيها عوامل التأثير، وطورت دراسات إعجاز القرآن ممارساتهم، وبلغت بهم شأواً كبيراً في إدراك الأدوات وتتبع آثارها الذوقية.

وفي العصر الحديث استعان النقد بمعطيات العلوم الإنسانية الأخرى لكشف العلاقات الدقيقة التي يدخرها العمل الأدبي، وكشف عن آفاق واسعة للأدب، ودلل على أنه يتصل اتصالاً وثيقاً بالنشاطات الإنسانية الأخرى، وأنه يجسد كل ما يحمله الإنسان من مشاعر وتجارب ومعارف وانتماءات. لذلك اتسعت مجالات الدراسة الأدبية، وتتبعت جوانب ذوقية وفكرية لم تكن تهتم بها من قبل، وأكدت المقولة القديمة الجديدة: ليس الأدب مجرد صياغة لفظية، ولا تعبيراً عن طفرات شعورية بدائية، بل هو صورة للإنسان في حياتيه: الداخلية والخارجية، صورة له في معارفه الهائلة المتزايدة يوماً بعد يوم، وفي مشاعره المتدافعة المضطربة في انتمائه الفكري، واهتزازه العاطفي. (من مقدمة كتاب: قضايا أدبية رؤية إسلامية).■

يا باسطًا أنداءَ عمرِكَ

في رثاء أستاذي الدكتور عبدالباسط بدر.
لأنّ المعلّم يأخذ بيديك إلى حيث يبدأ الضّوء.

د.خليفة بن عربي - البحرين

ولأنّ قلبكَ للحقيقةِ مسرحُ
باتَ السّؤال على المدى يتأرجحُ

ورأيتَ فيما قد يرى وحيُ السَّنا
أنّ الّذين إذا أتوا، لن يبرحُوا

ورأيتَ أنّ ضفافَ وجهِكَ أسرفتْ
في النّورِ، زمَّلَتِ الفضَا، تتروّحُ

ووجدتَ أنّ الموتَ في تلويحِهِ
مَا كانَ إلَّا قصّةً تترنّحُ

فيحارُ في دمنَا سكوتٌ مربكٌ
وتحارُ غربتُنا، وطيفُكَ يَصدحُ

حقًا رحلتَ؟ وألفُ ألفِ تساؤلٍ
فينا يشقُّ غيوبَنا ويُجرّحُ

كيف انسلالُكَ، والخيولُ بصدرِنا
لمّا تزلْ نحوَ النّهايةِ تجمَحُ

يَا بَاسطًا أنداءَ عمركَ واكتوى
زِنداكَ بالآمالِ، أينَ ستجنَحُ

قسّمتَ ظلّكَ في النّجومِ فأصبحتْ
ألحانُ قلبِكَ للكواكبِ تسرَحُ

قدْ عشتَ تنحتُ في الشّموسِ لعلّنا
من عَتمةِ السَّفرِ اللّئيمِ سننزَحُ

أدركتَ أنّ الوارثينَ همُ الألَى
علموا بسرّ اللهِ حينَ تسلَّحُوا

فبنيتَ من إشراقِ علمِكَ كعبةً
وبركْنِها طافَ السّراةُ وسبَّحُوا

قدْ كنتَ من ماءِ السّماءِ مُيمَّمًا
وعلى طلابكَ بالسّماحةِ تنضَحُ

صلواتُ من حفظُوا جميلكَ مُرشِدًا
تمتدُّ وردًا بالشّذَى تتوشّحُ

أثّثتَ من غيماتِ همّكَ شجوَنَا
فَسَرَتْ بفكرتِنَا ثمارٌ تَمرَحُ

يا مَن تلوتَ الرّيحَ سِفْراً للنّقَا
وبذلْتَ نبْضَكَ للّذين تفسَّحُوا

وسكنتَ في ثوبِ المبادئِ كَي يَرا
كَ المتعبونَ، ونحوَ ضوئِكَ لوَّحُوا

وشدَدتَ حصنَ العقلِ في لُغةِ الهَوَى
عربيّةٌ.. عربيّةٌ.. لَا تُقدَحُ

وضَربتَ إسفينَ اليقينِ بهمّةٍ
فوقَ الَّذينَ تواطَؤُوا وتبجَّحُوا

ومَضَيتَ تَقرعُ موجَهُمْ وشرارَهُمْ
أنتَ السّفينُ، وهُمْ سَرابٌ أقْلَحُ

نَمْ في اشتعالِكَ مصحَفًا متوضّئًا
واهْنَأْ، بأنوارِ الجِنانِ تَفتَّحُ

عاشق طيبة الطيبة..
عبد الباسط بدر

محمد هاشم رشيد(*) – السعودية

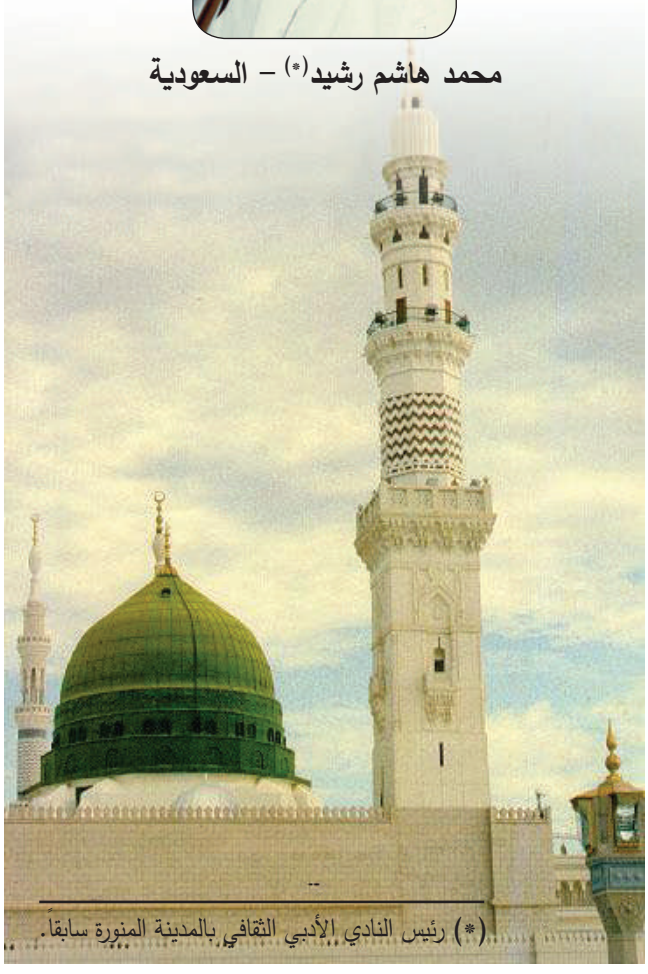

الدكتور عبد الباسط بدر يذكرني كلما رأيته بالمتنبي حين قال:

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجسام

لقد كان أستاذاً في الجامعة الإسلامية حينما التقينا في النادي الأدبي منذ بداياته، ودهشت يومها لهذا الأستاذ الكبير والأديب المتفوق الذي يجد الوقت لأداء رسالته الجامعية، ورعايته النابهين من طلبتها، والإسهام في أنشطة النادي وكأنه هو المسؤول وحده عن الحركة الأدبية والثقافية، وعرفت بعد حين -واسمحوا لي بأن أقولها بصراحة- عرفت مع ذلك كله أنه عاشق صبابة كما يقول التعبير الشعبي الجميل، وبمن؟ بالحبيبة التي نحبها جميعاً "طيبة الطيبة"، أشفقت يومها على هذا العاشق الذي حمل كل هموم العشق على كتفيه؛ إلى جانب هموم الأدب والثقافة، ورعايته المتواصلة لأبنائه الطلبة في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية، وسيطول بي الحديث لو استعرضتُ كل جوانب التفوق والشموخ عند الدكتور عبد الباسط بدر، فما أكثر هذه الجوانب! وما أكثر الحديث عنها! ولكنني سأركز على بعض التضاريس اللافتة في خارطته الوجدانية والثقافية، وهو يحاول إرضاء الحبيبة، والتعبير عن مشاعره تجاهها، ثم أعرج على علاقته الحميمة بالنادي.

(*) رئيس النادي الأدبي الثقافي بالمدينة المنورة سابقاً.

لقد كانت المدينة المنورة – كما هي الآن – شغله الشاغل، والحلم المتوهج الذي ضم عليه صدره، وأطبق جفنيه، وما فتئ يجوب سُهولها وحِرارها وشِعابها وجِبالها، ويناغي حدائقها ووديانها، ويغوص في كتب السيرة والتاريخ والآثار ليعيش الماضي في ظل الحاضر، والحاضر على مشارف المستقبل، ولكن يعرف كيف كانت هذه الغادة المكتملة النضج وهي في مطالع صباها وبواكير حسنها وتفتحها للحياة من حولها، وكما قال أحد شعراء المدينة المنورة؛ وهو يؤكد لحبيبته أن كل تجاربه السابقة لم تكن غير تمهيد لحبه الكبير:

جـــداولاً كـنـت قـد تـخـطـيـتـهـا
إلـى الـخـضـم الـمـزبـد الـمـغـرق
وبـعـض أزهـــار بـــدرب الـشـذا
تـركـتـهـا تـغـفـو عـلـى مـفـرقـي

فإن عبد الباسط بدر ألقى بعض المحاضرات في النادي الأدبي والجامعة الإسلامية عن مظاهر حبه ولواعج هواه، وهي بحوث عن تاريخ المدينة المنورة وعن بعض المواقف والأحداث التي عبرت بها، ثم استبد به الشوق وعصف الوجد، فعكف على كتابة التاريخ الشامل للمدينة المنورة، وهو كتاب موسوعي يعترف الجميع على أنه جهد متميز وأطروحة نادرة...، ولكن بعض الباحثين يأخذون عليه أنه ركز على بعض الجوانب، وأن التاريخ الشامل يتطلب عدداً أكبر من الصفحات، وقد كنت وما زلت يشغلني كل ملمح من ملامح الجمال عن التطلع إلى الملمح الآخر أو إمعان النظر إليه، فتلك طبيعة البشر. أما الإيجاز والاكتفاء بعدد أقل من الصفحات فذلك خاضع لظروف معينة، أرى ضرورة الاقتناع بها، وأنا في ذلك على مذهب الشاعر عمر أبي ريشة – رحمه الله – حينما قال:

وما علينا إذا ما الدورة اختصرت
بعض الربيع ببعض العطر يختصر

ولكن الشوق الملح والحنين الجارف قذف بعبد الباسط بدر إلى أعماق اللجج المتلاطمة، فأنشأ منذ أعوام مركز البحوث والدراسات للمدينة المنورة ليستقصي كل جوانب الحضارة على امتداد العصور، وليقدم بالصوت والصورة كل القسمات والملامح المتميزة عبر القرون والأزمان. وكان من الطبيعي أن يضم المركز كل ما كتب عن المدينة المنورة في القديم والحديث، وأن يلم شتات الوثائق النادرة بمختلف اللغات أينما وجدت، وحيثما وجدت هذه اللغات.

وأكبر أمير العاشقين لطيبة الطيبة صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبدالعزيز هذا الجهد الفريد والعمل المتميز، فتبنى هذا المشروع الثقافي العملاق، وسار به خطوات واسعة إلى الأمام ليهيئ له كل وسائل الدعم التي يجب أن يقوم عليها ليؤدي رسالته في التعريف بهذه البلدة الطيبة، والدور الذي اطلعت – ولا تزال تطلع – به في بناء الإنسان، وتشييد الحضارة، وقيادة البشرية. وها هو ذا المركز يحتضن نادي الإنترنت، ويصدر الكتب الوثائقية، والأفلام المصورة، ويشترك مع كبريات المؤسسات والجمعيات العالمية باستكمال الصورة الدقيقة الشاملة للمدينة المنورة منذ بداية التاريخ إلى اليوم، وإلى الغد بإذن الله. الحديث عن عشق الدكتور عبد الباسط بدر للمدينة المنورة حديث طويل؛ لأنه يلامس جزئيات حياته الشخصية والعملية.

أما علاقته الحميمة بالنادي فهو وثيق الصلة به إلى أبعد الحدود، وبحسبي أن أشير إلى أننا كنا نلجأ إليه قبل استكمال البرامج في بعض مواسمنا، فيبادر إلى الإسهام في افتتاح الموسم، أو اقتراح أحد الأسماء التي يعتمد عليها للقيام بهذه المهمة ريثما يكتمل استكمال البرامج. ولقد كنا كما تصنع الأندية الأدبية نطرح مسابقاتنا الثقافية عن إحدى الشخصيات المعروفة حسان بن ثابت مثلاً، أو عبد الله بن رواحة رضي الله عنهما مثلاً، فتنهال المشاركات، ولكننا بعد وفاة الأستاذ عبد العزيز الربيع – يرحمه الله – آثرنا طرح المسابقة عن حياته وأدبه فلم يتقدم إلينا أحد، وتحدثت إلى الدكتور عبد الباسط بدر، وسألته عما إذا كان من الممكن أن تطرح أسماء بعض الشخصيات في المدينة المنورة لتكون موضوعاً لرسائل التخرج في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية فرحب بالفكرة، وبدأ في تنفيذها، وكان حاصل ذلك رسائل عن عدد من الأعلام في مقدمتهم السيد عبيد مدني، والأساتذة ضياء الدين رجب، ومحمد سعيد دفتردار، وعبدالعزيز الربيع، والسيد ماجد الحسيني، والأستاذان عبد الرحمن رفا وحسن مصطفى الصيرفي.

إن الحديث عن عبد الباسط بدر هو في الحقيقة الحديث عن الشموخ والوفاء والحب والاعتزاز بالعروبة والإسلام، الحديث عن الرجل الذي أتعب نفسه ولا يزال يتعبها، لا ليكون له صوته المسموع المتميز، بل ليحسن التعبير عن وفائه وحبه واعتزازه■

(*) من حفل تكريم الدكتور عبد الباسط بدر، في (اثنينية) الشيخ عبد المقصود خوجه، بجدة، في (١٤٢٠/٧/٩هـ، الموافق ١٩٩٩/١٠/١٨م)، (ج١٧)، (م١)، (ص١٧٣).

عبد الباسط بدر الفارس الذي ترجّل

د. وليد قصّاب

قد سرتَ في درب المعالي ... وخطوتَ ميمونَ الخِصَالِ
أبليْتَ ما لم يُبْلِ إلّا ... الأصْفِياءُ من الرّجالِ
لم تَكبُ خيلُكَ ذاتَ يو ... مٍ في ميادينِ القتالِ
ومضَيْتَ محمودَ النّقيـ ... ـبَةِ والشّمائلِ والخِلالِ
ما كلُّ منْ يمضي امتطى ... صَهَواتِ خيلٍ للصّيَالِ
أو كلُّ ماضٍ خلفَه ... جَنْيٌ نفيسُ القدْرِ عالِ
بلْ بعضُهم يأتي ويذْ ... هَبُ مثلَ لمحٍ من خيالِ
قد كان عبدُ الباسطِ الـ ... سّبّاقَ في درب الكمالِ
بدراً كما كان اسمُه ... وأضاءَ في ظُلَمِ الليالي
كمْ ناصَرَ الأدبَ الرفيـ ... ـعَ وذادَ عن صِدقِ المقالِ!
كمْ جالَ في ميدانِه ... لمْ يَعْيَ من طولِ المجالِ!
وأقامَ فيه مُنافِحًا ... عن كلّ مأثورٍ وغالِ
كمْ نازلَ الأدبَ الهجيـ ... ـنَ وراحَ يُبْلي في النّزالِ!
بلْ كانَ سيفًا مُصْلتًا ... فوقَ الغُواةِ ذوي الضّلالِ
قد كانَ ذا قلمٍ شر ... يفٍ لا يُفَرّطُ أو يُغالي
أدّى أمانـاتٍ نأَتْ ... عن حملِها صُمُّ الجبالِ
وكذا هُمُ الشُّمُّ العرا ... نينُ الأُبَاةُ ذوو المعالي
في ذِمّةِ الرّحمنِ ربّـ ... ـي ذي القداسة والجلالِ
أودعْتُ صاحبيَ الذي ... قد خِلتُه حسنَ الفَعَالِ
فاكتُبْ له واكتُبْ لنا ... من بعدِه حُسنَ المآلِ

عبد الباسط بدر.. خدم الكلمة الطيبة

د.حلمي محمد القاعود – مصر

في مطار ابن بطوطة بمدينة طنجة المغربية منذ نحو عقد من الزمان، جلسنا في الاستراحة ننتظر إجراءات ركوب الطائرة. كانت السيارة قد حملتني مع الراحل الكريم الدكتور عبد الباسط بدر من مدينة تطوان حيث شاركنا في مؤتمر أدبي بكلية الآداب، كانت المسافة طويلة نسبيا، وكان علينا أن نحتاط للوقت فخرجنا مبكرين عقب صلاة الفجر والمطر ينهمر. في الاستراحة اكتشف أن جواز سفره ليس موجودا!..

من اليمين: حلمي القاعود، عماد الدين خليل، وليد قصّاب، عبدالباسط بدر، وعبد القدوس أبو صالح الأخير في أحد المؤتمرات بالمغرب.

غامت الدنيا في أعيننا مثلما هي غائمة في الخارج! أن تفقد جواز سفرك فهذا أمر مزعج بلا ريب. وأن يكون جوازك المفقود صادرا من بلد آخر غير بلدك فهي محنة بكل المقاييس. أخذت أفتش معه فلم نعثر على الجواز، وكان علينا أن نفترق فقد أزف موعد الطائرة. تركته في الصالة الخارجية فجلس محبطا، يجري اتصالات مع بعض الناس، وفي خلال ذلك فتح جيبا جانبيا بإحدى حقائبه، فوجد الجواز!..

عادت إليه الروح، ولمحته يقبل عليّ، وراح يحكي عن الجواز المراوغ. فرحت وسعدت، وأشرقت الدنيا على وجهينا.. المفارقة أني افتقدت جوازي ونحن في طريقنا إلى الطائرة، فتشت جيوبي وحقيبتي لم أجده، ابتسم الرجل، وهو يقول: يبدو أننا في يوم الفقد! عدت إلى الأماكن التي جلست فيها بالصالة، فوجدت الجواز على كرسي كنت أجلس عليه. كان الحرص قد جعلني أمسك الجواز بيدي كي لا يضيع مني، ولكنني في غمرة الفرح بعودة الرجل إلي مشرقا، تركته بجانبي وقمت إلى الصف الذي سيدخل الطائرة. كانت النادرة مثار ضحكنا ونحن في الطائرة وفي الفندق بالدار البيضاء، حيث ودعته يومها ليركب عائدا إلى مقر عمله، ولم أره بعدها.

جاء نعيه في يوم الاثنين الرابع من رمضان المبارك (١٤٤١هـ، الموافق السابع والعشرين من أبريل ٢٠٢٠م)، ودفن جثمانه في بقيع الغرقد بالمدينة المنورة التي أحبها، وعاش فيها أكثر من نصف عمره.

كانت رحلته الإنسانية طويلة. بدأت من مدينة الباب بمحافظة حلب السورية التي ولد بها عام ١٩٤٤م، في أسرة عُرِفَتْ بالتدين والاهتمام بالعلوم الشرعية، وانتهت بالمدينة المنورة ٢٠٢٠م، وتنقل مع أسرته بين منبج وجرابلس واستقر في

حلب، حيث درس المراحل الابتدائية والإعدادية، ثم التحق بدار المعلمين، وتخرج عام ١٩٦٣م ليبدأ مسيرة الحياة العملية المبكرة معلماً في قرى حلب، ويواصل في الوقت نفسه تعليمه العالي طالباً منتسباً بكلية الآداب قسم اللغة العربية بجامعة دمشق، وطالباً منتسباً في بكلية الحقوق في جامعة حلب. تخرج في كلية الآداب عام ١٩٦٧م، وانتقل للتعليم في المرحلة الثانوية، وسجل الماجستير في جامعة القاهرة، وعمل مدرساً في معهد الخدمة الاجتماعية في بنغازي لمدة سنة، تلتها رحلة إلى أوربا استغرقت معظم السنة التالية، ثم عاد للعمل في سوريا مدرساً في المرحلة الثانوية.

بعد حصوله على الماجستير سنة ١٩٧٣م، عن شعر بدوي الجبل: دراسة في الفن والموضوع، سجل للحصول على الدكتوراه في جامعة عين شمس بالقاهرة، وسافر إلى الرياض ليعمل مدرساً، ومشرفاً على مادة اللغة العربية وتطوير مناهج دراستها. وعقب إحراز درجة الدكتوراه من جامعة عين شمس عام ١٩٧٨م، حول قضايا الشعر الجديد في النقد الأدبي المعاصر، انتقل إلى المدينة المنورة، وعمل في الجامعة الإسلامية لمدة خمسة عشر عاماً. وشارك في تأسيس رابطة الأدب الإسلامي من خلال مؤتمرات الأدب الإسلامي، والمؤتمر التأسيسي الأول لرابطة الأدب الإسلامي في الهند، برئاسة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله.

وبعد إنشاء الرابطة تولى الأمانة العامة لمجلس أمنائها لدورات عديدة، ونائباً لرئيسها، ورئيساً لمكتب البلاد العربية حتى رحيله. وقبل ربع قرن انتقل إلى مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، ثم إدارة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة عام ١٤١٧هـ، الذي استقطب له الباحثين والكتاب المميّزين.

الشيخ أبو الحسن الندوي

لقد ترك عدداً مهمًّا من الكتب والأبحاث ضمت آراءه وتصوراته النقدية، ونشاطاته الأدبية والعلمية منها: المنهج في اللغة العربية، وشعر بدوي الجبل دراسة في الموضوع والفن، وقضايا الشعر الجديد في النقد الأدبي المعاصر، وملاحظات حول تعريف الأدب الإسلامي، ومن قضايا الأدب الإسلامي، وحداثة الشعر العربي، والأدب الإسلامي بين أنصاره وخصومه، و مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، ومذاهب الأدب الغربي رؤية إسلامية، وقضايا أدبية، ودليل مكتبة الأدب الإسلامي الحديث، وقضايا نقدية، والتاريخ الشامل للمدينة المنورة (٣ مجلدات)، والمدينة المنورة في عهد الزنكيين والأيوبيين والمماليك: دراسة في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية، ودليل مكتبة الأدب الإسلامي الإلكترونية؛ بإشرافه.

التقينا مرات عديدة في مناسبات أدبية تخصّ الرابطة داخل مصر وخارجها، راح الدكتور بدر يدافع عن فكرة الأدب الإسلامي مستلهمًا التاريخ والواقع المعاصر، وألقى في ذلك المحاضرات، وأصدر الكتب، وكتب المقالات. وقدم برنامجًا إذاعيًّا أسبوعيًّا بإذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة، استمر لمدة خمس سنوات، حيث شرح مفاهيم الأدب الإسلامي الذي كان بحق محاولة جادة لتجديد الأدب العربي وآداب الشعوب الإسلامية. ثم إنه دعا إلى منهج نقدي إسلامي يعبّر عن هوية الأمة وآدابها في استقلالها وتميزها.

في حوار مطول نشرته مجلة رابطة العالم الإسلامي، العدد ٤٠٨، السنة ٣٦ شوال ١٤١٩هـ، الموافق يناير/ فبراير ١٩٩٩م، تناول الدكتور عبد الباسط بدر قضايا الأدب الإسلامي بإسهاب. فقال – مثلًا – عن المفهوم المتميز للأدب الإسلامي: "هو كل عمل أدبي يتضمن

عاطفة إيمانية، أو يعالج قضية إسلامية معالجة إيجابية بشكل من الأشكال. فالأدب الذي يعالج مشكلة اجتماعية من منظور إسلامي يدخل في الأدب الإسلامي".

الأدب الإسلامي أدب واسع وشامل؛ وكل عمل أدبي يعرض موضوعًا ما من وجهة نظر إسلامية، أو يحمل قضية أو فكرة، أو عاطفة إسلامية أو يهدف إلى تعزيز قيمة من القيم الإسلامية فهو أدب إسلامي،... حتى الجنس ممكن أن يعالجه الأديب المسلم بنص أدبي جميل ونظيف.

وتناول الشعر الحديث بوصفه أرضية واسعة، فيها كل شيء، فالتجارب الشعرية ليست محظورة على الأديب المسلم على ألا يكون هذا بديلا عن التراث؛ قد يكون عندي شاعر يكتب قصيدة بالتفعيلة العروضية المعروفة، وقد يكتب قصيدة بدون ذلك، فعندما يملك الشاعر القدرة الشعرية، والموهبة يستطيع أن يكتب الشكلين، لكن الشاعر العاجز، أو الشاعر الذي يريد أن يحطم التراث ويجعل شعره بديلا عن التراث؛ هذا نرفضه.

وتطرق الحديث إلى سمات الأديب المسلم الذي يجب أن يكون مؤمنًا ملتزمًا، وتوقف عند الجهة التي تقدم المساعدة للأدباء الإسلاميين في مقابل الجهات الكثيرة التي تساعد الأدباء والكتاب العلمانيين...

بيد أن عبد الباسط بدر، في سياق الدعوة إلى أدب إسلامي ركز أيضًا على الدعوة إلى منهج نقدي إسلامي يصحح كثيراً من الأخطاء النقدية السائدة في حياتنا الأدبية، فقد تأثر نقدُنا العربي الحديث تأثراً بالغًا بالنقد الغربي ومدارسه، وأقبل عددٌ من النقَّاد على تياراته، وأخذوا منها دون منهجيَّةٍ أولَ الأمر، ثم توزَّعوا حولها في شيءٍ من المنهجية والالتزام باتجاهٍ معيَّن، وحاولوا أن يُعرِّبوا هذه الاتجاهات، ويُنشئوا مدارس نقدية عربية موازية، يُطبِّقون فيها مناهج النقد الغربي في شيءٍ من التحوير والتغيير لتتناسبَ طبيعة الأدب العربي، وقد رأى أن المنهج العقدي الغربي يمثل خطورة شديدة على أدبنا الحديث والمعاصر، فالنقد الماركسي، والنقد الوجودي، والنقد المسيحي، من أبرز أنواع النقد العقدي الذي يقوم على عقيدة فلسفية أو دينية.

وإذا كان النقد العقدي قد أثبت حضوره – مستوردًا من أصول غريبة عنا –، واستطاع أن يؤثر تأثيراً سيئًا في ساحاتنا الأدبية، فماذا عن المواجهة العقدية؟

إن تراثنا النقدي لم يبتَعِد عن العقيدة الإسلامية أبدًا، ولم يُغفلها، وأن نقَّادنا الأوائل – وكان منهم المحدِّث والقاضي والقارئ – صدروا بتلقائية كاملة عن عقيدتهم الإسلامية، واهتمُّوا بتطوير العمل الأدبي في ظل البلاغة القرآنية، واتَّخذوا من هذه البلاغة مَثلاً أعلى يُعلِّمون به الأدباء ما يصقل موهبتَهم، ولئن بحث بعضُهم عن رخصة لبعض مبالغات الشعراء وتجاوزاتهم، فقد أنكروا جميعًا أي خدش للقيم الإسلامية. ويطرح عبد الباسط بدر، مسوغات قيام منهج نقدي إسلامي:

- فهناك أدب تأثَّر في صدورِه بالقضايا الإسلامية، منذ فجر الدعوة الإسلامية، ووصولاً إلى آخر قضايا معاناة الفرد المسلم في عصرنا الحاضر.
- وهناك أدب يُهاجِم – في وقاحة شديدة – القِيَمَ الإسلامية، ويتَّهِمها بالرجعية والتخلف، ويُسقِط عليها كلَّ متاعب العرب والمسلمين.
- وهناك أدب منافق يعتدي – من وراء ستار – على عقيدتنا وأصالتنا، بأن يرسِم خريطةَ التطوُّر للأمة، ويجعل خطوتها الأولى التفلُّت من الدين و"قيوده".
- وهناك أدب يردُّ على هذه الافتراءات بأسلوب أدبي ناجح حينًا، وبالصراخ والاندفاع البعيد عن "الفنِّيَّة" المؤثِرة حينًا آخر، وهو أحوجُ ما يكون إلى الترشيد.
- وهناك محاولات شابَّة تصدرُ عن تصوُّرات إسلامية صحيحة، وتنبئ عن مواهبَ واعدة، ولكنها محاولات تنتظر الصَّقْل والتوجيه.

هذه الأسباب وغيرها مسوِّغات قوية لمنهج نقدي إسلامي، يقوم بحاجات الساحة الأدبية، وحاجات الجمهور المسلم إلى الكلمة الجميلة النظيفة.

ومن الجدير بالذكر أنني اهتممت بكتابه "مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي"، فهو من أوائل الكتب التي حاولت أن تقدم النظرية في إطار عام وشامل، وقد صدرت طبعته الأولى عن دار المنارة للنشر بجدة (السعودية) عام ١٤٠٥هـ=١٩٨٥م، وقد درّسته لطلابي مدة ست سنوات في إحدى الكليات العربية، مما شجعني على إعداد كتابي "الأدب الإسلامي: الفكرة والتطبيق"، الذي صدر عن دار النشر الدولي، الرياض،١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م، وفيه رددتُ ضمنيا بتوسّع على ما أثير حول المصطلح (الأدب الإسلامي) من اعتراضات وملاحظات، وما أشاعه بعضهم عن الفكرة نفسها من تصورات خاطئة، وركزت على الجانب الفني الذي لم يلق تناولا كافيا لدى المهتمين بالفكرة. ومما يحمد للدكتور عبد الباسط أنه كان واعيا بالمذاهب والاتجاهات الأدبية والفنية التي تسود الحياة الأدبية، ولعل هذا ما دفعه أن يضع كتيبا سبقت الإشارة إليه، بعنوان "مذاهب الأدب الغربي– رؤية إسلامية" ناقش فيه تلك المذاهب وركائزها الفكرية والفنية، ومدى اتفاقها أو ابتعادها عن التصور الإسلامي.

لقد كان الهاجس الذي يشغله دائما هو تغريب الحياة الفنية والأدبية في بلاد المسلمين الذي لم يتنبه إليه كثيرون، وبينما كانت هناك محاولات جادة لصياغة نظريات إسلامية في الفكر والاقتصاد والاجتماع والسياسة... إلخ، فإن محاولة صياغة نظرية إسلامية في الفنون والآداب بدت خجولا وعلى استحياء، ولكنها تمكنت أخيرا من طرح رؤيتها بحكم أن الثقافة وحدة متكاملة يؤدي بعضها إلى بعض، والفنون والآداب تتفاعل مع ميادين الحياة الأخرى، فتتأثر بها، وتؤثر فيها بأقدار متفاوتة.

ويرتبط بنشاط عبد الباسط بدر الجمّ وخدماته الجليلة للأدب الإسلامي خدمتُه لتراث المدينة المنورة وتاريخها – على ساكنها أفضل الصلاة والسلام –، فقد عمل من خلال إدارة مركز بحوث المدينة المنورة على نشر كثير مما يتعلق بالمدينة وحضارتها على مدى الأزمان، وقد أخرج كتابًا ضخمًا في ثلاث مجلدات تحت عنوان "التاريخ الشامل للمدينة المنورة".

د. حسن الأمراني

كان من حسن المفارقات أن آخر ما نشر له موضوع مهم عن الدعاء والذكر، ويستشهد فيه ببعض القصائد الجميلة المفعمة بصفاء النفس والروح، ويذكر المتلقين بأن الدعاء ليس في معزل عن العمل الصالح، بل هو قرينه، فلابد لمن يرجو رضوان الله وجناته أن يقدم بين يديه من أعمال الخير والبر ما يزكي دعاءه، ويفتح له أبواب القبول.

لقد ترك رحيل عبد الباسط بدر فراغًا كبيراً في المجال الثقافي والأدبي، وتأثر محبوه لفقدانه، ورثاه صديقه الشاعر حسن الأمراني بقصيدة تفيض بمشاعر الحب والحزن في آن، قال في مطلعها:

نـــال الـــجـــوارَ مـنـعَّـمـاً بـحـيـاتـه
وغـدا الـبـقـيـع الـــدارَ بـعـد مـمـاتـه
مَـنْ قـال إنَّ الـبـدر يـنـزل إن ثـوى
لا، بـل عـلـوت وصـرت بـعـض لـداتـه
يـا بـــدْرُ بـــدرَ زمـانـــه ذكّـرتْـنـا
يـتـلـو عـلـيـنـا الـشـيـخ مـن كـلـمـاتـه
فـيـضـيء بـيـتُـك مـن بـديـعِ بـيـانـه
وتـضـيء بـيـتَـك بـالـنـدى وصـفـاتـه

رحمه الله، وجعل الفردوس الأعلى مثواه بقدر ما خدم الكلمة الطيبة■

أبدأ بقول المتنبي:

وإذا كانت النفوس كبارا

تعبت في مرادها الأجسام

ثم أعود للوراء قليلاً:

في الأربعينات من هذا القرن كنت صغيرًا آلف حلقات المشايخ، وكنت أحضر حلقة لشيخ وقور اسمه الشيخ بدر على اسم محدث بلاد الشام بدر الدين الحسني، دخلت الجامع العمري في مدينة الباب الذي جدده وقف الديانة التركي منذ عهد قريب، وسمعت من الشيخ الوقور يقول:

الدكتور عبد الباسط البدر..

عالم فقدناه

جدد السفينة فإن البحر عميق، وأكثر الزاد فإن السفر طويل، وخفف الحمل فإن العقبة كؤود، وأخلص العمل فإن الناقد بصير!.. رحم الله شيخ مدينة الباب ومحدثها الشيخ بدر فهو جده.

ومن هذه الشجرة المباركة، ومن هذا النسب العريق الشيخ كامل البدر وهو عم المرحوم، وكان خطيبًا مفوهًا، ويلبس عمامة ثورية.

هذا الأديب عبد الباسط، عاش من خلال أسرة كريمة،

حسن عبد الحميد – سورية

جد عظيم، ووالد كريم، ونسب يعبق بالشذى.

وحسناً فعل أولاد الشيخ إذ جعلوا داره مسجدًا، يعرف باسم جامع الشيخ بدر. والده الحاج عبد الرزاق من التجار الصادقين له عمامة صفراء، كان في الباب، ثم انتقل إلى السويقة في حلب. واليوم يترجل الفارس عبد الباسط بدر الحسيني.. فمن الباب انطلق

إلى منبج، بلد الجركس.. بلد أبي فراس الحمداني.. بلد منلا غزيل، فيها درج فقيدنا.

كان – رحمه الله – من نجوم الدعوة، شعاره: الله أكبر ولله الحمد، ثم إلى حلب إلى دار المعلمين، ثم إلى المدينة المنورة، ثم إلى مصر، حيث نال الدكتوراه في جامعة عين شمس عام ١٩٧٨م، ثم التحق للعمل في الجامعة الاسلامية، ثم مركز خدمة السيرة، ثم إدارة مركز بحوث المدينة المنورة.

رجل من رجالات الدعوة، زرته في منزله في المدينة المنورة، فوجدت الأدب والخُلق، ولمست اللطف والعلم، صاحب مروءة وهمة عالية، جمع بين النقد والإبداع، جمع بين التراث والمعاصرة.

رجل كريم، ابن كريم، ابن كريم.. أهداني الكتب الكثيرة، فكتبه كثيرة، وبرامجه الثقافية أكثر. اتخذ العقيدة منطلقًا للأدب الإسلامي، وكتب كتابه: مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، انطلق مع إخوة دربه حملة لواء الأدب الإسلامي.. الشيخ الندوي، ومحمد علي الهاشمي، وعادل الهاشمي، وعبد القدوس أبو صالح.. وغيرهم. اللهم لا تحرمنا أجر من سبقنا إلى الدار الآخرة.

سلام عليك يا حفيد البدر، سلام على أخيك الشهيد عبد اللطيف، سلام عليك يا حفيد العلماء، ويا سليل بيت النبوة.

سلام عليك ترعرعت في حلب مدينة الفكر والأدب؛ إلى أن أصبحت نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

سلام عليك يا جليس الإمام الندوي – رحمه الله –، سلام عليك وأنت تعمل وتوثق تاريخ مدينة رسول الله عليه الصلاة والسلام.

سلام عليك فأنت من العلماء العاملين الصادقين، سلام عليك وأنا أكتب هذه الكلمات وأنا مستلق على سرير المرض.

أبناء مدينة الباب، أبناء حلب وسوريا، أبناء المدينة المنورة، رابطة الأدب الإسلامي،

أدباء العالم الإسلامي، آل بدر الكرام، أسرة الفقيد وأحبابه: أعظم الله أجركم..

ففي أرض طيبة قد توارى البدر، فبكت عليه السنبلات الخضر، عليك مني السلام يا أرض أجدادي، ففيك طاب المقام وطاب إنشادي■

الشيخ أبو الحسن الندوي

د. محمد علي الهاشمي

د. عبدالقدوس أبو صالح

لمحات من
الدكتور عبد الباسط بدر
في الجامعة الإسلامية

كان فضيلة الدكتور عبد الباسط بدر يعمل في الجامعة الإسلامية منذ أن كنت طالباً إلى أن أصبحت مدرساً في هذه الجامعة، فقد صحبته طيلة وجوده في هذه الجامعة فأقول له: أستاذي الكريم! أرجو أن تعذرني إن لم تجد فيما أسطره ما كنت تأمله وترتقبه أيام كنت على مقاعد الدراسة، فإنني أحسب أن جذوة من موهبة كانت لدي قد حالت الأيام دون نمائها، فقد كنت أحلم بتنميتها حتى أراها لا تطفأ، ولكني حين خرجت إلى الحياة العملية زاحمتها أمور كثيرة، فأخذت في الخفوت حتى انطفأت أو كادت، فهل العمل الأكاديمي يتعارض مع الإبداع!؟ أو أن قدرات الناس تتفاوت؛ فمنهم من لا يعيقه هذا العمل، ومنهم من يقف حاجزاً أمامه مثلي.

د.عبد الخالق الزهراني – السعودية
رئيس قسم الأدب والبلاغة والنقد
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

أستاذي الكريم!.. لم أستطع أن أجاريك، فأنت لم تزل كما عهدتك جلداً صبوراً، دؤوباً في العمل، وكأنك تجد متعة في المشقة والسهر، أما أنا فلم أقدر على التوفيق بين أعباء الحياة والعمل والتدريس والبحث والإبداع. حاولت أن أستلهم شيئاً من نشاطك، وأستعيد ذكراك في الجامعة وأنت كوكب يسطع ضوؤه في كل مكان، حاولت أن أكون مثلك فأبرز في جميع الأعمال، فوجدت تشعباً في المسارب يحتاج كل مسرب منها إلى حياة كاملة، أما أنت فقد جمعتها في حياة واحدة، رأيتك في قاعة الدرس عَلَماً يجلك الطلاب فأنت لديهم كممدوح الفرزدق الذي:

يُغضِي حياءً
ويُغضَى من مهابته

فما يُكَلَّمُ إلا حين يبتسم

أتذكر كل تلك الساعات التي تمر كلمح البصر، بينما الطلاب يركضون خلفك زرافات في مناقشة لا تنقطع، وأنت الذي زرعتها فيهم سعياً إلى الوصول إلى النتائج المرضية والمقنعة، ولا يحول بينك وبين مناقشتهم إلا عمل آخر أو درس يصرفهم عنك.

كانت قاعة الدرس تتحول إلى ملتقى أدبي يضم ثقافات متباينة، ورؤى مختلفة في الأدب والنقد، ولكل طالب لغة أخرى يجيدها غير العربية، وثقافة أدبية غير الأدب العربي، ومنهم من كان يجيد الفرنسية أو الإنجليزية أو الإسبانية بالإضافة إلى لغته المحلية، ولذا كانت قاعة الدرس مسرحاً للرؤى الأدبية تحتاج إلى صاحب بصر وأناة وعلم؛ فكنت ذلك الرجل، لما أشاهده من حرص على دروسك، وتقدير لك بين الطلاب، وارتياح لما يتوصلون إليه من نتائج.

زرعت في طلابك حب الحوار، والسعي إلى الفائدة دون التمسك بالرأي أو الإصرار عليه. وزرعت فيهم احترام الرأي المعارض وصاحبه، فمنحتهم الثقة بأنفسهم.

إنني أتذكر تلك الساعات التي كنت تلقي فيها علينا محاضرات في الأدب المقارن وأهميته، وما كنت تدعو إليه من اطلاع على آداب الأمم الأخرى، وما تدعو إليه من انفتاح واعٍ يأخذ ويدع ببصيرة وفطنة، ولم تكن متجافياً عن تلك الآداب، محذراً منها أو معرضاً عنها، ولم تكن داعياً إلى الانكباب عليها جملة وتفصيلاً، بل كنت معتدلاً وسطاً توصي بأخذ النافع.

والمسلم لديه من الثوابت ما يستطيع أن يجعلها ميزاناً نافذاً، وفي كتابك: "مذاهب الأدب الغربي رؤية إسلامية"؛ – وإن لم يكن في الأدب المقارن – نظرة واعية تؤكد منهجك وتؤصله، ففيه على صغر حجمه فوائد جمة، وهو مناسب للطالب الجامعي، فيه تركيز واختصار غير مخل، وفيه نظرة موضوعية معتدلة، وإن كنت أرجو أن تجد من الوقت ما يسمح لك بإعادة النظر فيه مرة أخرى، فتبسط في مباحثه، وتضيف نماذج من أدب أعلام كل مذهب حتى تتبين مواطن الإضافة فيه.

أستاذي الكريم!.. لقد عرفناك – نحن طلاب الجامعة الإسلامية – داعياً إلى الأدب الإسلامي، شارحاً لنظريته، مدافعاً عنه. كانت محاضراتك في الأدب الإسلامي على ما فيها من حماسة للفكرة متزنة، فلم يجعلك الحماسة مصادراً لكل رأي مخالف أو سؤال متعنف، بل كنت في حوار هادئ تسعى إلى الإقناع.

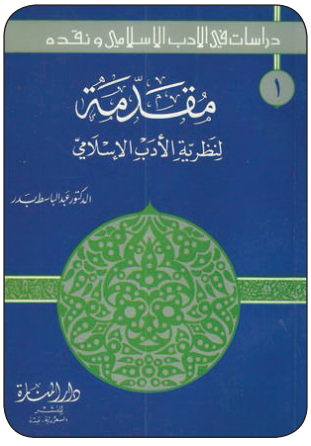

وقد كان كتابكم: "مقدمة في نظرية الأدب الإسلامي"؛ رفيق دربك، يشرح فكرتك التي تدعو إليها، ويدلل على حاجة الساحة الأدبية إلى وجود الأدب الإسلامي نظراً لما تراه من اعتناق بعض الأدباء أفكاراً ملحدة يبثونها في أدبهم ويدافعون عنها.

وحين نغادر قاعات الدراسة نجدك في الأنشطة الطلابية مشرفاً وموجهاً يتهافت الطلاب على ناديك "النادي الثقافي"، الذي كان يحتضن المبدعين من طلبة الجامعة، وقد كانت إبداعاتهم كثيرة كعددهم؛ منها الشعر والقصة والمسرحية والمقالة والنقد، وكنت كما عهدناك لا تسأم من هذه الكثرة، ولا تفتر من

العمل في كل وقت؛ توجههم توجيهاً سليماً، يضمن لهم بناء ملكاتهم الأدبية، وقد كنت تقرأ لكل واحد منهم، وتقف وقفات طويلة تدفعه إلى المزيد، وتبين له الطريق الصحيح، حتى ظن كل واحد منهم أنه الأثير لديك، وما دروا أنهم جميعاً كذلك، وهل تدري كم موهبة بنيتها! وكم أديب أعددت! وكم ناقد سددت!.

أستاذي الكريم!.. كنت أراك شعلة من النشاط؛ فحين تكون في رحلة طلابية أو مخيم نجدك تثير في الطلاب نشاطاً أدبياً مميزاً، نسمع من خلاله القصيدة والقصة والنقد وغير ذلك.

وأما الإشراف على الرسائل الجامعية الذي أخذ منك وقتاً ليس بالقصير، فقد وجدناك تحرص فيه على بناء شخصية الباحث العلمية والأدبية. كنت كثير المناقشة لما يكتب، شديداً في تحري الدقة والبحث عن المعلومة وتوثيقها من مصادرها الأصيلة، مما كلَّف الباحث كثيراً من التعب والمشقة، ولكنك لا تفرض عليه رأياً، فيخرج من بحثه وقد وعى مناهج البحث السليمة، ويصدر عن وعيه ما يكتب، ويكون مطمئناً إلى عمله.

أستاذي الكريم!.. ومع هذه الأعمال الكثيرة المجهدة التي لا تكاد تدع لك وقتاً كنا نطالع لك بين الحين والآخر مشاركات في بعض الصحف والمجلات، وفي برامج الإذاعة والتلفزيون، ونجدك في قاعة المحاضرات الكبرى بالجامعة محاضراً في قضايا الأدب والنقد، وفي رحاب النادي الأدبي محاضراً أو مناقشاً مثرياً بمداخلاتك وآرائك.

ولقد فاجأتنا جميعاً حين أخرجت تاريخ المدينة المنورة الشامل؛ مع ما نراه لك من أعمال كثيرة تستغرق منك وقتاً طويلاً، والكتاب مليء وواسع يشمل تاريخاً طويلاً، فهل كنت ترى أن هذه الأعمال جميعاً مما يجب على الأستاذ الجامعي أداؤها؟ ولذا ألزمت نفسك بها جميعاً، أو أنك ألزمت نفسك شيئاً ليس يلزمها!؟ أو أنك:

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها
تنال إلا على جسر من التعب

أو أن لديك نفساً عظيمة:

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجسام

أو صحبتك العزيمة التي تتصاغر أمامها كل صعب: وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم.

وإني أحسب أن الله منحك هبة فيها الإرادة والعزم، وما أعظم هبة الله! فأسأله وهو الكريم أن يزيدك توثيقاً ونشاطاً، وأن يرزقنا جميعاً الإخلاص في القول والعمل■

(*) من حفل تكريم الدكتور عبد الباسط بدر، في (اثنينية) الشيخ عبد المقصود خوجه، بجدة، في (١٤٢٠/٧/٩هـ، الموافق ١٩٩٩/١٠/١٨م)، (ج١٧)، (م١)، (ص١٧٣).

ودّعتُ صاحبي..

في وداع الرّاحل الأستاذ الدكتور عبدالباسط بدر

د. عبدالرحمن العشماوي - السعودية

سألت القوافي وهي تدري بوجداني
وتعرف ما في القلب من حَرِّ وَجدِه
سألت قوافي الشعر وهي رفيقتي
سألت القوافي: هل تُحسّ بلوعتي
فقالت: نعم أبصرتُ دمعك حائراً
وأصعبُ حالات الدموع جمودُها
فقدتَ عزيزاً؟قلتُ:ودّعتُ صاحبي
ترحّلَ عبدُ الباسطِ البدرُ تاركاً
عرفتُ به حُسنَ التعامُلِ والرضا
عرفتُ به علماً ورأياً وحكمةً
وكان حفيّاً بالمدينة سيرةً
له منهجٌ في نقدِ شعرٍ وقصّةٍ
يرى أدبَ الأخلاقِ أسمى مكانةً
وكنتُ إذا أركضتُ خيلَ قصائدي
نعم يا قوافي الشعر ودّعتُ صاحبي
وأتْبعتُه مني الدعاءَ وإنه
تغمّده المولى بواسعِ رحمةٍ

وتدري بما يعنيه حزني وأشجاني
وتعرف عنوان الحنين وعنواني
ترافقني مُذْ كنتُ طفلاً وتلقاني
وهل أبصرتْ غيمَ الدموعِ وأجفاني؟
تحيّرَ حتى لم تَفِضْ منه عينانِ
وفي القلبِ من آلامه حَرُّ نيرانِ
وفارقتُ ذا وُدٍّ كبيرٍ وإحسانِ
من العلمِ والأفكار أزهارَ بُستانِ
بما يكتب الرحمن في صدق إذعانِ
على أدبٍ جَمٍّ ووعيٍ وعِرفانِ
ومجداً وتأريخاً ومَأْرِزَ إيمانِ
يعبّر عن فهمٍ ووعيٍ وإتقانِ
فميزانه في النقدِ أحسنُ ميزانِ
إليه تلقّاها بحُبٍّ، وحيّاني
وأتْبعته حمدي لربي وشُكراني
لأثمَنُ ما يُهدى لأهلٍ وخُلّانِ
وعفوٍ وإحسانٍ إليه وغُفرانِ

الدكتور عبد الباسط بدر كما عرفته

د. أحمد محمد شعبان – سورية

كثير أولئك الذين يدخلون حياتنا، لسبب أو لآخر، لكِنْ قليل منهم من يسكنها، ويكون كالماء الذي مر على الأرض البكر فصيرها جنات ممرعات، بعد أن كانت قنوات قافرات. والدكتور عبد الباسط بدر أحد أبرز الشخصيات التي عرفتها، وتأثرت بها، واستفدت منها.

كان - رحمه الله تعالى - أستاذ الأدب والنقد في الجامعة الإسلامية، وأحد أعمدة الأدب الإسلامي في العصر الحديث، شارك في تأسيس رابطتها مع العلامة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله، وكان أميناً لها إلى يوم وفاته، وتولى إلى جانب ذلك إدارة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة منذ تأسيسه على يديه عام (١٤١٨هـ) وحتى عام (١٤٣٠هـ).

وسأتناول في هذا المقال جانباً مما عايشته مع الدكتور خلال تأسيسه للمركز، وإدارته له، وأما الجوانب الأخرى، فلدى الدكتور من الزملاء والمحبين الذين درّسهم في الجامعة، أو الذين عملوا معه في رابطة الأدب الإسلامي سنين طويلة من هو أقدر مني على تغطية تلك الجوانب المشرقة في مسيرة حياته.

يعود أول لقاء لي بالدكتور عبد الباسط -رحمه الله- إلى عام (١٤١٧هـ) في المدينة المنورة، كنت حينها متخرجاً في الجامعة الإسلامية، وأعمل متعاوناً في مكتبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وكانت تتبع جامعة الملك عبد العزيز، قبل أن تتحول إلى جامعة طيبة.

وكان قد أخبرني أحد الإخوة أن الدكتور عبد الباسط استأجر شقة في حي الأزهري يعمل فيها على جمع تراث المدينة، وأنه محتاج إلى عدد من الباحثين وطلاب العلم للعمل معه في هذا المشروع.

وفوجئت حين ولجت الشقة بعدد غير قليل من الباحثين وطلاب العلم، يعملون على طاولة واحدة أشبه ما يكونون بخلية نحل في دأبها ونشاطها.

وأدركت حينذاك وبعدها حين تحول المركز إلى مقر فاخر، ومكاتب مستقلة مريحة؛ أن الإبداع إنما يخرج من رحم المعاناة، وأن التاريخ لا يكتبه إلا القليل من المبدعين الذين عركتهم الحياة، فاستخرجت منهم من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين.

ومن ملك البلاد بغير حرب يهون عليه تسليم البلاد

وكان العمل آنذاك مبنياً على رؤية واضحة، تنم على إبداع الدكتور ومنهجيته الفريدة في العمل، التي آتت أكلها بعد حين.

فلم يكن اهتمام العلماء بتاريخ المدينة ومعالمها بمستوى محبة الناس لها، وشغفهم في الوقوف على تاريخها، ومعالمها التي عاشها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام، والمسلمون من بعدهم.

لذلك كان من رؤية الدكتور -رحمه الله- أن يجمع تراثها المتناثر في بطون الكتب في قاعدة بيانات موحّدة، لتكون هذه القاعدة كنزاً يجد فيه الباحثون كل ما يشتهون من صنوف المعرفة المختصة بالمدينة المنورة وتراثها الحضاري.

ولأجل تحقيق هذا الهدف جمع الدكتور حوله عدداً غير قليل من الباحثين، يقرؤون كتب الحديث والتاريخ وغيرها، ويستخرجون منها ما يخص المدينة المنورة من معلومات في شتى صنوف المعرفة، وربما يقرأ أحدهم عدداً من المجلدات ليقف على عبارة واحدة، أو يستخرج صفحة واحدة تخص المدينة.

وهذا يعطينا مؤشراً على مدى دقة العمل، وجدته، وسعته، وما إن ينتهي القارئ من كتاب، حتى يبدأ في آخر.

أما المعلومات التي تم استخراجها؛ فتحول إلى مُدخل البيانات على الحاسب الآلي، ثم تعود إلى فريق من المراجعين لضبطها والتأكد من صحة الإدخال، ثم تحول إلى مكانها في قاعدة البيانات أو الأرشيف.

في لجة هذا العمل الدؤوب رأيت الدكتور عبد الباسط يعمل كواحد في مجموعة، بهمة الشباب، ونشاط الفتيان، وتواضع الكبار.

جانب من مجسم للمدينة المنورة في عصر النبوة

وكان للدكتور فوق ذلك مهمة أخرى، حيث يؤلف بين هذه المعلومات المتناثرة، بأسلوبه البديع المتميز، مثله في ذلك مثل جراح التجميل الذي تدخل عنده الفتاة المشوهة بصورة، لتخرج بعد ذلك كأجمل ما أنت راءٍ من النساء.

ولست مبالغاً فيما أقول!.. ومن أراد شواهد على ذلك فلينظر في صياغته للمعلومة في أرشيف المركز، أو في المقدمات التي وشّى بها الكتب التي طبعها المركز، أو في تاريخه الشامل للمدينة المنورة.

عدد من الباحثين الذين شاركوا في التوثيق الميداني لغزوة أحد ويظهر في منتصف الصورة الدكتور عبد الباسط بدر رحمه الله وعن يمين الصورة إلى الأسفل الدكتور أحمد شعبان.

وما إن قطعنا شوطاً في قراءة المصادر، وإعداد البرنامج، الذي سُمي آنذاك: موسوعة المدينة المنورة؛ حتى فوجئنا بزيارة كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز يرحمه الله، وكان في ذلك الوقت أميراً لمنطقة المدينة المنورة، وكان بصحبته معالي المهندس عبد العزيز الحصين، أمين منطقة المدينة المنورة، وأحد أبرز الداعمين لهذا المشروع.

واطلع سموه على الموسوعة، ورأى الجهود الكبيرة التي بذلها الدكتور عبد الباسط والفريق الذي معه، فسر بهذا المشروع، وعزم على جعله وقفاً خيرياً مؤبداً تحت مسمى: "مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة"، وأوقف عليه أرضاً كانت له في الحَرَّة الشرقية.

ومنذ ذلك الوقت أصبح للمركز كيان خاص، يضم مجلساً للنظارة برئاسة سمو أمير المنطقة بصفته، يشرف على أعمال المركز، ومجلساً علمياً يضع الخطة السنوية للبحوث والدراسات.

واستمر الدكتور في عمله الدؤوب مديراً عاماً للمركز، وأنشئت فيه ثلاثة أقسام: قسم البحوث والترجمة، وقسم المخطوطات والوثائق، وقسم قاعدة المعلومات.

وبدأ هذا الوليد الجديد يكبر كل يوم، ويأتي بكل جديد من البحوث والدراسات. فأصدر مجموعة من الكتب، وحقق عدداً من المخطوطات، وكان من أهمها: المغانم المطابة في معالم طابة للفيروزآبادي صاحب القاموس، وصار للمركز مجلة علمية فصلية محكمة، تعنى بنشر البحوث والدراسات.

ثم خطا المركز في عهد الدكتور خطوات أخرى، حيث أدخل للمركز شبكة الإنترانت، وكان هذا قبل وصول الإنترنت، ثم أصبح المركز أول مشغل لشبكة الإنترنت في المدينة، بل وأول من صمم موقعاً له فيها، ثم صار يؤسس مواقع أخرى للعديد من الجهات والشركات الحكومية والخيرية.

وعلى الرغم من هذا التوسع في أعمال المركز؛ إلا أن الدكتور –رحمه الله– كان لا يترك شاردة ولا واردة من البحوث، والكتب، والدراسات، وأبحاث المجلة، إلا ويقرؤها قراءة الناقد البصير، ويعيد صياغة كثير من عباراتها، ليخرجها في أبهى حلة وأجمل عبارة؛ كما حدثتكم سابقاً.

وإنك لتعجب من هذا النشاط المتميز من هذا الرجل العبقري في هذا السن المتقدم، إننا ندرك أن كل امرئ يأتي عليه حين من زمانه تتفجر فيه الحماسة ثم تهدأ، كالبركان يثور ثم يخمد، أو كالريح تهب ثم تركد، أما الدكتور عبد الباسط فقد ظل طوال السنين التي صحبته فيها نشطاً عاملاً. ويزداد عجبك من الإبداعات الأخرى التي تميز بها خارجاً عن المألوف الذي عهدناه في طلاب العلم والعلماء.

لقد كان في الأمة علماء متخصصون في السيرة النبوية وتاريخ المدينة ومعالمها، تجل أقدارهم، وترتفع في الناس منازلهم، لكن أكثرهم على طريقة القرون الماضية، يحفظون ما يقرؤون، ويعلمون ما يحفظون، لم يكن فيهم إلا القليل الذين يفكرون فيضيفون جديداً إلى القديم الذي تعلموه وحفظوه، وكأن العلم عندهم أمانة، ما نقصوا منها شيئاً، لكن ما زادوا عليها شيئاً، ولا جددوا فيها.

أما الدكتور عبد الباسط فقد كان من أوائل من نقل السيرة والتاريخ من العبارة إلى الصورة، فأخرج تصوراً عاماً للمدينة المنورة، حدد عليه المعالم الجغرافية والتاريخية، وتوزع قبائل الأوس والخزرج والقبائل اليهودية. وأخرج تصوراً عاماً للمسجد النبوي الشريف في العهد النبوي، ثم العهود التاريخية المتلاحقة. ثم بدأ بصناعة المجسمات التاريخية التي

تصور تقريبي للمسجد النبوي في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

تظهر التطورات العمرانية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية للمدينة المنورة.

كما بدأ بصناعة الأفلام الوثائقية التي توضح الحدث، وتبرزه في صورة المشاهدة، فصنع فيلماً عن غزوة أحد، وغزوة الخندق، وفيلماً عن بناء المسجد النبوي الشريف وتطوره، وفيلماً عن الحجرات الشريفة، وفيلماً عن تاريخ المدينة المنورة منذ تأسيسها وإلى اليوم.

وكان لـ(السيناريو) الذي يبدعه الدكتور عبد الباسط الأثر الكبير في جمال هذه الأفلام رغم بساطتها، وعملها بطريقة بدائية نظراً لقلة إمكانات المركز آنذاك.

ولم ينس في خضم هذه الأعمال الجليلة أن يعطي الطفل حقه من المدينة، فأنشأ مسابقة لأجمل قصيدة للأطفال عن المدينة، وعقد ندوة خاصة

بالطفل بالاشتراك مع نادي المدينة المنورة الأدبي، وحوّل القصائد الجميلة التي فازت بالمسابقة إلى أناشيد مسموعة بأصوات من أجمل الأناشيد الهادفة للأطفال.

ورسم خريطة للطريق الذي سلكه النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته المباركة، ثم شكل فريق عمل من المختصين، فتتبعوا هذا الطريق مرحلة مرحلة، ودرسوه ووثقوه ، وحددوا معالمه الجغرافية، والأحداث التاريخية التي جرت عليه.

الدكتور عبد الباسط يتسلق إلى الشق من جبل أحد وبصحبته الكاتب.

ثم عمل خريطة أخرى لطريق حجة الوداع، التي قام بها النبي صلى الله عليه وسلم، ودراستها بالمنهجية العلمية والميدانية.

ومع زحمة الأعمال وتراكمها كان لا يدع مناسبة من المناسبات العلمية والثقافية إلا ويحضرها، ويضع بصمته فيها، وكان يشجع طلاب العلم على مواصلة الدراسة، ويضع بين يديهم كل إمكاناته.

وأذكر أنني حصلت على الماجستير والدكتوراه وأنا أعمل في المركز، وكان -رحمه الله- دائم التشجيع والمتابعة.

ويحدثني أخي الدكتور عبد الله كابر كيف استفاد من توجيهات الدكتور عبد الباسط خلال تحضيره لرسالته الدكتوراه، فقد أحاطه بالعناية والاهتمام كأنه هو المشرف عليه.

وأذكر أنني حين بدأت كتابة أول مقالاتي في المركز، وكانت عن الحملة التي شنها القائد الصليبي أرناط للوصول إلى المدينة المنورة، ولما انتهيت من تحبيرها، انتابني شعور بالفخر والسعادة، وحسبت أنني قد أبدعت كالرافعي، أو حبرت كالمنفلوطي، لكنني وجدت من نقد الدكتور وتوجيهاته بأسلوبه الهادئ اللطيف، ما عرفني بأنني لا زلت في أول الطريق.

وكان -رحمه الله- في خضم هذه الأعمال يلقى من الأقران ما يلقاه المبدعون عبر التاريخ، فكان لا يأبه لما يقال، ويقول كلمته المعتادة: من يسمَعْ لا يعمَلْ.

وكان يعد للأمر الذي يقوم به أيما إعداد، وأذكر أننا أردنا أن نعقد ندوة علمية عن غزوة أحد، فكان تحضيره للندوة باهراً. فلم يشأ أن يكرر جهود العلماء السابقين في جمع روايات السيرة، فاتجه إلى دراسة هذه الروايات، والمقارنة بينها، مع الاستفادة من وجود المركز في موقع الأحداث، وعلى أرضها؛ لإنجاز مشروع رائد يتميز به هذا العمل، وتستفيد منه أجيال المسلمين الحاضرة والقادمة. وسماه: مشروع التوثيق الميداني لغزوة أحد، وقد تضمن المشروع ما يأتي:

١ – إعداد نص موحد وموثق للغزوة.
٢ – إعداد خريطة لموقع أحداث الغزوة، تعتمد على التصوير الجوي للمنطقة.
٣ – إعداد مجسم لموقع الغزوة.
٤ – إعداد برنامج حاسوبي لتمثيل أحداث الغزوة في موقعها، وعرضه مع المجسم.

وبعد أن انتهى المركز من مرحلة الإعداد، دعا إلى الندوة أعضاء مجلس إدارة المركز، وأعضاء المجلس العلمي، وعدداً كبيراً من الباحثين والمختصين في التفسير والحديث والسيرة والتاريخ والإستراتيجية العسكرية، من جامعات المملكة، والجمعية التاريخية السعودية، والجمعية الجغرافية السعودية، وأرسل إليهم النص الموحد كاملاً، والروايات الواردة المتعددة لبعض الأحداث التفصيلية، وحدد لكل مشارك جزئية من جزئيات النص والروايات التفصيلية الملحقة به، يكون فيها مناقشًا أساسيًا.

وبعد جلسات من الحوارات والمناقشات الموضوعية للروايات، قام المشاركون بدراسة الغزوة من خلال الوقوف الميداني على معالمها، والخروج برؤية واضحة لأحداثها. ثم صيغت التوصيات من واقع النتائج التي توصل لها المجتمعون.

بهذه العقلية كان الدكتور عبد الباسط –رحمه الله– يدير المركز، مما أحدث فورة في المعلومات المتعلقة بالمدينة، ونشاطاً ثقافياً في مجتمعها لا يزال أثره حتى الآن، بل تخطاه إلى أماكن أخرى داخل المملكة وخارجها، حيث نشطت المعارض التي أقامها المركز ضمن إستراتيجية تهدف إلى إبراز كل الجوانب السلوكية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بالصوت والصورة.

ونتيجة لهذا النشاط فقد حاز المركز في فترة إدارته على جائزة الأمير محمد بن فهد لخدمة أعمال البر، وكان يدير الجائزة في ذلك الوقت سعادة الأخ الكبير الأستاذ الدكتور عبد الله بن حسين القاضي، وأذكر أنني سافرت مع الدكتور عبد الباسط –رحمه الله– لاستلام الجائزة، وكانت رحلة ماتعة، التقينا خلالها بعدد من العلماء والباحثين، وأذكر أيضاً أن فضيلة الأخ الشيخ إبراهيم منصور –حفظه الله– دعانا في منزله، بحضور مجموعة من العلماء وأهل الفضل، وكان الحضور يستفسرون عن المركز ونشاطاته، فكنت –كعادة الشباب وفورتهم– مبادراً للجواب عن أسئلة الحضور، وكان الدكتور –رحمه الله– لا يزيد عن التوجيه والتصحيح بلطفه المعهود.

وفي الختام أقول: لقد عملت مع الدكتور عبد الباسط قرابة ثلاثة عشر عاماً، فوجدت فيه صفات قلَّما توجد في غيره، فقد كان –رحمه الله– عصامياً، صاحبَ همةٍ، دؤوباً في عمله، متعددَ المواهبِ، سابقاً لأهل عصره.

خلف للمكتبة الإسلامية كثيراً من الكتابات حول الأدب الإسلامي، وتاريخ المدينة المنورة، أبرزها: التاريخ الشامل للمدينة المنورة في ثلاثة مجلدات، ولو لم تأخذ منه إدارته للمركز وقته وجهده؛ لرأينا من نتاجه العلمي والأدبي ما يجعله أحد أبرز كتاب هذا العصر غزارة وإبداعاً.

لقد أحب الراحل المدينة المنورة حباً جمّاً، وقدم لها كثيراً من وقته وجهده، فنال شرف سكناها في الحياة، والدفن في ثراها بعد الوفاة.

رحمك الله أستاذنا الكبير الدكتور عبد الباسط بن عبد الرزاق بدر الحسيني رحمة واسعة، وأدخلك الفردوس الأعلى من الجنة، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً■

ستبقى في فؤادي

إلى أخي الصفي، العصامي الألمعي، الجواد، عبد الباسط بدر الذي أحب المدينة المنورة، ووهب زهرة شبابه لتوثيق تاريخها في كل المجالات، من خلال عمله في مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، فكافأه الله عز وجل على ذلك، فكانت مكافأته أن سكنها حياً وميتاً.

د. حيدر الغدير – السعودية

عصامياً عرفتك مذ نشأتَ ... شغوفاً بالتفوق حيث كنتَا

بليغاً حين تنطق في اقتدار ... وأروعَ في البلاغة إن سكتا

جـواداً ألمعياً مستهاماً ... بآفاق العلا ولقد بلغتا

من الأعمال ما يرضي كريماً ... ويخزي حاسداً فيموت مقتا

رعاك الله من شهم همام ... تبوأَّ في الجبال الشُّمِّ بيتا

أحبته غداة رأته صقراً ... وهام بها وفات سواه فوتا

ولم أعجب لكدِّك شَمَّرياً[1] ... فمشكاة الهدى أهدتك زيتا

ومشكاة الهدى نور مبين ... كساك من الخصال الغر سمتا

فلم تخضع لذي جاه ومال ... وما داريت طاغوتاً وجِبْتا

جعلت من الإرادة مهر سبق ... وسيفاً خالديَّ الفعل صلتا

كأن حداء شوقي فيك يشدو ... وأنت به الحفيُّ وما فتئتا

"وما نيل المطالب بالتمني"[2] ... ولكن مهرها الإصرار بحتا

وكل كريهة تغدو هشيماً ... إذا ألفَتْك إعصاراً عصفتا

وأنت وما أغالي مستحق ... لما أدركته لـمَّا اجتهدتا

* * *

ولما نلت أقصى ما ترجّي ... شكرت الله لكن ما هدأتا
فإن جذا المطامح فيك نادت ... إذا لم تبق سبَّاقاً هويتا
ولا تقنع بما أوتيت إني ... أرى الرضوان بالمأتيّ موتا
وأخرِجْ منك آفاقاً عظاماً ... تُجِدُّ لك النبوغ كما رغبتا
وتبقى في مضائك لا تبالي ... مقالاً إن نجوت وإن هلكتا

* * *

صبور أنت في عسر ويسر ... وأيام الشباب وحين شبتا
فإن تظفر سجدت وفيه دمع ... وإن تخسر تعد حرداً صنعتا
من الإيمان والإصرار نصراً ... تجاوز قبل سهل الدرب قَلْتا[٣]
وإن عاهدت كنت أخا وفاء ... وتمضي لا استقلت ولا أقلتا

* * *

وفيك لخاتم الرسل[٤] انتساب ... حفظت حقوقه حِفْظ السبنتى[٥]
فصرت النبل طبعاً واختياراً ... وكنتَ السابق الأنداد حتى
غدوتَ القدوة الزهراء يقفو ... خطاها طامح آلى وبَتا
فأدركها فسقت له التهاني ... كأمٍّ هنَّأت إبناً وبنتا

* * *

ستبقى في فؤادي رمز فوز ... وتسكن مقلتي حيّاً وميتا
هي الدنيا تفرقنا ولكن ... ستجمعنا الجنان ونحن شتى
برضوان من الرحمن بحر ... يفوق جداه أفضل ما رجوتا

* * *

---

(١) الشمري: الحازم القادر على الإنجاز.
(٢) شوقي.
(٣) القَلْت: الهلاك.
(٤) ينتهي نسب الدكتور إلى الدوحة النبوية الشريفة.
(٥) السبنتى: الأسد.

الأستاذ الدكتور عبد الباسط بدر والمدينة المنورة

علم من أعلام المدينة المنورة، امتلأ قلبه حباً لها، وإخلاصاً، وأبدع في خدمة هذا التراث العظيم لهذه المدينة المباركة، في مجالات عدة، سبق بها علماء عصره.

الأستاذ الدكتور عبد الباسط بدر هو خالي قبل أن يكون أستاذي، وصديقي قبل أن يكون مديري في العمل، علاقتي به تعود إلى مراحل العمر الأولى، أحببته منذ عرفته، وهذا حال كل من عرفه، دائماً يشعرك أنك الأقرب إلى قلبه.

د.عمار محمد المنلا – سورية

مؤسس قسم المخطوطات
والوثائق بمركز بحوث
ودراسات المدينة المنورة

لن أكتب عنه أديباً فقد تحدث عن أدبه عدد من الأحبة. ولن أكتب عنه ناقداً، فقد ذكر ذلك عدد من النقاد. ولن أكتب عنه مؤرخاً، فكتبه تشهد بذلك. ولكن سأكتب عنه مبدعاً في خدمة تاريخ المدينة المنورة.

عملت معه في مشروع واحد ثمانية عشر عاماً، منذ عام (١٤١٦هـ)، عندما كان مشروعه خاصاً، في بيت متواضع، وكنت أرى منذ ذلك الوقت رؤيته البعيدة لهذا المشروع الذي أصبح وقفاً مباركاً تحتضنه المدينة المنورة قرب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأذكر بوضوح اللقاء الأول الذي حدثني فيه عن إنشاء مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة. كان ذلك في الشهر السادس من عام (١٤١٦هـ)، كان يتحدث وكأنه يرى صورة واضحة المعالم، بكل تفاصيلها، وألوانها، كنت أظن ذلك حلماً؛ إنشاء مركز للبحوث والدراسات عن المدينة المنورة، الرؤية واضحة، الرسالة محددة، والأهداف جلية، قلت في نفسي: ما أجمل الحلم!

سألته: والتمويل!؟ فحدثني أنه سينفق على هذا المشروع في المرحلة الأولى من ماله الخاص ما استطاع إلى ذلك سبيلاً،

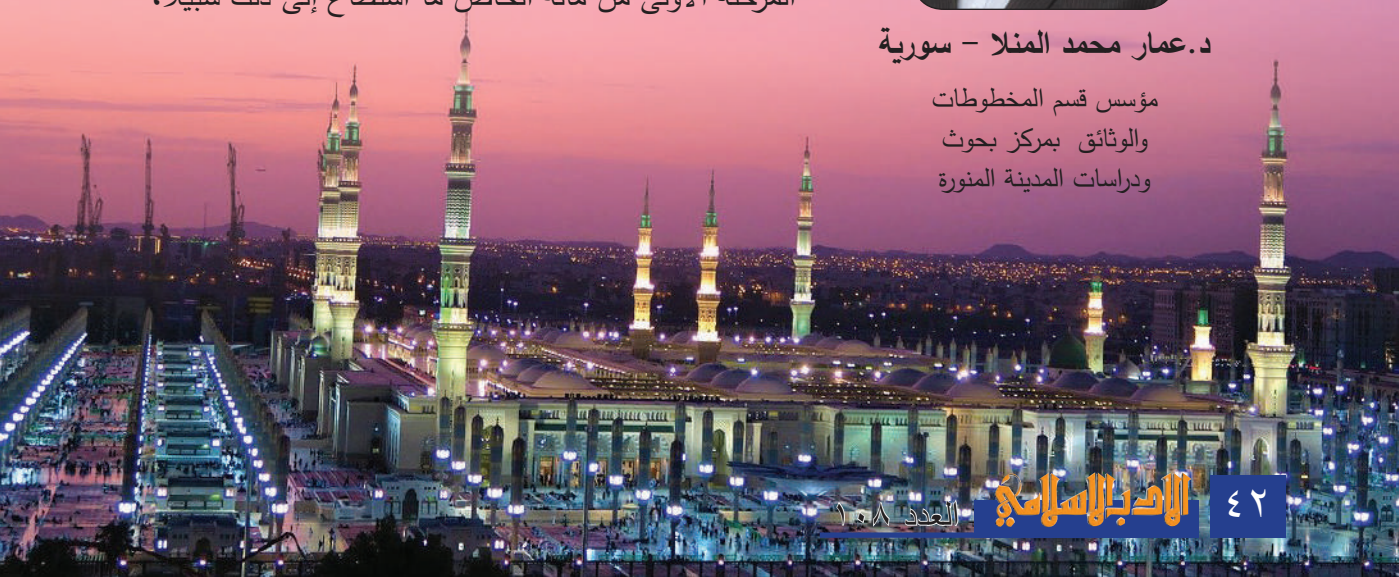

مع سعي متواصل في المرحلة التالية لإنشاء وقف ثقافي يرفد هذا المركز البحثي، لينطلق في رسالته لخدمة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وحقق الله الحلم بكل تفاصيله، في فترة قصيرة من عمر الزمان، لكنها مليئة بالإعداد والتعب والعمل والجد والجهد الذي قام به رحمه الله.

هذا الجهد العلمي في دراسة تاريخ المدينة المنورة بدأ به منذ عام (١٤١١هـ) تقريباً، عندما بدأ الإعداد لكتابه: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، الذي صدر في طبعته الأولى عام (١٤١٤هـ).

بذل في هذا الكتاب جهداً علمياً مميزاً، ورأى كما حدثني مراراً أن المدينة المنورة أكبر من أن يضم تاريخها وفضائلها كتاب، مهما كان هذا الكتاب كبيراً، وأن هذا التاريخ بحاجة إلى مركز بحثي، فكان هذا الكتاب أي (التاريخ الشامل) مفتاحاً لآفاق واسعة ذات رؤية بعيدة.

وفي سبيل تأليف هذا الكتاب اطلع –رحمه الله– على المؤلفات التي سبقته، واستوعبها، وفوجئت أنه اطلع على معظم المخطوطات في تاريخ المدينة المنورة، وبذل في ذلك جهداً تجاوز فيه المكتبات العامة، فذكر لي مرة أنه وقف على مخطوط صغير في مكتبة عن المدينة المنورة، وذكر لي اسم المكتبة، فعجبت لذلك، فهذه المكتبة مكتبة مدرسية تراثية، ومن الغريب أن تحوي كتباً غير مدرسية، فبحثت في مخطوطاتها التي تجاوزت (١٨٨٣) مخطوطاً، فوجدتها كما توقعت مكتبة مدرسية بكاملها، ولكني وجدت فيها عدة مخطوطات تخرج عن هذا الإطار، ومنها الكتاب الصغير الذي ذكره، وكان باللغة العثمانية، وهو كتاب في تأريخ رحلة قام بها سفير عثماني إلى المدينة المنورة عام (١٢٠٦هـ).

كان هذا غريباً، لكن الأغرب منه أن يذكر اسم مخطوط لا يدل عنوانه على أنه في تاريخ المدينة المنورة، حتى تهيأ لي في أثناء عملي معه في المخطوطات أنه تخصص في هذا المجال، أي في المخطوطات، ومخطوطات المدينة المنورة على وجه الخصوص، علماً أنه اطلع على هذه المخطوطات كمصدر فرعي في أثناء تأليف كتابه، بل رأيته اطلع في سبيل تأليف كتابه (التاريخ الشامل) على الكتب التي كتبها الرحالة، وقام بترجمة عدد منها من اللغة الهولندية، ومن اللغة الإنجليزية، وغير ذلك.

وفي مرحلة متقدمة من تأليف الكتاب اضطر إلى البحث في الوثائق، وكانت بلغات كثيرة، أغلبها باللغة العثمانية، وعدد كبير منها بالإنجليزية، والهولندية، وقام بإحصائية تقديرية تقريبية للوثائق عن المدينة المنورة فتجاوزت آنذاك في تقديره مئات الآلاف، وصدق حدسه، فكان العدد بعد ذلك أكبر من هذا بكثير.

كان البحث من أجل تأليف كتاب، ولكنه صار مقتنعاً أن الأمر كبير، وكل فرع من هذه الفروع يحتاج إلى بحث واسع. بنى عمله –رحمه الله– على ركنين، الركن الأول: العلم في كل ما يتعلق بالمدينة المنورة. والركن الثاني: الحب للمدينة المنورة، حباً ملأ روحه وفؤاده. أحب المدينة حباً خاصاً، أحبها حب العلماء، وحب العلماء مختلف، حب عامة الناس يمضي بلحظة أو بدمعة، وحب العلماء يحيا في قلوبهم سنين طويلة، بنية صادقة فيثمر ثمراً طيباً، كأنه نبع عذب فرات، فيبقى أثره متجدداً دائماً.

أحبها كما أحبها العلماء العظماء من قبله؛ أحبها كما أحبها ابن شبة البصري عندما جاءها

من البصرة وألف كتابه الموسوعي: تاريخ المدينة. أحبها كما أحبها الحافظ ابن النجار البغدادي، عندما جاءها من بغداد وألف كتابه الجامع: أخبار المدينة. أحبها كما أحبها الحافظ المطري، عندما وصلها من المطرية في مصر وألف كتابه: التعريف بما آنست الهجرة من معالم دار الهجرة. أحبها كما أحبها الحافظ ابن فرحون المغربي المالكي، عندما ألف كتابه: نصيحة المشاور. أحبها كما أحبها الحافظ المراغي المصري، عندما ألف كتابه: تحقيق النصرة. أحبها كما أحبها الحافظ الفيروزآبادي عندما ألف كتابه الموسوعي: المغانم المطابة في معالم طابة. أحبها كما أحبها الحافظ السخاوي المصري عندما ألف كتابه الكبير: التحفة اللطيفة في أعلام المدينة الشريفة. أحبها كما أحبها الحافظ السمهودي المصري عندما ألف كتابه: وفاء الوفا، وهو درة كتب تاريخ المدينة المنورة.

في اجتماع ندوة غزوة أحد

كان – رحمه الله – يراها مدينة لا تعرف الحدود في تاريخها، أو مستقبلها، أو أعلامها. أجل أحبها وأبدع في خدمة تاريخها وحاضرها، فأنجز أعمالاً كبيرة تعد من الأوليات في تاريخ المدينة المنورة.

ليكون نموذجاً في العمل والإبداع، نموذج نادر، يثبت للأجيال أن الإبداع لا علاقة له بالظروف والإمكانيات، ألم أقل إنه نبع عذب فرات؟! ومن يمنع النبع أن يتدفق، والنهر أن يمضي، والماء أن يروي؟!

وقبل أن أمضي في الكتابة، أذكر للتاريخ أنه –رحمه الله– أبدع في إنجاز هذه الأعمال مع فريق من طلاب العلم، تفانوا وبذلوا في أعمالهم، ولم يكن هدفهم الدنيا ابتداءً، فقد كانت الأجور رمزية، وخاصة في الفترة الأولى من تأسيس المركز.

وما عساي أن أتكلم عن هذا المركز، عن هذا الحلم، عن هذه الرؤية، لن أطيل كثيراً، فالحديث طويل، ولكني سأذكر نبذاً قصيرة عن أهم الأعمال، ثم أفصل قليلاً في القسم الذي أسند إلي تأسيسه، وهو: **قسم المخطوطات والوثائق**.

مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، مركز بحثي علمي، أسسه د. عبدالباسط بدر –رحمه الله– ثم أشرف على إدارته منذ عام (١٤١٨هـ)، يتكون هيكل المركز من: مجلس الإدارة، المدير العام، المجلس العلمي، الأقسام الإدارية.

وخلال المدة التي قضاها في إدارة المركز

أنجز أعمالاً كثيرة تحتاج عند بسطها إلى مؤلف خاص، ولكني سأذكر أبرز الأعمال على سبيل المثال؛ سأذكر الأعمال التي تعد من الأوّليات في تاريخ المدينة المنورة دون غيرها، فتلك كثيرة، يصعب على المرء ذكرها في مقالة رثائية، وهي:

- أول دائرة معارف رقمية عن المدينة المنورة (قاعدة معلومات المدينة المنورة).
- أول شبكة معلومات رقمية عن المدينة المنورة (إنترنت).
- أول موسوعة عن المدينة المنورة في العهد العثماني.
- أول موسوعة عن المسجد النبوي، وقد قام أحد الباحثين بنشر قسم واحد من أقسامها فخرج بخمسة مجلدات، ونال عليها جائزة علمية.
- أول مجسم للمدينة المنورة خلال العهد العثماني أي أيام السور.
- أول تحقيق علمي لكتاب المغانم المطابة في معالم طابة، أربعة مجلدات.
- أول تحقيق علمي لكتاب التحفة اللطيفة في أعلام المدينة الشريفة، ونشره كاملاً، في عشرة مجلدات.

◁◁ العناية بمخطوطات المدينة المنورة:

أولى الدكتور عبد الباسط بدر هذا الأمر عناية كبرى، لقناعته التامة بالجهود التي بذلها علماء الأمة في دراسة تاريخ المدينة المنورة، ولمعرفته بثراء مكتبات المنورة وتنوعها، في كل مجال.

يعود عملي معه –رحمه الله– في هذا الجانب إلى عام (١٤٠٨هـ)، أي قبل تأسيس المركز رسمياً بحوالي (١٠) سنوات، عندما اقترح إعداد إحصائية تقريبية للمخطوطات الأصلية في مكتبات المدينة المنورة، وهي مكتبات غنية، عريقة، كثيرة العدد، منها الخاص، ومنها العام.

وكان الهدف من ذلك اختيار موضوع في هذا المجال، أي المخطوطات للمشاركة مع النادي الأدبي في المدينة المنورة بفعاليات عام التراث الإسلامي، فوقع الاختيار بعد الإحصائية على أحد أقسام هذه المخطوطات الأصلية، وهو المخطوطات

في العلوم التطبيقية والبحتة الموجودة في مكتبات المدينة المنورة، أي في الطب والهندسة والكيمياء، وغير ذلك.

وتمضي الأيام، وتبقى الإحصائية ماثلة في ذهنه، عندما بدأ الإعداد لتأسيس مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، عام (١٤١٦هـ)، فقد

كانت رؤيته واضحة في هذا المجال، وكانت قسماً أساسياً في مشروع تأسيس المركز، وهي: جمع المخطوطات والوثائق، أو صورها عن المدينة المنورة حيثما وجدت، والاهتمام بحفظها ودراستها وإعداد فهارس عامة، وفهارس تفصيلية عنها، وتحقيق المخطوطات التي يقرر تحقيقها في المركز، وإخراج دراسات من واقع الوثائق التي يقتنيها.

ومن خلال هذه الرؤية تم القيام – ولله الحمد – بالأعمال العلمية الآتية:

- جمع مصورات ورقية وفيلمية ورقمية لمعظم مخطوطات المدينة المنورة، وتجاوز عددها (٤٠٠) مخطوط.
- إعداد فهرس تحليلي لمئة مخطوط عن المدينة المنورة، صدر مطبوعاً بعنوان: المدينة المنورة في مئة مخطوط.
- العناية بمكتبة بشير آغا، وإعداد فهرس وصفي لمخطوطاتها، وصدر مطبوعاً.
- العناية بمخطوطات المسجد النبوي الشريف، بإعداد فهرس وصفي لها، وصدر مطبوعاً.
- العناية بمخطوطات مكتبة آل هاشم الخاصة، وإعداد فهرس تحليلي لمخطوطاتها الأصلية، وصدر مطبوعاً.
- تحقيق كتاب: المغانم المطابة في معالم طابة، وصدر مطبوعاً.
- تحقيق: كتاب: الدرة الثمينة في أخبار المدينة، وصدر مطبوعاً.
- كتاب: أخبار المدينة، لمحمد بن الحسن.
- تحقيق كتاب: إتحاف الزائر، لأبي اليمن ابن عساكر.
- تحقيق كتاب: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي، وإصداره كاملاً.
- تحقيق كتاب: نصيحة المشاور لابن فرحون، وصدر مطبوعاً.
- تحقيق كتاب: عرف الطيب للعاقولي، وصدر مطبوعاً.
- مشروع توطين تراث المدينة المنورة، الموجودة في المكتبات العالمية، مثل: برنستون، وليدن، وتوب كابي، وغيرها.

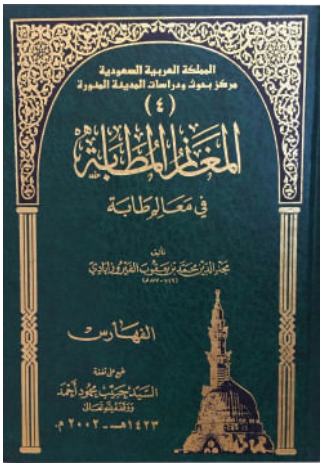

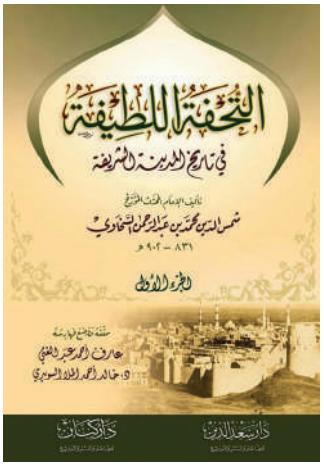

جوانب من أسلوبه في الإدارة:

كان الدكتور عبد الباسط بدر –رحمه الله– يسعى في كل عمل يقوم به إلى اعتماد المنهج التكاملي في إنجاز تفاصيل العمل، أي دراسة جوانب الموضوع من علوم عدة، وبتخصصات مختلفة.

وكنت أرجو أن أعرض كل المشاريع، ولكن لكثرتها، وكثرة التفاصيل في هذا المنهج، سأقدم وصفاً لبعض الأعمال على سبيل المثال، ثم أشرحها كنموذج عملي:

المثال الأول: مشروع تاريخ المدينة المنورة في العهد العثماني وحتى عام (١٣٤٥هـ):

عمل علمي يبين تفاصيل الجانب العمراني في المدينة المنورة في تلك الفترة ، من خلال مجسم مساحته (٤٥) متراً مربعاً، يضم كافة التفاصيل العمرانية: المسجد النبوي، والبقيع، والمكتبات، والمدارس، والشوارع، والحارات والأزقة، والمشفى، ومحطة القطار، وغير ذلك. وزود هذا المجسم بقاعدة بيانات علمية ورقمية، ثم زود بدارة إلكترونية ضوئية، تجمع بين الضوء والمعلومة.

استغرق إعداد هذا المشروع عدة سنوات، وتم تنفيذه بالتعاون مع أمانة المدينة المنورة، وبتمويلها.

وبناء على هذا الوصف المختصر، قام –رحمه الله– بتكليف فريق في مجالات الهندسة بمختلف التخصصات المدنية، والمعمارية، والكهربائية، ومجالات التاريخ، والجغرافية، وعدد كبير من الفنيين ومساعدي الباحثين، والمصممين، والرسامين، وغير ذلك.

بدأ العمل في المرحلة الأولى بجمع المادة العلمية من المؤرخين والباحثين في تاريخ المدينة المنورة حول تفاصيل الجانب العمراني في تلك الفترة، مع تسجيل كافة التفاصيل، ثم دراستها دراسة علمية مقارنة للوصول إلى الرواية الصحيحة، وفق منهج التوثيق الشفهي، فكان من نتائج المرحلة الأولى إعداد موسوعة عن المدينة المنورة في تلك الفترة تضم وصفاً للمجالات الآتية: المسجد النبوي، والبقيع، والأسواق، والآبار، والأحواش، والأزقة، والمكتبات، والمدارس، والأسوار، والبساتين، والحمامات، والمناهل والسقايات، والأربطة، والمستشفيات، والشرشورة (مكان غسل الموتى قرب البقيع)، والتكايا، والوديان، وغير ذلك.

وفي المرحلة الثانية صار إلى الربط بين هذه المعلومات والخرائط الجغرافية المتوفرة لدى أمانة المدينة المنورة، وعندما اتضحت الصورة بتفاصيلها العلمية قام فريق من المهندسين المختصين بتنفيذ هذا المجسم. وفي المرحلة الثالثة قام فريق من المهندسين بربط المعلومات بدارة رقمية وضوئية لكل معلم من هذه المعالم. وقد افتتح هذا المشروع ولي العهد آنئذ صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله.

◁◁ المثال الثاني لتطبيق المنهج التكاملي:

عُنِيَ الدكتور عبد الباسط بدر بالسيرة النبوية من خلال المنهج التكاملي، وأهمية هذا الجانب ليس طبيعة الأعمال في وقتها، ولكن النتائج الكبيرة التي تلت هذه الأعمال، فقد تحولت هذه الأعمال إلى معارض محلية وعالمية وصلت إلى معظم قارات العالم، ونظراً لكثرة الأعمال في هذا الجانب سأذكر منها: توثيق طريق الهجرة النبوية، وندوة غزوة أحد، وندوة غزوة بدر، وندوة غزوة الأحزاب. قام –رحمه الله– بالتعاون مع المجلس العلمي للمركز بدراسة كل موضوع من هذه الموضوعات من خلال العلوم الآتية: القرآن الكريم، والحديث النبوي، والسيرة النبوية الشريفة، والمعالم الجغرافية، ودلائل النبوة والمعجزات، وسير الصحابة، والرد على الشبهات. وبعد ذلك تم إعداد وسائل متنوعة لعرض هذه المادة، مثل: اللوحات، والأفلام، والمجسمات، حسبما تقتضي طبيعة الموضوع.

وبناء على هذا الوصف المختصر لكل موضوع من الموضوعات؛ فقد تم تكليف فرق متعددة من كافة التخصصات لإعداد الأبحاث العلمية، ثم لإعداد الوسائط المتنوعة السمعية والبصرية والتفاعلية

المناسبة، مثل: اللوحات، والمجسمات، والأفلام. وقد تحولت هذه الأبحاث العلمية، والوسائط التي تم انتاجها إلى معارض متخصصة في السيرة النبوية، كان من أبرزها: عدة معارض للسيرة النبوية جوار المسجد النبوي، وجوار مسجد قباء، ثم وصلت هذه المعارض إلى أنحاء العالم، وترجمت إلى اللغات العالمية الحية.

◁◁ اللحظات الأخيرة في المركز:

دخلت مع الأستاذ الدكتور عبد الباسط بدر مقر المركز في منتصف عام (١٤١٦هـ)، وكان مكتباً صغيراً متواضعاً في شقة خاصة بمنطقة الأزهري بالمدينة المنورة، وكان مساعده آنئذ الأستاذ ياسر فاروق الفقي شافاه الله وعافاه. وخرجت معه عند انتهاء العمل اليومي، أي عند الساعة الثانية والنصف من ظهر يوم (١٤٣٤/١٢/٣٠هـ)، أي آخر يوم في سنة (١٤٣٤هـ) من مقر مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.

وغادر -رحمه الله- المبنى الكبير الذي صار معلماً من معالم المدينة المنورة، وهو مطمئن باستمرار الرسالة، بعد أن أسس هذا الوقف الثقافي، على أسس علمية راسخة -إن شاء الله-، وهيأ له -بعون من الله سبحانه وتعالى- كل عوامل الدعم والاستقرار، ليكون خلفاً له يكمل مسيرته فيه من تولى أمره. مضى -رحمه الله- بخطوات ثابتة إلى ميدان آخر، فاستأنف عمله في مكتبه الخاص، في إعادة إخراج كتابه (التاريخ الشامل) بطبعته الجديدة الموسعة.

واستمر -رحمه الله- في عمله الخاص حتى اشتد عليه مرض الوفاة، ولحق بالرفيق الأعلى سبحانه وتعالى يوم (٤ رمضان ١٤٤١هـ)، وصُلِّيَ عليه بالمسجد النبوي الشريف، ودُفِن بالبقيع. اللهم ارحمه رحمة واسعة، وتقبل منه، واجعل ما قدمه علماً نافعاً، وعملاً متقبلاً، وصدقة جارية، آمين■

وداعاً للدكتور عبد الباسط بدر

رحمك الله يا أستاذنا.. رحمك الله يا شيخنا.. رحمك الله أيها الأخ الكبير.. رحمك الله وغفر لك، وجعل جنات الفردوس نزلك ومسكنك.

لقد ضربتم لنا مثلًا في الإخلاص في العمل، والتفاني فيه ابتغاء مرضاة الله سبحانه أنت والرجال الذين أسسوا رابطة الأدب الإسلامي العالمية يتوسطكم سماحة الشيخ الجليل أبو الحسن الندوي، رحمه الله تعالى، ورحم من توفي من هؤلاء البررة، وحفظ من بقي منهم على قيد الحياة (من الهند وبنغلاديش وماليزيا.. إلى السعودية ومصر والأردن والمغرب وتركيا.. وما بين ذلك مما لا أحصي من بلاد الله وعباده الصالحين).

فقد كنتم وإياه كالهالة المحيطة بالقمر ليلة البدر؛ تسابقاً في العطاء، وعفةً في الأخذ.. عشرات المؤتمرات العالمية، ومئات الندوات والمؤتمرات المحلية التي عقدتموها، ستبقى شاهدة لكم تضيء الطريق للسائرين، مئات المؤلفات التي سطرتموها في التعريف بالأدب الإسلامي، ونشره، ودحض ما يثار من شبهات حوله، ستبقى سُرُجًا في التوعية الحقة في عالم الأدب والنقد.

أحاديثك – يا أستاذنا الدكتور عبد الباسط بدر – في إذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة فجراً مدى سنوات طويلة قدمت فيها مئات الأحاديث؛ سيبقى صداها في أذن الزمان، وقلبه شاهداً على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالتي هي أحسن.. ستبقى أعمالك وأعمال المخلصين من أمثالك شاهدة – إن شاء الله – تجدون ثوابها وأجرها من الكريم الرحمن، وسيجدها القراء في كل زمان بلسمًا لجراح أرواحهم لأنها كتبت بماء الإخلاص، وسطرت بأقلام الصدق، هكذا نحسبكم، ولا نزكي على الله أحدًا، ويشهد له إرثكم الميمون.

وآخر ما أنجزتُه معك – يا أستاذي المبارك – هو الجزء الثاني الموسع من كتاب "دليل مكتبة الأدب الإسلامي" الذي نشرناه إلكترونياً في موقع رابطة الأدب الإسلامي، وتضمن أكثر من عشرة آلاف عنوان، وأعاهدك أن أستمر في العمل فيه ما استطعت، فهو كتاب مفتوح وضع غلافه الأول، وليس له غلاف أخير...

شمس الدين درمش

وأتمثلك إذ أودعك في قول الشاعر أبي فراس الحمداني:

سيذكرني قومي إذا جدَّ جِدُّهم
وفي الليلة الظلماء يُفْتَقَد البدر

أسال الله سبحانه أن يتغمدك برحمته ورضوانه، وأن يلبسك من حلل الجنة، إنه جواد كريم■

وداعاً للأديب الناقد عبد الباسط بدر

◁◁ التوطئة:

بعد حياة حافلة متسمة بغزارة النتاج الأدبي، ولائحة طويلة من الإسهامات والتكريمات رحل عن عالمنا عصر يوم الاثنين (٢٧ أبريل ٢٠٢٠ م)، العالم المفكر، والأديب الداعية، والمؤرخ اللوذعي، وأحد أعمدة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، والمدير السابق لمركز البحوث ودراسات المدينة المنورة، وصاحب التصانيف العديدة المفيدة، والأعمال السديدة الفريدة، الدكتور عبدالباسط بن عبدالرزاق بدر؛ عن عمر يناهز (٧٦) عاماً قضاها بين التعليم الجامعي، والنقد الأدبي، والبحث العلمي، والإثراء المعرفي.

د. أنور شافي الهدوي

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية، كلية مارتوما، كيرلا – الهند

ويعد الدكتور عبد الباسط بدر من الشخصيات التي ارتبط اسمها بالمدينة المنورة، أديباً وناقداً وباحثاً ومؤرخاً، وله كثير من الرسائل والكتب والمقالات القيمة في البعد الحضاري، والقيم الأخلاقية المستمدة من حضارة الإسلام، وسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والدعوة الإسلامية. ويعد الراحل الأديب في مقدمة النقاد الإسلاميين، لا يكاد يفضله إلا الدكتور محمد مصطفى هدارة، ولا يكاد يساويه سوى الدكتور عماد الدين خليل الذي جمع بين النقد والإبداع.

◁◁ عبد الباسط بدر: قبس من حياته

هو الأستاذ الأديب الداعية الدكتور عبد الباسط بن عبد الرزاق بدر، ولد بمحافظة حلب في سوريا عام ١٩٤٤م، لأسرة

كريمة عرفت بالتدين والتصوف والاهتمام بالعلوم الشرعية والأدبية، وتنقل مع أسرته بين منبج وجرابلس، واستقر في حلب، حيث درس المراحل الابتدائية والإعدادية، ثم التحق بدار المعلمين، وتخرج عام ١٩٦٣م، ليبدأ مسيرة الحياة العملية المبكرة معلماً في قرى حلب، ويواصل في الوقت نفسه تعليمه العالي طالباً منتسباً بكلية الآداب قسم اللغة العربية بجامعة دمشق، وطالباً منتسباً في كلية الحقوق بجامعة حلب.

تخرج في كلية الآداب عام ١٩٦٧م، وانتقل للتعليم في المرحلة الثانوية، وسجل الماجستير في جامعة القاهرة، وعمل مدرساً في معهد الخدمة الاجتماعية في بنغازي بليبيا لمدة سنة، تلتها رحلة إلى أوربا استغرقت معظم السنة التالية، ثم عاد للعمل في سوريا مدرساً في المرحلة الثانوية، بعد حصوله على الماجستير سنة ١٩٧٣م، عن شعر بدوي الجبل: دراسة في الفن والموضوع، وسجل للحصول على الدكتوراه في جامعة عين شمس بالقاهرة، وسافر إلى الرياض ليعمل مدرساً، ومشرفاً على مادة اللغة العربية وتطوير مناهج دراستها.

د. عبد الرحمن رأفت الباشا

نشاطاته الثقافية وأعماله الوظيفية

ولم يكن الدكتور عبد الباسط مجرد أديب وكاتب لوذعي، بل كان عاملاً ناشطاً في وظائفه الممنوحة، ومشاركاً حياً في النشاطات الثقافية الإسلامية، وعقب إحراز درجة الدكتوراه من جامعة عين شمس عام ١٩٧٨م، حول قضايا الشعر الجديد في النقد الأدبي المعاصر، انتقل إلى المدينة المنورة، وعمل في الجامعة الإسلامية منذ عام ١٤٠٠هـ، لمدة خمسة عشر عاماً، وقدم برنامجاً إذاعياً أسبوعياً استمر لمدة خمس سنوات، وأبدع مجموعة من الدراسات والمقالات حول الأدب الإسلامي، كما جمع تاريخ المدينة المنورة المنشورة في مجلات وصحف محلية وعربية.

لقد شارك الدكتور عبد الباسط بدر في تأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وحضر المؤتمر التأسيسي الأول لرابطة الأدب الإسلامي في الهند، برئاسة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله، وبعد إنشائها تولى الأمانة العامة لمجلس أمناء الرابطة لدورات عديدة، ونائباً لرئيسها، ورئيساً لمكتب البلاد العربية حتى رحيله، وقبل ربع قرن انتقل إلى مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، ثم إدارة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة عام (١٤١٧هـ)، الذي استقطب له الباحثين والكتاب المميّزين.

ويعد د.عبد الباسط بدر من أهم من رافق الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا والدكتور عبدالقدوس أبو صالح في رابطة الأدب الإسلامي، وكان عضواً فاعلاً ومؤثراً ومشاركاً أساسياً في عدد من المؤتمرات والندوات عن الأدب والتاريخ وجميع مؤتمرات رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وكان دائماً يدعو إلى تكوين الشخصية المسلمة المعتدلة والواقعية لتواجه التحديات والأزمات.

كيف يتلقى عبد الباسط بدر مفهوم الأدب الإسلامي؟

لقد تأثر الدكتور عبد الباسط بعدة علماء أجلاء، من المعاصرين، كما قرأ كتب الإمام الغزالي، وكتب ابن كثير والقرطبي وغيرها، لقد تناول الدكتور عبد الباسط بدر قضايا الأدب الإسلامي بإسهاب، وفي حوار مطول نشرته مجلة رابطة العالم الإسلامي، العدد ٤٠٨، السنة ٣٦ شوال ١٤١٩هـ / يناير – فبراير ١٩٩٩م، يقول الدكتور: "هو كل عمل أدبي يتضمن عاطفة إيمانية، أو يعالج قضية إسلامية معالجة إيجابية بشكل من الأشكال. فالأدب الذي يعالج مشكلة اجتماعية من منظور إسلامي يدخل في الأدب الإسلامي".

الدعوة إلى منهج نقدي إسلامي

ففي سياق الدعوة إلى أدب إسلامي ركز الدكتور أيضاً على الدعوة إلى منهج نقدي إسلامي يصحح كثيراً من الأخطاء النقدية السائدة في حياتنا الأدبية، فقد تأثر نقدنا العربي الحديث تأثراً بالغًا بالنقد الغربي ومدارسه، وأقبل عددٌ من النقَّاد على تياراته، وأخذوا منها دون منهجيَّةٍ أولَ الأمر، ثم توزَّعوا حولها في شيءٍ من المنهجية والالتزام باتجاهٍ معيَّن، وحاولوا أن يُعرِّبوا هذه الاتجاهات، ويُنشِئوا مدارس نقدية عربية موازية، يُطبِّقون فيها مناهج النقد الغربي في شيءٍ من التحوير والتغيير لتناسبَ طبيعة الأدب العربي، وقد رأى أن المنهج العقدي الغربي يمثل خطورة شديدة على أدبنا الحديث والمعاصر، فالنقد الماركسي، والنقد الوجودي، والنقد المسيحي، من أبرز أنواع النقد العقدي الذي يقوم على عقيدة فلسفية أو دينية. وإذا كان النقد العقدي قد أثبت حضوره – مستوردًا من أصول غريبة عنا – واستطاع أن يؤثر تأثيراً سيئًا في ساحاتِنا الأدبية، فماذا عن المواجهة العقدية؟

إن تراثنا النقدي لم يبتَعِد عن العقيدة الإسلامية أبدًا، ولم يُغفلها، وإن نقَّادنا الأوائل، وكان منهم المحدِّث والقاضي والقارئ – صدروا بتلقائية كاملة عن عقيدتهم الإسلامية، واهتمُّوا بتطوير العمل الأدبي في ظل البلاغة القرآنية، واتَّخذوا من هذه البلاغة مَثلاً أعلى يُعلِّمون به الأدباء ما يصقل موهبتَهم، ولئن بحث بعضُهم عن رخصة لبعض مبالغات الشعراء وتجاوزاتهم، فقد أنكروا جميعًا أي خدش للقيم الإسلامية، ويطرح عبد الباسط بدر مسوغات قيام منهج نقدي إسلامي:

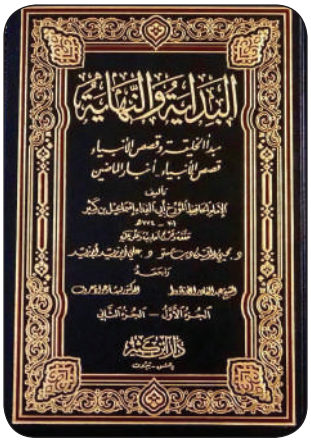

فهناك أدب تأثَّر في صدوره بالقضايا الإسلامية، بَدْءًا بقضية الخلافة وسقوطها، ووصولاً إلى آخر قضايا معاناة الفرد المسلم في عصرنا الحاضر. وهناك أدب يُهاجِم – في وقاحة شديدة – القِيَمَ الإسلامية ويتَّهمها بالرجعية والتخلف، ويُسقِط عليها كلَّ متاعب العرب والمسلمين. وهناك أدب منافق يعتدي – من وراء ستار – على عقيدتنا وأصالتنا، بأن يرسم خريطةَ التطوُّر للأمة، ويجعل خطوتها الأولى التفلُّت من الدين و"قيوده". وهناك أدب يردُّ على هذه الافتراءات بأسلوب أدبي ناجح حينًا، وبالصراخ والاندفاع

البعيد عن "الفنِّيَّة" المؤثِّرة حينًا آخر، وهو أحوجُ ما يكون إلى الترشيد. وهناك محاولات شابَّة تصدرُ عن تصوُّرات إسلامية صحيحة، وتنبئ عن مواهبَ واعدة، ولكنها محاولات تنتظر الصَّقْل والتوجيه.

هذه الأسباب وغيرها مسوِّغات قوية لمنهج نقدي إسلامي، يقوم بحاجات الساحة الأدبية، وحاجات الجمهور المسلم إلى الكلمة الجميلة النظيفة، ويرتبط بنشاط عبد الباسط بدر الجم وخدماته الجليلة للأدب الإسلامي، وخدمته لتراث المدينة المنورة وتاريخها – على ساكنها أفضل الصلاة والسلام – فقد عمل من خلال إدارة مركز بحوث المدينة المنورة على نشر كثير مما يتعلق بالمدينة وحضارتها على مدى الأزمان، وقد أخرج كتاباً ضخماً في ثلاث مجلدات تحت عنوان "التاريخ الشامل للمدينة المنورة"، وكان من حسن المفارقات أن آخر ما نشر له موضوع مهم عن الدعاء والذكر، ويستشهد فيه ببعض القصائد الجميلة المفعمة بصفاء النفس والروح.

إسهاماته الجلية وأعماله الزاخرة

خلف الدكتور عبدالباسط بدر وراءه إرثاً معرفياً ونقدياً وتاريخياً سيظل مصدر فخر واعتزاز ومدرسة للأجيال القادمة منها: المنهج في اللغة العربية، وشعر بدوي الجبل دراسة في الموضوع والفن، وقضايا الشعر الجديد في النقد الأدبي المعاصر، وملاحظات حول تعريف الأدب الإسلامي (بحث مقدم إلى الندوة العالمية للأدب الإسلامي في لكنو بالهند)، ومن قضايا الأدب الإسلامي (بحث مقدم لندوة الحوار حول الأدب الإسلامي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)، وحداثة الشعر العربي (بحث مقدم للجامعة الإسلامية)، والأدب الإسلامي بين أنصاره وخصومه (بحث مقدم لندوة الأدب الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، ومقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، ومذاهب الأدب العربي رؤية إسلامية، وقضايا أدبية، ودليل مكتبة الأدب الإسلامي الحديث، وقضايا نقدية، والتاريخ الشامل للمدينة المنورة (ثلاث مجلدات)؛ تحدث فيه عن تاريخ يثرب منذ العصر الجاهلي حتى زمن التأليف، والمدينة المنورة في عهد الزنكيين والأيوبيين والمماليك الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية.

الخاتمة

وفي الختام – وختامه مسك – كانت رحلاته الإنسانية التي بدأت من سورية، وانتهت بالمدينة المنورة مليئة بالإنجازات، وحافلة بالإسهامات والتأليفات، وبفراقه طويت صفحات لامعة، وسجل ناصع، تعجز عن التعبير عنه الكلمات، وعن التسطير الأقلام والأوراق. لقد ترك رحيله أمامنا ثلمة لا تسد، وفراغاً في حقل الأدب الإسلامي خصوصاً، وفي المجال الثقافي عموماً، بعد أن نور المدينة المنورة بكتب السيرة والتاريخ والآثار ليعيش الماضي في ظل الحاضر، والحاضر على مشارف المستقبل، ولا يزال البدر بدراً منيراً، وفياً لإخوانه وأصدقائه، ولم تغيره الأيام ومغريات الدنيا الفانية، فهنيئاً له الحياة الطيبة في بلد الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام■

من أين أبدأ أيها البدر!؟

هل أعزي فيك، أم أتقبل العزاء؟ فصحبة وصداقة أكثر من ثلاثين عاماً لا يقوى قلمي أن يختصرها بكلمات!؟ وإن كانت الكلمات هي ما نعبر به في مثل هذه المواقف عندما نفارق أخاً كريماً أو صديقاً عزيزاً!.

يحيى حاج يحيى – سورية

قدمت إلى المدينة المنورة متعاقداً مع الجامعة الإسلامية لتدريس الأدب والبلاغة في المعهد الثانوي (١٤٠٤هـ)، وكان – رحمه الله – أستاذاً في كلية اللغة العربية فيها، وجمع بيننا الأدب الإسلامي الذي سعى مع غيره من أساتذتنا الغيورين على إبرازه، فكنت بمعيته من أوائل الأعضاء العاملين (١٤٠٥هـ)، وفي منزله العامر التقيت بعمالقة الأدب تنظيراً وإبداعاً، وعلى رأسهم الأستاذ أبو الحسن الندوي – طيب الله ثراه –، والروائي الكبير نجيب الكيلاني في ندوة عن أدب الطفل فأفدت من نظراته ونقداته لما ينشر، وبالناقد الدكتور محمد مصطفى هدارة، وبطلب منه أجريت حواراً أدبياً معه، وبالأفاضل الذين كنت أسمع بأسمائهم في ميدان النقد والإبداع من أمثال الراحل محمد حسن بريغش، والدكتور عدنان علي رضا النحوي – رحمه الله –، والدكتور شكري فيصل، والدكتور عبد القدوس أبو صالح، والدكتور حيدر غدير.. أعرض بضاعتي أمامهم، وأتلقى نقدهم المشجع البناء، وكأنني بهذه اللقاءات تغنيني عن قراءة كتب.

كان د.عبد الباسط بدر – رحمه الله – في نقده يشجع ولا يجامل، أدفع إليه بعض ما أكتب من شعر أو نقد، وأنظر إلى ما يضع تحته خطوطاً أو بدائل نظرة التلميذ الذي يثق بأستاذه!.

تحدث في إحدى الأمسيات في النادي الأدبي عن أدب الطفل المسلم، وجعل مما كتبته وما كتبه الأخ الشاعر الراحل عبد القادر حداد من النماذج لما يطمح إليه الأدب الإسلامي، فكان – رحمه الله – كمن يطبق مقولة ذائعة: إذا أردت أن تعلم أحداً السباحة فاقذف به وأشعره أنك بجانبه!؟ وهكذا تلقيت دعوة من النادي الأدبي الذي كان أحد مستشاريه لإلقاء محاضرة، بعنوان: أدب الأطفال بين الواقع والطموح، وكان في مقدمة الحاضرين مع لفيف من المهتمين بالأدب وطلاب الجامعة.

أرافقه إلى الرياض (١٤١٥هـ)، وتزداد معرفتي بالأدب الإسلامي ورموزه، وندعى لتناول السحور بعد أمسية أدبية حافلة،

والتعرف على وجوه جديدة، فيعرف بي وتكون القصيدتان اللتان ألقيتهما (عذراً سراييفو)، و(صور من المأساة) من القصائد المختارة لديوان البوسنة والهرسك الذي أصدره مكتب البلاد العربية في رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

وفي المدينة المنورة أعتز أن أكون أحد ثلاثة معه للحديث عن موقف الإسلام من الترويح الاجتماعي وميادينه من خلال مقابلة مسجلة للإذاعة.

وحين تفرغ لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة لم يشغله البحث التاريخي والجغرافي والتراثي عن الأدب، فكان الموجه الأول في اللقاء الاستشاري حول موضوع المدينة المنورة والطفل المسلم في (١٤٢٧هـ)، وقد حضره العديد من الأدباء والأديبات، وفيه الأكاديميون، ومقدمو البرامج، والشعراء وكتاب القصة، وكنت والأخ الصديق الراحل سليم زنجير – رحمه الله –، ممن أدلى بدلوه في هذا المجال.

ثم يعلن مركز البحوث والنادي الأدبي عن استقطاب النصوص الإبداعية عن المدينة المنورة من خلال أناشيد الأطفال، فأتلقى التهنئة منه لأن قصيدة لي، وأخرى للأخ سليم، وثالثة للصديق عبد الله عيسى السلامة ستكون ضمن الأناشيد المختارة.

رحم الله الأخ والصديق والمعلم الدكتور عبد الباسط بدر الذي ستظل بصماته في خدمة الأدب الإسلامي والمدينة المنورة التي أهداها باكورة أعماله في خدمتها من خلال ثلاث مجلدات تحدثت عن تاريخها الشامل.. تلك المدينة التي أحبها واستقر بعد مرض أضناه في بقيعها.

رحل عبد الباسط بدر.. وما أكثر البدور التي فقدناها في رحلة الهجرة الشامية التي لما تنته وتلق عصا تسيارها بعد!■

فارس الميدان

يحيى حاج يحيى – سورية

يا فارسَ الميدان! ما تعبتْ
خيلُ العزائم، أو شكتْ كللا
بدراً بها قد كنتَ مؤتلقاً
في دوحة الهادي، فهل أفلا!؟
إنْ قلتُ للناعي، وقد دمعتْ
عيناه: ربُّك قد قضى أجلا
أبكيك إذ أبكي مَنِ ارتحلوا
كانوا لنا في أمسنا مثلا
يا بدرُ ما جفّتْ مدامعُنا
فالحزنُ أورث في الحشا عِللا
أنعيك في الجُلّى لرابطةٍ
أمست لِمن يشدو الهدى ظُللا
فعلى التُّقى قامت، وسار بها
من مهّدوا بعزائمٍ سُبُلا
تشكو (البحوثُ)[1] لفقدكم أملاً
لاحت أوائلُه وما اكتملا
(والسِّفْرُ)[2] عنها قد غدا حُللا
قد جاء مكتملاً ومشتملا
كان الربيعَ بطيبةٍ عَبَقتْ
منه السفوحُ، وجاوز القُللا
يا منْ رحلت، وكان موئلُه
في طيبةٍ لا يرتضي بدلا
سبقتْك من بالأمس قد رحلتْ[3]
وأراك بعدَ رحيلها عَجِلا
ضمّتْكما أرضُ البقيع معاً
وعسى تكونُ جنانُه نُزُلا

(١) مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة.
(٢) كتابه الجامع: التاريخ الشامل للمدينة المنورة.
(٣) توفيت زوجته قبله بثمانين يوماً، رحمهما الله.

هذا اللقاء مع الأستاذ الدكتور عبدالباسط بدر جاء عفوياً من دون تحضير سابق لأسئلته، وكانت أجوبته أيضاً بالقدر نفسه من العفوية والصدق، شارك في إلقاء الأسئلة مجموعة من الضيوف الكرام الذين حضروا حفل تكريم د. عبدالباسط بدر في إثنينية الشيخ عبدالمقصود خوجه في جدة، الندوة التي تميزت بتكريم رجال العلم والأدب والثقافة والمجتمع، فإلى الحوار:

الدكتور عبد الباسط بدر:

ما زال بعض الناس يظن أن الإسلام قص جناح الشعر أو حاربه!

إعداد: التحرير

■■ **أحس – وأرجو أن أكون مخطئاً – أن الأدب الإسلامي لازال يسير ببطء في عالمنا العربي والإسلامي، فإن لم أكن مخطئا في إحساسي فإني أسأل: كيف يمكن أن نجعل من هذا الأدب أدباً عالمياً تشرئب له الأسماع في كل محافل الأدب العالمية؟**

■ إن المشكلة قد تكون في الإعلام، وليس في القضية ذاتها، نحن عندما أقمنا مركز دراسات وبحوث المدينة المنورة التاريخي؛ كان قاعدة معلومات، ثم تحول إلى مركز، نعم خلال السنتين.. قد نكون قصرنا إعلامياً لانغماسنا بالمضمون، فأنا أحيل هذه القضية إلى الأدب الإسلامي؛ الأدب الإسلامي نص وإبداع موجود ومليء لا نستجديه، ولا نصنعه الآن، هو موجود، طالما وجد أديب وجدانه مؤمن يعبر في قوالب أدبية فهو أدب إسلامي، وهو في آداب الشعوب الإسلامية وبلغاتها موجود بكثرة. لو تفضل الأخ السائل واتصل بالرابطة يمكن أن يزود بقوائم وفهارس طويلة جدا، لكن أن تقول: الإعلام عن هذا الأدب، دراسات هذا الأدب، الحركة النقدية التي شكا الدكتور عبد القدوس من قلة الكتاب فيها، وأنا أحد المقصرين لأني بدأت هذا، ثم

شدتني المدينة لأني وجدت أن هناك يمكن أن يكون من يسد هذه الثغرة، فالثغرة قائمة، فاجتهدت واتجهت هنا، وإن شاء الله ما أترك الأدب الإسلامي. القضية إذن الأدب موجود، والإعلام غير واف فيها.

■■ ولكن ضعف وغياب التواجد الإعلامي للرابطة خارج دورياتها ومناشطها، واختصار المناشط والدوريات على أسماء تقليدية مع احترامنا الشديد لهم، واعترافنا بريادتهم، ولكن التجديد والتوسيع مطلوبان؟

■ لا شك هذا صحيح، وربما كانت بعض المصاعب الإدارية، وقضية الترخيص وغيرها لها أثر، ولكن نحن الآن متفائلون – إن شاء الله –، وبأن التيار سيهدر في الدوريات، وفي رسائل أخرى كثيرة.

■■ هل لنا أن نعرف بإيجاز أهم منجزات مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، وأين توزع وتباع هذه الأعمال؟

■ كي لا أطيل عليكم ستجدونها في الكتيب أو البروشور، وفي شبكة الإنترنت، يعني حتى الذي ليس معه خط إنترنت يستطيع أن يتصل عبر جهاز كمبيوتر وخط هاتفي برقم معلن (٨٤٧٤٧)، فيدخل إلى قاعدة المعلومات، مجرد ما يكون عنده (مودوم) على الكمبيوتر. إنجازاتنا طبعة مركز البحوث كغراس الزيتون تحتاج إلى وقت، نحن عندنا الآن موسوعة تراثية كبيرة نعمل فيها أكثر من سنتين، وكلما استعجلت الإخوة المحققين والإخوة المراجعين قالوا: كدنا أن ننتهي منها، حققنا المغانم المطابة، وهناك جدول من المنجزات، اليوم أول منجز أخذناه من التجليد، الجزء الأول من سلسلة المدينة المنورة في مئة مخطوط، الذي هو فهرست تحليلي مفصل، وهناك فهارس تحليلية لمخطوطات المدينة لوثائق المدينة، ترجمنا كتبا عن المدينة، وطبعا ما زلنا لم نصدرها أو نطبعها، ولكن في نهاية هذه السنة ستظهر مجموعة متكاملة فيها، وستنزل إلى الأسواق، وفي الكتيب ستجدون الإجابة الوافية إن شاء الله.

■■ من خلال إشرافكم على فكرة إدارة بحوث ودراسات المدينة المنورة؛ ما هي أحدث تقنيات البحوث والدراسات التي قام المركز بإصدارها؟ وهل يعد المركز مصدراً للمعلومات لأي باحث في أي موضوع حول المدينة المنورة؟

■ نحن بدأنا بإنشاء قاعدة معلومات، وكان جهدنا الأول، والحقيقة عندما تعمدت أن أعمل في العزلة قبل أن يشرفنا سمو الأمير؛ كنت أريد هذا المعنى، كنت أريد أن أبني قاعدة واسعة تكفي الباحثين، وبانتهاج أحدث تقنيات الكمبيوتر أنشأنا برنامجاً يتسع لكل المعلومات التي تأخذها من المصادر المختلفة ندخلها في هذه القاعدة، طبعاً المعلومة موثقة مصورة، وهناك برنامج استرجاع سهل، ويستطيع أي باحث إما أن يأتي إلينا، أو أن يتصل عبر الإنترنت، الآن يستطيع أن يدخل إلى القاعدة، ويأخذ ما يشاء، حتى وإن لم يجد بغيته يكتب لنا بالبريد الإلكتروني، ونحن عند ذلك نعطيه المعلومة، لأننا لم نضع كل الأرشيف، لأن قاعدة المعلومات معلوماتها متخيرة، ومعلومات مازالت تحت الدرس، وهناك معلومات قد يكون ليس من المصلحة أن تلقى بشكل عام قبل مقارنتها وقبل

دراستها في مركز بحوث ودراسات المدينة، ونحن ما زلنا في خطواتنا الأولى، ومع ذلك هناك قاعدة معلومات وافية، وبخصوص الباحثين نفتح لهم كل الأبواب، وبكل قنوات الاتصال، من اللقاء المباشر إلى الإنترنت.

■■ كتابك الرائع: مذاهب الأدب الغربي؛ هل يوجد في بابه كتاب موسع على نمطه؛ خاصة بعد أن فقد الأمل في أن تعود للكتاب المذكور بالبسط والتفصيل بعد هجرتك من الأدب إلى لتاريخ؟

■ يا سيدي الكريم! أرجو الله، أن لا نفقد الأمل، الأدب والتاريخ بينهما جسر متصل، فهناك تاريخ الأدب، وهناك أدبيات التاريخ، ولو فتحت كتاب الطبري لوجدت فيه من الشعر، ومن النصوص الأدبية ما يشكل مصدراً كاملاً من كتب الأدب، إلى ابن كثير، إلى كتب التاريخ، هناك تعانق حقيقي، وأنا لم أحس بالغربة، ولم أحس بالهجرة، حقيقة ما زلت أشعر بروح الأدب في التاريخ، وبروح التاريخ في الأدب وفي التوثيق وفي الدقة. أما بخصوص هذا الكتاب؛ فأسأل الله أن أجد واحة من الوقت، أو متسعاً لأعود إليه لأني أدرك أهميته. أما إذا كان هناك كتاب آخر؛ فطبعاً المكتبة الأدبية قد تكون فيها الكثير، فأنا صلتي أصبحت بهذه المصادر قليلة، فلا أستطيع أن أدل على كتاب إلا الكتاب الذي هو المذاهب الأدبية الذي صدر في دمشق، غير كتاب "الأدبية والمذاهب الغربية" للدكتور نجيب الكيلاني رحمه الله، هناك كتاب عام يعرض المذاهب الأدبية، أما برؤية إسلامية؛ حقيقة لا يوجد غير كتاب الدكتور نجيب الكيلاني فيما أعلم.

■■ من الملاحظ أنك تهتم في مقالاتك وكتابات النقدية بنظرية الأدب الإسلامي دون غيره؛ لماذا؟

■ الحقيقة الإنسان يكون له هدف وتخصص، طبعاً أنا في الفترة التي اتجهت فيها كلّية إلى الأدب الإسلامي شعرت بضرورة بناء النظرية لأنني في عصر النظريات، ولأن ما تتحدثون به الآن من ضعف الإعلام، وضعف الدراسات لا يتجاوز هذه الثغرة إلا أن تكون هناك دراسات منهجية عميقة ومعتمدة على أسس حقيقية، فلا بد أن ننظّر هذا الأدب، ونقدّم قواعده وأسسه حتى نستريح من السؤال المتكرر: ما هو الأدب الإسلامي؟ أين الأدب الإسلامي؟ هل الأدب الإسلامي يعني إلغاء الأدب العربي؟ هل أنتم تصنفون أدباً إسلامياً، وأدباً جاهلياً حتى الآن؟ ربما سنجد من يقول هذا!.. إذن نريد أن نقدم الدراسات، وأرجو – إن شاء الله – أن يكون هناك من يستغرقون كما استغرقت لأن الأدب الإسلامي حقه كبير.

■■ يكرر الناس قول: نظرية الأدب الإسلامي، والأدب الإسلامي تجاوز النظرية إلى حقول الإبداع المختلفة، فما قولكم؟

■ يا سيدي الكريم! كلمة النظرية تعني القواعد النقدية، وهي نظرية لأنها من وضع مجتهدين

دارسين قد يأتي من يطورها، فنظرية الأدب لا تنتهي، لكن هناك مقولات قد تتطور وتتغير، فنظرية الأدب، والقواعد النقدية، والقواعد المنهجية تبين طبيعة الأدب، وأسسه، وأهدافه... إلخ.

فالأدب نصاً إبداعياً موجود، وستستمر النظرية تستمد من هذا التطبيق العملي، تأخذ منه الأصول، وطبعاً هناك عندنا مصدر آخر آخر مهم جداً قبل التطبيق العملي وبعده، وهو القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لأن الأدب الإسلامي يقوم في نظريته على هذين الجناحين إذا قص أحدهما هوى، نحن نقول: «أدب»، فهناك قواعد أدبية فنية، ونقول: «إسلامي»، فإذن هناك قواعد إسلامية، فبهذين الجناحين يحلق الأدب الإسلامي ونقده.

■■ موقف الإسلام من الشعر خاصة أدى إلى عدم ازدهاره في صدر الإسلام، وهناك دراسات حديثة حاولت المؤاخاة بين الأدبي والشرعي، فما رأيك في هذه الدراسات؟.

■ هذه الدراسات – حقيقة – أنا أعتقد أنه مازال بعض الناس يظن بأن الإسلام قص جناح الشعر أو حاربه، هذا عنده ضباب في الرؤية، عنده قلة ثقافة، قلة قراءة، ليقرأ الطرف الآخر، الآن إذا اتصل برابطة الأدب الإسلامي ستزوده بمصادر مليئة، فقط الأزمة.. أزمة قراءة، لأننا نواجه بكثرة هذه الأسئلة، والإجابات مطروحة الآن – أكاد أقول – في عشرات الكتب.

■■ هل النقد الأدبي الذي يعنى بجماليات النص قادرٌ على مواكبة خطاباتنا الثقافية والسياسية والاقتصادية في ظل العولمة أم ندعو إلى نقد ثقافي شامل؟

■ قضية الشمولية في رأيي قضية خادعة، العولمة صحيح هي تقص الحدود وتتجاوزها كما تجاوزتها الفضائيات، وكما تجاوزها الإنترنت، ولكن العولمة تؤكد الطوابع الشخصية الخاصة، انظروا.. الآن النصوص الأدبية هي التي تفوز بجائزة نوبل، الأدباء الذين يعطون أعلى الجوائز، في الآداب العالمية أول ما يذكر الطوابع الشخصية والمحلية التي تبدو في أدب هذا الأديب، كلهم بلا استثناء إضافة إلى الأسباب الأخرى، أنا في رأيي لا يمكن أن نلغي الطوابع الشخصية في الأدب، وبالعكس سوف يحرص عليها النقد دائماً لأن الأدب تجربة إنسانية، والإنسان متميز، الإنسان ابن البيئة، لا يعني هذا أن ألغي أدوات الاتصال بالآخرين، وأن ألغي العوامل المشتركة معهم، لا.. أنا إنسان وأتواصل مع الآخرين، ولكن كبصمات الإبهام، هناك تفرد، وهناك خصوصية، وهناك رؤية عامة متشابهة، كل إبهاماتنا متشابهة من بُعْدٍ، لكنها من قُرْبٍ مختلفة متباينة تماماً.

■■ ماذا ستفعل تجاه هذه الهجمة الشرسة للقنوات الفضائية المتعددة التي لا يحمل أغلبها إلا الغث، ماذا سيفعل هذا المجتمع الإسلامي تجاه كل ذلك؟

■ الله المستعان!.. إن هذا السؤال يوجه إلى المسؤولين، وإلى العلماء، وإلى المدرسين، لا شك أن هناك واجباً على الجميع، والمسؤولية لا تختص بجهة واحدة، لا بالدولة فقط، ولا بالأسرة وحدها، ولا بالأب وحده، ولا بالفرد الواعي، المسؤولية موزعة كلٌّ بقدره.. والقضية واسعة وكبيرة، ولعل إحدى الندوات تستضيف موضوعاً مثل هذه الموضوعات.

■■ الأدب الإسلامي كمصطلح؛ ما حدوده وضوابطه حتى نعرف غيره من الأدب؟ فإن قلنا: أدب إسلامي؛ فهل هناك أدب فكري؟

■ هذه الجدلية التي مازالت.. تسأل يا مولاي: ما الأدب الإسلامي؟ كل نص إبداعي يجب أولاً أن يكون نصاً إبداعياً، والنص الذي يفقد أدوات الأدب ليس أدباً.. يعني قصة ليست فيها فنيات القصة هذا ليس أدباً، هذا فكر، شعر.. ليس فيه فنيات الشعر؛ هذا نظم، لا نخجل أن نقول هذا، الأدب الإسلامي يشترط الفنية فهو أدب أولاً، ثم الإسلامي؛ فكل ما عبر عن تجربة أدبية إنسانية برؤية إسلامية في قضايا الحياة والكون، وأي قضية من القضايا قد يعبر عنها حتى عن مفاسد.. نص أدبي يصور مفسدة اجتماعية إذا صورها برؤية إسلامية وبشكل يدينها في النهاية؛ فهذا أدب إسلامي.

■■ ما تعليقكم فيمن يقول: إن الأدب الإسلامي ورواده والقائمين عليه؛ ليس لهم قضية سوى نظرية المؤامرة؟

■ هذه مرحلة ما، أعتقد أننا تجاوزناها، قضية المؤامرة في فترة من فترات الصدام لا ينكر بأن منبر الأدب قد استخدم في طعن ملامح شخصيتنا، وفي تغييرها، وفي إدخال الكثير إليها، ولا ننكر بأن تنظير الأدب الإسلامي كان من أحد دوافعه التصدي لهذه الهجمة، لكن الأدب الإسلامي ليس فقط للرد وللمحاربة، الأدب الإسلامي لينشر وليعزز قيم الجمال في الإنسان المؤمن، ليعزز هذه الروحانية والشفافية فيه، وأيضاً ليقدم للناس كافة الحاجة إلى الجمال، فإما أن نقدمها نظيفة تستقي من القرآن والسنة، أو أن نترك الحبل على غاربه، ولذلك القضية لا تتأطر بأطر ضيقة.

■■ أرجو أن تبين لنا أهمية الأدب في حياة المسلم.

■ باختصار شديد: الرجل الذي ليس لديه أدب – أستغفر الله – إنسان لديه نقص في جانب من جوانب حياته، قد يكون إنسان لا يقيم للأدب شأناً، لا شك نحس أن فيه جانب جفاف. أنا في اعتقادي الأدب مهم للإنسان المسلم، طبعا هناك مبدعون فيه، وهناك متمتعون به، وهناك متفرجون عليه، وهناك من يدير ظهره له، الحياة البشرية فيها شرائح متباينة، لكن الشخصية الإسلامية بحاجة، والأدب جانب يلبي الحاجة الجمالية، وهي أكثر جوانب التلبية. لماذا كان الإعجاز والمعجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في البيان القرآني؟ من يدرك هذا؟ ألا نرى الفرق بين خطيب أوتي قدراً من البلاغة، ويدخل إلى أعماق القلوب، وخطيب آخر يتثاءب الناس منه!؟ الحاجة إلى الأدب أصبحت بدهية.

■■ قضيت أكثر من ثلاثين عاماً في حقول التربية؛ ما نصيحتك للمعلمين والمشرفين التربويين اليوم؟

■ لا شك نصيحتي أن يتقوا الله في هذه الرسالة التي هي رسالة الأنبياء، وأن يعيشوا هذه الرسالة. حقيقة ما مللت، ولا كرهتُ خلال أكثر من ثلاثين سنة هذه المهنة، لأني كنت أحس أنني أستمتع بها، فإذا ما دخلتَ في قلوبهم وتجاوزوا الحد الوظيفي، أعتقد أنهم – إن شاء الله – سيصلون إلى نتائج عظيمة.

■■ من خلال تتبعكم لتراث المدينة المنورة طيلة الفترة التاريخية الممتدة عبر الزمن؛

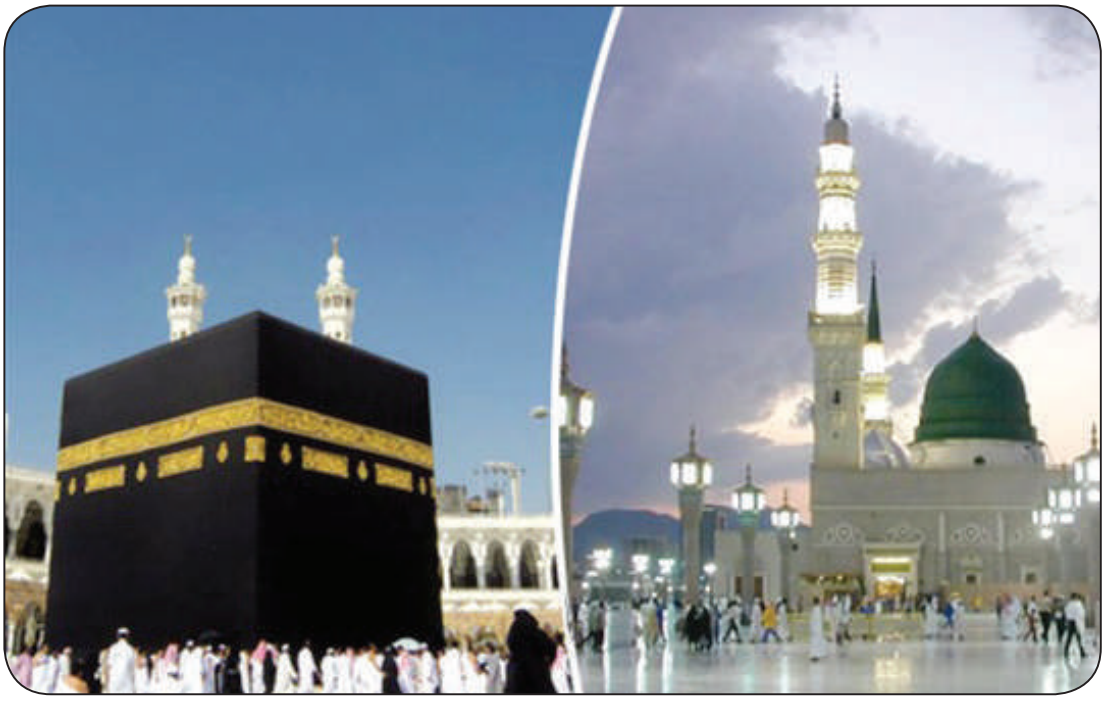

ما هي الحقبة التي كان لأهل المدينة الأثر البارز في إثراء الساحة الأدبية والعلمية؟ وما العوامل التي كانت من وراء ذلك البروز من وجهة نظركم؟

■ سبحان الله!.. المدينة المنورة فيها روحانية، وفيها شفافية خاصة، والبيئة الأدبية موجودة فيها على تسلسل العصور، العصر الجاهلي عندما كانت يثرب نجد من قيس بن الخطيم إلى حسان بن ثابت قبل إسلامه يعني كوكبة، بل نجد النابغة الذبياني يأتي إلى المدينة فيصحَّحُ إقواؤه، وهذه قصة معروفة في عالم النقد، وأهل المدينة لاحظوا – سبحان الله – الدماثة، والغريب أن هذه وجدتها منذ القرن الثاني يقولون: إن مكة فيها بهاء وجلال، والمدينة فيها سماحة وأنس، وفي أهلها طيبة وعذوبة!.. فوالله أدركت كل هذا بنفسي، منذ العصر الجاهلي، والنابغة رجل كبير في الشعر وفي القدر، وأرادوا أن ينبهوه إلى خطئه، فجعلوا قَيْنَةً تتغنى ببيتين متواليين وتمط صوتها بموقع الإقواء فيتنبَّه له، لاحظوا هذه اللطافة والرقة!.. الطيبة لم تنقطع عن المدينة المنورة كما يعرف أخي الأستاذ محمد هاشم رشيد، الطيبة لم تنقطع عن المدينة المنورة، في كل عصر نجد مجموعة من الأدباء، بل نجد تشكيلات، بل نجد قبل الأندية الأدبية كان هناك تجمع أدبي للعقيق في المدينة المنورة، هناك سبق، كما تستوطن روح من الشفافية، وروح من الإحساس بالجمال والبياض في طيبة الطيبة.

■■ **ما رؤيتكم لمستقبل الثقافة العربية والإسلامية خلال القرن القادم أمام التحديات التي تكرس الواقع المحزن الذي نعيشه؟ وهل**

ترون فيما يطرح على المتلقين على مختلف مستوياتهم عبر قنوات الاتصال المختلفة ما يصلح لتكوين ثقافة إسلامية تعيد لنا أمجادنا وغلبتنا؟ وكيف السبيل إلى ذلك؟

■ إنه لا ييأس من روح الله إلا...، فإن شاء الله نحن لا نقنط، نعم هناك هجمات هائلة عبر هذه الفضائيات لأننا لم نكن نحن الذين اقترحناها، طبيعي أن تأتي إلينا بكل أوضارها، عندما خرج الفيديو أول ما جاءت الأفلام إياها، عندما جاءت الفضائيات أول ما بدأت.. بدأت القنوات الخليعة، طبعا، ولكن المسلم كيِّسٌ فَطِن، يستطيع أن يروض هذه الوسائل، ولا شك أن هناك تجارب الآن حتى في الفضائيات، هناك بث تلفزيوني، هناك محطات تبث بروح إسلامية، وتجارب فيها عثرات وأخطاء، لكن إن شاء الله تنجح. أنا لا أيأس ولا أقنط، وأرى أن هذا الأمر كما ورد في الأثر: إن هذا الأمر دين، وإن الله سبحانه وتعالى يحفظ دينه، وأنه مهما جاءت من مثبطات ومن هجمات فمن قلب المحنة ينبت الورد وينبت الأمل، وهناك تجارب كثيرة لتطويع الفضائيات ولإنشاء قنوات إسلامية الآن، الإنترنت الآن مليء بمواقع إسلامية، وقبل أربع سنوات كانت المواقع الإسلامية للأسف ليست إلا للمنحرفين، وعندما وضعت موقع المدينة المنورة فوجئت أن هناك موقعاً اسمه (مدينة)، لأنهم رفضوا إذ طلبت منهم موقعاً اسمه (مدينة)، وأن موقع (مدينة) لبلد أمريكي تعرض فيه البلاجات ودعايات السياحة والعراة... إلخ، ووجدت هنالك الإسماعيلية ومواقع كثيرة.

لكن الآن افتحوا الإنترنت أو انظروا إلى فهارسه، هناك الكثير، فالحقيقة أن هذا الأمر دين، وإن الله يسخر كما سخرني لهذه المدينة؛ يسخر – إن شاء الله – من ينصر دينه في كل قناة ووسيلة.

■■ قرأت تعريفاً للأدب الإسلامي بأنه: كل أدب صادر عن عاطفة الإسلام على مر العصور والأزمان، ويراد به خدمة الإسلام ويبتغى به وجه الله. ألا تعتقد أن الأدب بهذا التعريف يسقط الكثير من الأشعار التي يقصد بها خدمة أغراض دينية ضيقة، وما هو أسلوب الرابطة في تنقية الأدب الإسلامي؟

■ هناك نظرة شمولية واسعة، الأدب الذي يخدم شخصية المسلم بأبعادها الكاملة في تصوري وفي تصور إخواني في الرابطة: الأدب الذي ينمّي الذوق والحاسة الجمالية باتجاه صحيح، ويربط هذا الجمال – ولو في النهاية – بخيط رفيع بخالقه، هذا أدب إسلامي، فالأدب الإسلامي كل تعبير يرتبط بوجدان أو يوجه إلى قيمة؛ وهذا واسع جدا، فلماذا تظن أن الأدب الإسلامي هو فقط الأعمال الدينية والتي تقول: صلوا صوموا، لا..، إطلاقاً، نحن نسميه أدباً، والأدب تعبير غير مباشر عبر قالب أدبي، وإذا كان مباشرة سقط من دفتر الأدب؛ ولذلك هذا التعريف إذا جئنا إلى دلالاته البعيدة يتسع إلى نصوص هائلة في تراثنا، ونصوص كثيرة في واقعنا المعاصر.

■■ ليتك تذكر لنا موقفاً فيه أدب إسلامي جمٌّ لرسول الله؟

■ لا شك أن رسولنا منبع من منابع الأدب، كلنا نعرف بأن رسول الله قد وظف الأدب، ونحن نتعلم من سيرته العطرة، رسول الله ﷺ عندما أمر بأن يصدع بالدعوة استخدم الخطبة، والخطبة قالب

نثري – كان ومايزال وسيبقى – من عيون الأدب، الرسول ﷺ عندما هاجر إلى المدينة المنورة وظف الشعر، لأن المشركين في قريش بعد أن أصبح المسلمون خارج متناول يدهم لا يستطيعون أن يؤذوهم بأيديهم، بدؤوا يؤذونهم بالشعر، والشعر كان إعلام العرب، كانت القصيدة إذا قيلت في قبيلة – كلكم تعرفون:

فغض الطرف إنك من نمير

فلا كعبا بلغت ولا كلابا

الشيخ عبدالمقصود خوجه فالدكتور عبدالباسط بدر فمعالي الدكتور محمد عبده يماني فالدكتور عبدالقدوس أبو صالح

إن قبيلة كاملة غضت طرفها حتى اعتذروا من الشاعر، كان للشعر هذه القيمة فبدأ المشركون يحاربون المسلمين بقذائف، ودعا عبد الله بن الزبعرى وكان مشركًا عند ذلك، ومكة التي كان الشعر فيها ضئيلاً هاج شيطان شعرهم، لأنهم فقدوا أدوات القتال وتدفق شعرهم في هجاء المسلمين، طبعاً هذا يؤثر في أدب الدعوة الإسلامية، لأن قبائل العرب تتناقل هذه الأشعار وتتأثر بها، إذا رجل يدين قبيلة ببيت شعر، فعندما يأتي شاعر مشرك ويسخر من الإسلام والمسلمين، ويعرض بنسائهم وأعراضهم، ستصبح هذه هي قاعدة رؤيته للإسلام، فيصير عنده صد عن ذكر الله، هذه حقيقة، رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى هذا واستنهض وقال: ما يمنع الذين نصروا الله بسيوفهم أن ينصروه بألسنتهم!؟ بل تخير، ونحن نتعلم من هذه قاعدة نقدية، عندما قال من يتصدى لهم؟ جاء عبد الله بن رواحة وقال: أنا لهم يا رسول الله، قال: نعم، ولكن كأنما أشعرهم أن هذا لا يكفي. يريد القدرة الفنية، لأن العمل الأدبي المكتمل فنياً يؤثر في النفس شئنا أو أبينا، ولو كان مضمونه يخالفنا. قال نعم. جاء كعب بن مالك وقال: أنا يا رسول الله، قال: نعم، وكأنما كان يعرض وينتظر فارس المدينة في ذلك الوقت، حسان بن ثابت، حسان كان قد أمضى ستين سنة في الجاهلية من عمره، وبدأ مرحلة الإسلام، وهو شاعر فحل، وكان يضارع قيس بن الخطيم، وكانت له مناقضات تتناقلها العرب، فأدرك حسان وقال: إنما تقصدني يا رسول الله، قال: نعم، قال: والله لأفرينهم فري الأديم، قال: وما تفعل وأنا منهم!؟ قال: أسلُّك منهم كما تسل الشعرة من العجين!.. ومد لسانه حتى بلغ أرنبة أنفه، كان رضي الله عنه مقوالاً، فوقف حسان، وأصبح يهتف وكان شعره كما قال الرسول: "إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه"، فأصبحت قاعدة، وهذه من القواعد التي نستند إليها نحن في الأدب الإسلامي؛ في غايته، وفي أهدافه■

شهدت مطالع القرن الخامس عشر الهجري تَحَوُّلات جذرية على الساحة الفكرية، ظهرت بصماتها في هوية الأدب العربي، من خلال بروز دعوات صريحة لهدم الثوابت والأسس التي نشأت عليها الأمة، بمؤازرة من نصوص الوحيين. وتأكدت الحاجة إلى مواجهة هذه التيارات التي تغلغلت في الأجناس الأدبية على اختلاف أنواعها، وذلك بنظرية وتنظير لأدب يُعنى بصياغة أدوات فنية، فيتفاعل معها الإحساس الشعوري، من خلال مضمون يُترجم نبض الأمة، ويعبر عن فطرتها وتساوقها مع عقيدتها.

لقد أدركت ثُلَّة من ذوي الغَيرة على ثوابت الأمة أهمية قيام مشروع واعد متكامل، هو "مشروع تنظير الأدب الإسلامي" في ساحة عُريضة، نشطت من خلالها دعوات للانسلاخ من الجذور، والالتحاق بما نشأ من فلسفات ودعوات غريبة عَمَّا تَرَبَّتْ عليه الأمة.

جهود الدكتور عبد الباسط بدر -رحمه الله-

في تأصيل نظرية الأدب الإسلامي

أ.د. أحمد محمد الخراط - سورية

الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً.

وقد أُتيح لهذه الثُّلَّة من واقع تخصصها العلمي وصلتها المباشرة بالآداب الإنسانية العالمية تاريخاً وحاضراً وأثراً، أن تكون قريبة من مشروع التنظير وأسسه، مَعْنِيَّةً بصياغة مفرداته، مالكةً لما تحتاج إليه من ثقافة عميقة بالتراث ومُسْتحقات المعاصَرة. وكان من هذه الثلة الدكتور عبد الباسط بدر، الأستاذ الجامعي الدؤوب الذي كان يَعُدُّ تنظير الأدب الإسلامي مشروعه الأول، وقد نذر نفسه ووقته وأسفاره وكل إمكاناته ومواهبه للنهوض به، فكان يَهْتَبِل كل سانحة ليصوغ طرفاً منه، أو يُضيء شمعة فيه، أو يحلّ مشكلة برزت في ميدانه، أو يجيب عن الأسئلة التي كانت الأقلام المعارضة تثيرها، كما ترك بعض المؤلَّفات التي تُعَدُّ ركيزة من ركائز المشروع، ومنها كتابُه ذو الشأن: "مقدمة

لنظرية الأدب الإسلامي"، الذي أفدْنا منه في دراستنا هذه، وكتابُه: "مذاهب الأدب الغربي: رؤية إسلامية"، كما صاغ الدكتور بدر عشرات المقالات والدراسات والبحوث في المجلات المَعْنِيَّة بالأدب الإسلامي والمشكلات المتفرعة عليه، ومنها مجلة "الأدب الإسلامي" التي تصدر في مدينة الرياض، ليعزِّز النظرية، ويجيب عما يَرِد حولها من شبهات، وهو من خلال ذلك يضع النقاط على الحروف، ويُجْلي هذه الشبهات.

ومن المجلات التي شارك فيها مجلة "المشكاة" المغربية، ومجلة "الرائد" وملحقها "الأدب الإسلامي" وتصدر عن ندوة العلماء في لكنو في الهند، ومجلة "البعث الإسلامي" التي تصدر عن ندوة العلماء في لكنو في الهند، وصحيفة "الندوة" التي تصدر في مكة المكرمة، وصحيفة "البلاد" التي تصدر في جدة، وصحيفة "المدينة المنورة" التي تصدر في المدينة المنورة، ومجلة "الآطام" التي يُصدرها النادي الأدبي في المدينة المنورة، ومجلة "الدعوة" التي تصدر في الرياض، ومجلة "رابطة العالم الإسلامي" التي تصدر في مكة المكرمة.

كما سَجَّل الفقيد كثيراً من الحلقات الإذاعية من برنامجه الهادف "الأدب الإسلامي" الذي كان يتابعه بشغف شريحةٌ واسعة من الجمهور العربي المثقف في إذاعة "نداء الإسلام". وقد استمر البرنامج سنوات، وكان من خلاله يحرر بعض قضايا التنظير، ويَضْرب عليها أمثلة مختارة من قصائد الأدب العربي تعود إلى أزمنة مختلفة، فيُسقط عليها تنظيره وملاحظاته.

وشارك الفقيد في ندوات ومؤتمرات عالمية، كانت تنعقد في دول عديدة، منها باكستان والهند وبنغلاديش وماليزيا وتركيا والمغرب والمملكة العربية السعودية ومصر، وغيرها. وكان –من خلال جلسات هذه الندوات والمؤتمرات وأوراق العمل والبحوث وما ينجم عنها من توصيات– يتحدث بالتفصيل عن نظرية الأدب الإسلامي بين أنصارها ومعارضيها، ويسبر الحُجَجَ، ويتأمل في دورة التاريخ، ومعطيات الثقافة المعاصرة.

كما ألقى الدكتور محاضرات عديدة في الأندية والمراكز الأدبية والأمسيات التي كانت تنعقد في بيوت بعض الوجهاء، وأعدَّ دليلاً شاملاً للمؤلفات والدراسات والبحوث التي كتبها المَعْنِيُّون بالأدب الإسلامي تحت عنوان "دليل مكتبة الأدب الإسلامي". والجدير بالذكر أن الفقيد كان عضواً فاعلاً في إنشاء "رابطة الأدب الإسلامي العالمية" وصياغة النظام الأساسي لها، وبقي مهتماً بتطويرها ومتابعة عطائها إلى وفاته رحمه الله، وكنت أُحس وهو يحدثني عن أسفاره وتجواله وأنشطته أنه كان يحمل على كاهله هَمَّ نظرية الأدب الإسلامي، وتثبيت أركانها في كل سانحة تتهيأ له.

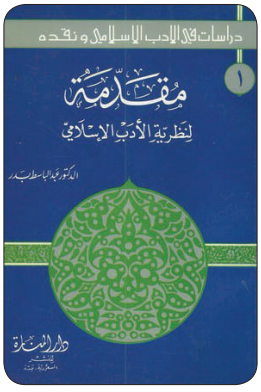

وقد شاركَتِ الدكتورَ بدراً ثلةٌ متخصصة جادَّة من خلال مؤلفاتها

وأقلامها، وأَدْلَتْ بدَلْوِها في المعالم المنهجية لتأصيل مفهوم الأدب الإسلامي، أمثال الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا، والدكتور نجيب الكيلاني، والدكتور سعد أبو الرضا، والدكتور وليد قصاب، والأستاذ محمد الرابع الحسني، والدكتور حسن الأمراني، والدكتور محمد إقبال عروي، والدكتور عماد الدين خليل، والأستاذ يحيى الحاج يحيى، والدكتور أحمد بسام ساعي وغيرهم. واجتمعت كل هذه القامات المتخصصة في صهر بوتقة النظرية من خلال المِنَصَّات الأدبية المتنوعة التي كانت تشارك فيها، ولا يخلو الواحد منهم أن يكون أستاذاً جامعياً، أو مشاركاً في تحرير مجلة أدبية، أو صاحب مؤلفات في حقل الأدب الإسلامي، أو صاحب برنامج إذاعي.

محمد الرابع الحسني الندوي

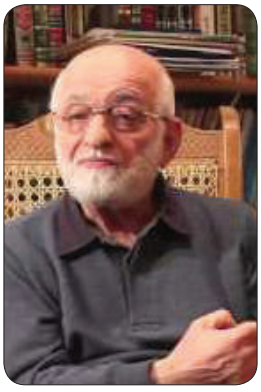

د. أحمد بسام ساعي

عرفتُ الرجل وعرفه غيري بهدوئه وعِفَّة لسانه أمام خصومه، فلا تجد في مؤلفاته ومحاضراته وما يطرحه من عصف ذهني سخريةً أو طعناً أو استعمال ألفاظ جارحة، مع أن المواجهين له دأبوا على ذلك كله بجرأة عجيبة. كما عرفتُه وعرفه غيري بأسلوبه الفصيح السلس الذي يتَّسم بالتشويق وامتلاك أدوات المناقشة. صحيح أنه واجه شراسة من منتقدي تنظير الأدب الإسلامي بعبارات قد تكون أحياناً غير لائقة، ولكنه واجه ذلك كله بأدب جَمّ، وبَيَّن المزالق التي انتهوا إليها، والعبث في المعتقدات والثوابت التي نشأت عليها الأمة، بالنصوص والتوثيق الدقيق، والمناقشة العميقة.

وامتلك الدكتور عبد الباسط ثقافة أدبية عريضة تتصل بالتراث العربي والتاريخ الإسلامي، فقد قرأ كثيراً من دواوين الشعر العربي السالف ومصنفات الأدب العربي والدراسات النقدية ككتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، والشعر والشعراء لابن قتيبة، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام، والوساطة بين المتنبي وخصومه للجرجاني، ونقد الشعر ونقد النثر لقدامة بن جعفر، وأخبار أبي تمام للصولي، وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، والعمدة لابن رشيق، ويتيمة الدهر للثعالبي، والموشح للمرزباني، وإعجاز القرآن للباقلاني كما يتضح ذلك بجلاء في حواشي كتبه وبحوثه.

ولدى الدكتور بدر اطلاع واسع عميق، ومُؤَلَّف في المذاهب الأدبية الغربية، وما تركته من آثار في المذاهب الأدبية المشرقية، وقرأ أعداداً كبيرة من المسرحيات الغربية التي تترجم الفكر الغربي المعاصر، وما يتفرع عليها من مذاهب أدبية، وما تستند إليه من خلفيات إيديولوجية تمثل فلسفات معينة، ومن ذلك مسرحية المفكر الوجودي الفرنسي سارتر (الذباب) التي أظهرت آراءه وفلسفته الوجودية، وعلى منوال سارتر تأتي أعمال سيمون دي بوفوار وكولن ولسون، وقد وصف الدكتور هذا التيار الأدبي

بقوله: "فسوف نجد القضايا الوجودية الأساسية محور هذا الأدب ومضمونه الصريح، وعلى رأسها تحدي القوى الغيبية، والشعور بعبثية العالم، والتعلق بالذات والدوران حولها دائماً".

كما اطلع الدكتور على أدب مكسيم جوركي القصصي، الذي كان كما يصفه "معلم الأدب الشيوعي الأول"، إذ استوعب النظرية وتطبيقها في العمل الأدبي، وعلى منوال جوركي تأتي أعمال مايا كوفسكي، وبوشكين.

وأستطيع أن أؤكد أنه ما من قضية بحثها الدكتور وتتصل بالآداب العربية أو الغربية، إلا وكان لديه فيها مخرجات ومطالعات وثقافة، كان في غضونها يسبر مسألته وهو يرسو على أرض صُلبة من الإحاطة والإدراك والفهم العميق، ويلفت النظر عودتُه إلى مصادرها ونشراتها الأصلية.

وكان الدكتور يستخدم أسلوب العصف الذهني، وذلك عن طريق طرح تساؤلات تتصل بصميم التنظير الذي يسعى إلى صياغته ومحل عنايته، وكان ينهض لحلّ مخرجات هذا العصف، فيطل على كل مسألة يودُّ أن يناقشها عن طريق إثارة أسئلة فيما يريد أن يسبره، ويستجمع مسائله. ومن هذه الأسئلة التي يطرحها في هذا المقام:

- هل الدعوة إلى الأدب الإسلامي خروج عن التراث النقدي، وضَرْبٌ من التوجيه لم يعرفه النقد العربي طوال قرونه؟
- كيف يكون العمل الأدبي عند الأديب الإسلامي؟ وهل تختلف تجربته الشعورية في شيء عن تجارب الأدباء الآخرين؟
- لماذا لم يستخدم أسلافنا مصطلح الأدب الإسلامي؟
- هل يُلغي الأدب الإسلامي شيئاً من مضمون الأدب العربي؟
- ألا يؤدي إقرار مصطلح الأدب الإسلامي إلى تشطير ذخيرتنا الأدبية، وتوزيعها بين إسلامي وغير إسلامي؟
- هل للأدب الإسلامي جذور تراثية؟ ولماذا لم تتحدث عنها كتب الأدب والنقد السالفة؟
- هل يزاحم هذا المصطلحُ تراثَنا الأدبيَّ العربيَّ؟

وغيرها من الأسئلة التي كانت بعض الأقلام المعارضة تبُثُّها وتصوغها، كلما عزم الدكتور على مناقشة مسألة من مسائل التنظير في سياق تأصيل نظرية الأدب الإسلامي، أو يثيرها المقام التنظيري الذي يودُّ أن يَلجه ويضعه في الإطار الذي يستحق.

كما كان الدكتور بدر يسعى حثيثاً لحل بعض المشكلات التي تُطرح في مجال التنظير الذي صح عزمه عليه، ويؤكد المسوِّغات التي تدعو إلى قيام نظرية الأدب الإسلامي في عالمنا المعاصر ومن ذلك:

- إن الأدب العربي الذي هو المحضن الأول للأدب الإسلامي؛ ليس هو ميدانه الأوحد.
- إن ثمة أعمالاً أدبية شعرية ونثرية كُتبت بالعربية ولا تعبّر عن نبضات الأدب الإسلامي، ومنها مثلاً التغزل بالمذكر، والغزل الماجن الذي يخدش الحياء، والمديح المتملق، والهجاء الشخصي المقذع، والخمريات، والشعر المعبر عن عقيدة مناقضة لعقيدة الأمة.
- إن عصرنا الذي نعيشه عصر نظريات وحُجج، والنظرية المنشودة ينبغي أن توحّد الرؤية، وتقدم منهجاً يجتمع عليه الذين يؤمنون بها،

فدور التنظير هو لَمُّ شتات هذه القواعد، والنظر في الفروع التي لم تدرس، ومواجهة متغيرات العصر واستيعابها، وتقديم الصياغة التي تلائم المستجدات المعاصرة.

- من التقصير الكبير ألا يكون للمسلم نظريته الخاصة به، في مجال تلاطم موجات التغريب والفلسفات المادية.
- إن المسلم المعاصر يشعر بالهوة بين واقعه الذي يعيشه أمام مخرجات التغريب وتطلعاته التي يرنو إليها، فهذا التنظير هو الذي يطارد الانحراف

والمروق، ويتصدى لزعزعة ثوابت الأمة، وهو الذي يبرز التفاعل العميق بين الإسلام والكلمة الجميلة المؤثرة، ويبني الشخصية الأدبية التي تحمي أدباءنا من اللهاث وراء الشرق والغرب، وليس هذا أمراً من نوافل القول ومحسّناته، وإنما هو ضرورة لازمة للوصول إلى قواعد كلية يستنبط منها الأديب المسلم مواقفه في شؤون حياته.

- إن التاريخ العلمي والثقافي للعربية عريق ممتد في أغوار الزمن، إذ نُظِم بها شعر يُعَدُّ من أرقى نماذج الآداب العالمية يتساوق مع الفطرة والإنسانية، ولا يصادمها، بل يعزز مفرداتها، وحبذا أن يتجه أدباؤنا للكشف عن مخرجات الأدب العربي النظيفة.
- الآداب تتفاعل مع ميادين الحياة الأخرى، فتتأثر بها وتؤثر فيها، والثقافة وحدة متكاملة يؤدي بعضها إلى بعض، ومعتقد الأديب ذو تأثير واضح في إنتاجه الأدبي.
- إن ربط الأدب الذي ينتجه الأديب المسلم بالإسلام؛ أمْر لا يُشكل أي خروج عن طبيعة الأدب، بل يصحح مسار العلاقة بين الأدب والعقيدة.
- إن ما يعيشه المسلمون في العصر الحديث قد أوجد حاجة ملحة لتنظير الأدب الإسلامي، فهذا التنظير هو الذي يؤصّل المفهومات والقواعد، وهو الذي يطارد الانحراف والمروق، ويتصدى للهجوم على الإسلام والمسلمين، وهو الذي يبرز التفاعل العميق بين الإسلام والكلمة الجميلة المؤثرة، ويبني الشخصية الأدبية الإسلامية التي تحمي أدباءنا من اللهاث وراء الشرق والغرب.

ويتوجَّه الدكتور بدر إلى مناقشة من يذهبون إلى أنَّ تقرير الاعتراف بنظرية الأدب الإسلامي تقذف بالأدب العربي إلى أفقٍ مذهبي محدود، فسوف ينبثق عندنا شيء يُطلَق عليه "الأدب الإسلامي" ليحمل طابعاً معيناً إلى جانب أدب واسع الطيف، هو الأدب العربي، ويخاطب أصحاب هذا الطرح بقوله: "إن هناك اتجاهاً جارفاً

يكتب أصحابُه نِتاجَهم الأدبي بالعربية يَمَّم وجهه في هذا القرن إلى الأفق المذهبي الذي ينحو منحى التحرر من ثوابت الأمة وركائزها العقدية من غير أن يَدْفَعه الأدب الإسلامي إلى ذلك، وذلك بتأثير المذاهب الإلحادية والتحررية التي كان لها صدى واسع في العصر الحديث، مع شعور الانبهار بالحضارة الغربية، وما رافقها من فلسفات مادية ومذاهب متعددة، في حين أن الأدب الإسلامي يهدف إلى ربط الأدب العربي بالرابطة التاريخية الأصيلة بين الأدب والعقيدة، وحقيقة الأمر أن هذا الانفلات من ضوابط العقيدة الإسلامية صار سمة لطائفة واسعة من الأدباء العرب في معظم الأقطار العربية بتأثير مباشر من التحرر من الإسلام، وتقديس المذاهب الغربية التي استقطبت الفلسفات المادية، فها هي الرموز النصرانية تبرز في نتاج طائفة من الشعراء العرب.

وفي ميدان الأدب القصصي والمسرحي الكثير من النماذج الصريحة التي تهدف إلى هدم الأسرة، ونَشْر العهر والفجور، والسخرية من الرموز الدينية، وها هي المذاهب الأدبية الغربية تترك بصماتها في دعاة مخلصين لها نشروا أفكارهم من خلال أوعية الأدب وأجناسه المختلفة، وقد سَخَّروا لذلك ما يمتلكون من وسائل إعلام، ودور نشر ووسائل التواصل الاجتماعي.

إذن لن تكون جريرةٌ للأدب الإسلامي أنه أقام منبراً يلتزم بقيم الأمة وينافح عنها في وجه عقائد غريبة عن هذه القيم، بل إن الدكتور بدر يرى أن أدباءنا قد تأخروا في إقامة منبرهم، كما تأخر المنظِّرون لنظرية الأدب الإسلامي في طرح تأصيلهم؛ في حين أن الميادين المختلفة صارت تزخر بالأصوات الداعية إلى الإيديولوجيا الفكرية في عالم الأدب.

هل هو حرام على بلابله الدوح وهو حلال زلال لغيرهم من كل جنس؟ ومن هنا فصياغة الأدب الإسلامي وتنظير أصوله وفروعه يصل إلى الضرورة الملحة في الأدب العربي الحديث؛ في مقابل طوائف الأدباء الذين يمثلون نظريات ومناهج وتطورات إيديولوجية مناقضة أوشكت أن تستوعبه.

وقد تعرّض الدكتور بدر لمسألة التعارض والمزاحمة المتوهمة بين الأدب الإسلامي والأدب العربي، وسبق لنا أن أشرنا إلى أن الأدب الإسلامي هو العمل الأدبي الذي يراعي الرؤية الإسلامية مصحوبة بأدوات فنية، سواء أكان مكتوباً بالعربية أم بغيرها، أما الأدب العربيّ فهو العمل الأدبي المصوغ بالعربية بغَضّ النظر عن موافقة مضمونه للرؤية الإسلامية.

وقد ناقش الدكتور مسألة التعارض والمزاحمة بين الأدَبَيْن، وهي مسألة متوهَّمة، ويقرر بادئ ذي بدء أن الأدب الإسلامي ترعرع في أحضان الأدب العربي شعراً ونثراً، وكان تياراً مهماً منه، ويؤلف ينبوعاً بارزاً من ينابيعه، وقد رافق رحلة الأدب العربي منذ عصر النبوة إلى يومنا هذا، وعلى هذا فالأدب الإسلامي يرى في الأدب العربي ميداناً رحباً يستوعب اتجاهات ورؤى مختلفة، منها ما هو جزءٌ من بنية الأدب الإسلامي، ومنها ما هو تيارٌ موازٍ ليس فيه رؤية إسلامية أو معادية، ومنها ما هو تيارٌ صادمٌ يعتدي على بعض القيم الإسلامية، ويمثّل خللاً في التعبير من وجهة نظر إسلامية، وهذا النوع الأخير هو الذي يسعى الأدب الإسلامي

إلى إغفاله في التجربة الأدبية، أو التنبيه عليه لبيان وجه الخلل فيه. ويرى الدكتور بدر أن الأدب الإسلامي لا يتنكر للتراث الأدبي العربي العريق، بل يَعُدُّ نفسه متابعاً للجذور التي تحمل النسغ إلى غصونه، بل هو ينقِّب عن الأعمال الأدبية التي حملت تجارب الأديب الملتزم بإسلامه عقيدة وفناً.

ويرى الدكتور بدر أن الأدب العربي الذي تردد قبل الإسلام فيه حقائق إنسانية وفطرية؛ لأنه من الكلم الطيب الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحراً" كما أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم وصحابته وقفوا كثيراً أمام شواهد بيانية من الشعر الجاهلي كان فيه الشاعر متألقاً في الجانب الفني متساوقاً مع الفطرة الإنسانية التي يستوعبها، ويرحب بها الإنسان الصافي السوي في كل زمان ومكان.

ويجيب الدكتور عن السبب الذي يقف وراء غياب مصطلح الأدب الإسلامي في مصطلحات النقد والمعارف السالفة ويقول: "وهذه حقيقة لا تضير الأدب الإسلامي في شيء؛ وذلك لأنَّ من التزيد أن نحتكم إلى التراث في قضية استعمال المصطلحات، وأن نحاسب سلفنا أو أنفسنا على مناهج وعلوم لم تكن من قبل، فلا ندين ماضينا لأنه لم يستعملها، ولا ندين أنفسنا لأننا نبتدع ما لم يعرفه السلف". ويرى أن كثيراً من المصطلحات في الثقافة الإسلامية لم تكن معروفة، ولا يمنع غيابها عن التراث أن نستخدمها اليوم.

ولنضرب مثالاً على ذلك: فتاريخ الأدب العربي الذي كُتِب سابقاً ليس على النحو الذي يُكتب اليوم، إن معظم كتاباتهم السابقة كانت تراجم وأحداثاً، وليس فيه فن كتابة تاريخ الآداب الذي عُرف لاحقاً، فهل من المُحْرِج لنا أن نقول: إننا لا نملك تاريخاً للأدب ذا منهج يوافق مناهج كتابة تاريخ الآداب التي عرفناها اليوم؟

وها هي المصطلحات النقدية المتداولة اليوم مثل: الإيقاع، الموسيقى الداخلية، التجربة الشعورية، التوتر، الأدب الملتزم وغيرها كثير، لم يستعملها أسلافنا النقاد والأدباء، ولا يمنع غيابها عنهم أن نستعملها اليوم. إذاً ليست هناك مشكلة في غياب مصطلح ما عن تراثنا، ولا يَغُضُّ من قَدْرهم أن نستعمل مصطلحات ومناهج جديدة.

إن إغفال اهتمام السلف بوضع مصطلح محدد للأدب الملتزم لا يطعن في فهمهم للإسلام وللأدب، وما حدث اليوم في الساحة الأدبية هو بروز ضرب من التعبير المعاصر يدعو إلى سلخ المجتمع من عقيدته، فيه عقائد خطرة على العقيدة والقيم، وفيه دعوة إلى هجر الثوابت والأسس، وفيه إعلاء من شأن فلسفات مادية مناقضة لما جاء

به الوحيان، كما أن المسلمين اليوم بحاجة إلى التمسك بالهوية الإسلامية وَفْقاً لمسوغات لم تكن قائمة من قبل، وكان الدافع البارز لذلك مستجدات العصر والتطورات الهائلة التي حَلَّت بالأمم كلها.

وناقش الدكتور بدر مسوّغات الأدب الإسلامي الواعد، وتساءل: هل ثمة حاجة في الساحة الأدبية المعاصرة تدفعنا إلى إقرار هذه النظرية؟ وهل الحاجة ملحّة بما يكافئ الجهد المبذول في الطريق إلى بزوغ النظرية، والوصول إلى جني ثمارها؟ ويؤكد الدكتور بدر أن قيام نظرية الأدب الإسلامي تصحيح للعلاقة بين الأدب والعقيدة.

إن ربط الأدب الذي أنتجه الأديب الملتزم بالإسلام؛ أمر لا يعني أي خروج عن طبيعة الأدب، بل إنه يصحح مسار العلاقة الطبيعية الفطرية بين الأدب والعقيدة، إذ يرتبط الأدباء بأرفع عقيدة تلتحم مع الفطرة، ولا تصادمها بشيء. فالأدب –في رأيه– لابد أن يستند إلى معتقد، وأن يصدر عن تصور متكامل.

ويرى الدكتور أن الأدب الإسلامي يحقق للأديب انسجاماً بين عقيدته وحسّه الأدبي، ويساعده على تأصيل الحس الأدبي، ويدفعه إلى استغلال طاقاته، ويمنحه المقياس الذي يميز به بين الخطأ والصواب. كما أن تنظير الأدب الإسلامي إنصاف للعقيدة الإسلامية ذاتها؛ لأن هذه العقيدة تهيئ أرضاً خصبة للتجارب الأدبية، وتذكيراً للمشاعر الإنسانية.

ويؤكد الدكتور أن تنظير الأدب الإسلامي حماية للقيم الفنية في الأدب فيَسْقط ضعفاء الموهبة، وتسقط الحصانة الموهومة عمَّن يُخفون ضعفهم؛ لأنهم لم يستوفوا الشروط الفنية التي ينبغي توافرها في العمل الأدبي، وإن تجاوز المقاييس الفنية، والسكوت عن الصياغة الهزيلة سيهبط بالموضوع الفني، ويضيع تأثيره.

ومن هنا ينبغي –في رأي الدكتور– ألا نتحرج من فرز النماذج الضعيفة إذا كانت لا تمتلك الأدوات الفنية القوية؛ لأن الموضوع مهما كانت قدسيته لا يمنح الأديب حصانة من النقد.

ويبدو أن تنظير الأدب الاسلامي حاجة عصرية ملحة في وجه المتغيرات الفكرية التي تموج في الساحة الفكرية مع ظهور الإيديولوجيات المختلفة التي لها أدب يعبر عنها، وينبض بتطلعاتها، وهذه دول العالم الاسلامي ضعيفة مبعثرة، وأصبحت الشعوب الإسلامية مطمعاً لهيمنة الدول الكبرى، وقد حصل تطبيع الفرد المسلم بطوابعها، ويتأثر بمرتكزاتها، وانسلخ الكثيرون من عقيدتهم، وقد حدث تطور جذري للأدب في العصر الحديث، وتأثر تأثراً مباشراً بالغزو الفكري الواضح في كل الأجناس الأدبية، وأعقب هذا ظهورُ أعمال أدبية تعبث بالقيم الخلقية، وتُصَوِّر العفن على أنه عواطف إنسانية رقيقة.

وعرض الدكتور لنماذج تفصيلية عن سوء الأدب في تصوير الألوهية، وبيّن الجرأة في هذا التدخل لرفض المفاهيم الشرعية، وتشويه دلالة الرموز الإسلامية، وإشاعة رموز بديلة، مما يوحي أن الرجل –رحمه الله– قرأ هذه النماذج المنحرفة في مصادرها الأصلية قراءة عميقة، وانتهى إلى أوجه الخلل فيها، وخطرها على الأمة ونبه على أن أدبنا العربي الحديث يندفع على نحو عنيف بما يُشَوِّه صفاءه، وفي هذا سعيٌ من هذه الرؤى للفصل بين الأدب والشخصية الإسلامية العريقة، ويخلص

بعد ذلك إلى أنه لو كانت لنا نظرية تتبنّى قواعد نقدية، وصاغت أصولاً في ذلك صياغة محكمة، لَما تسللت هذه الحراب إلى صميم أدبنا ليتحول إلى أداة من أدوات الغزو الفكري، وليكون وسيلة في خدمة المبادئ المغايرة للتطورات الأصيلة. وكنت تحس أن وراء دعوة الرجل إخلاصاً عميقاً وانتماءً للأمة وثوابتها وهموماً لا تنتهي وتطلعات صادقة إلى الحلول.

ومن الملاحظ بوضوح أن الأدب تجاوز الحدود الجغرافية في البلد الواحد كما تجاوز جدران اللغات

من اليسار: عبدالمنعم يونس، وليد قصّاب، عبدالباسط بدر، عبدالقدوس أبو صالح.

المحدودة، وظهرت المذاهب الأدبية لتُنشِئ أنماطاً فكرية متجانسة تضم شعوباً مختلفة، وتتجمع في إطار واحد. يقول الدكتور: "فالرومانسية تضم في إطارها قصائد شليجل الألماني، ولامرتين الفرنسي، ووردزورث الإنجليزي، وعندما يُدرس أدب هؤلاء يُدرس تحت مصطلح "الأدب الرومانسي" بغض النظر عن لغته وحدوده الجغرافية".

ويعرض الدكتور لواقع الآداب ذات الصبغة الشيوعية أو الوجودية، ويرى أنها فلسفات تحوَّلت عند أصحابها إلى عقيدةٍ حقيقية تحلُّ محل العقيدة الربانية المغيَّبة، وقد قَدَّمت هذه الأبنية العَقَديَّة الجديدة آداباً لها خصائص موضوعية وفنية، ويكتب فيها أدباء ينتمون إلى قوميات وجغرافيات وأعراق ولغات متباينة، فإذا تأكد لنا أن الإسلام يمنح أتباعه قَدْراً أغنى من هذه التصورات، ويلبي حاجة النفس والفطرة البشرية على نحوٍ لا يمكن أن يُقارَن به بأي منهج أو فلسفة أخرى؛ إذا تأكد لنا هذا فإن الإسلام يمنح أدباءه السالكين مَنْهجَه فكراً وسلوكاً متميزاً، وهو أقدر على صياغة أدب متجانس السمات، يبدعه أدباء إسلاميون، فيقال في هذا السياق بلا تردد: "أدبٌ إسلاميٌّ" كما يقال: "أدب شيوعي"، و"أدب وجودي"، و"أدب رومانسي"؛ وذلك لأن كل الإيديولوجيات صنعت إطاراً أدبياً خاصاً بها، وأنشأت مصطلحاتها الأدبية دون عوائق في طريقها. وإذا سلَّمنا أنها بدائل عقدية انتهينا إلى أن العقائد الأصيلة جديرةٌ بأن يكون لها إطار أدبي خاص بها، ومصطلح تعبر من خلاله عن تطلُّعاتها.

ويقرُّ الدكتور بأن نسبة الأدب إلى الدين قد تكون جديدة على النقد الأدبي الذي يواكب مسيرة الأدب عادة، ولكن اصطلاح "الأدب الإسلامي" بالمدلول المنشود لن يكون غريباً إذا تداولناه وفق المضمون الذي يرتبط به.

ولنذكر جيداً أننا قبل القرن الحالي لم نكن نجد مَن يتحدث عن أدب الواقعية الاشتراكية، أو الأدب الوجودي مثلاً، ولكن بعد أن ظهرت الفلسفات المعبرة عن مضامينها أصبح المصطلح متداولاً،

ومن هنا فإن نسبة الأدب إلى أية عقيدة مهما كانت سماوية أو بشرية أمرٌ لا يحمل الغرابة أو أي علامة استفهام واردة.

وتساءل الدكتور: هل يمكن أن نُطْلِق على الأدب الإسلامي المنشود "الاتجاه الإسلامي في الأدب العربي" الذي يضم تيارات واتجاهات تصدر عن تصورات مختلفة، منها الإسلامي ومنها غير ذلك، ولكن الدكتور استبعد هذا الإطلاق؛ لأن الرؤية الإسلامية الشاملة لا تقتصر على الجنس العربي وأدبه، وكذلك الرغبة في إيجاد صلة عميقة تجمع آداب الشعوب الإسلامية ومنها الأدب العربي، كل ذلك هو الذي يجعلنا نحرص على إبراز مفردتَي المصطلح: "الأدب"، و"الإسلامي".

وترتقي المناقشة إلى أبعاد أخرى للإحاطة بالمصطلح؛ لتحتمل التسمية البديلة هي: "الاتجاه الإسلامي في آداب الشعوب الإسلامية" فيستبعدها الدكتور؛ لأننا بذلك نُحَجّم العطاء الأدبي ذا الارتباطات الإسلامية، ونحصره في اتجاه محدد لا يناسب العطاء الأدبي قَدْراً ونوعية، وها هي المذاهب الفكرية تفرز آداباً خاصة بها، يعبر كل أدب عن نِحْلته الفكرية، فثمة أدب اشتراكي، وأدب وجودي، وأدب رومانسي... فلماذا نتحفظ على استعمال مصطلح الأدب وَفق الرؤية التي تمتلك ما يُوَفّيها جوانبها؟ وهو الأدب الإسلامي المنشود.

وجدير بالذكر أن الأدب العربي يتضمن نماذج رائعة مُحَقّقة للتصور الإسلامي بإنسانيته ورؤيته الفطرية، ولكن في الوقت نفسه يتضمن نماذج صادقة يرفضها الإسلام؛ لأنها تخدش عقيدته كالتغزل بالمذكر، والغزل الفاحش الماجن، والهجاء المقذع، والمديح المتملق وغيرها.

والأدب الذي ندعو إليه، ونحرص على تأصيله هو هذا الأدب الذي يرفرف بجناحَيْن أصيلين، هما المعنى السليم، والأداء الفني. ومن مهمات الأدب الإسلامي أن يتصدى للأعمال الأدبية التي لا يقرّها الإسلام ليبين عُوارها، وينبغي أن يُفْرِد لها فصلاً خاصاً في منهجه النقدي، ويهتم بالساحة الأدبية المعاصرة الكبرى التي اختلطت فيها الفلسفات والإيديولوجيات، واعْتَلَت المِنصَّات والأجناس الأدبية بذكاء ومهارة، ليفرزها ويصنفها.

ولا شك أن تنظير الأدب الإسلامي لا يسيء إلى الأدب العربي الكبير، ولا يحطُّ من قَدْره، بل على النقيض من ذلك يهتم بجانبه المُشرق، ويفيد من فصاحته وبلاغته وأساليبه، ولكنه لا يَغُضُّ الطرف عن التجاوزات التي سَرَتْ في كيانه. ويؤكد الدكتور أنها أقل بكثير ممَّا حفل به الأدب العربي المعاصر، من رؤى وفلسفات ورموز، وكل ما يتطلع إليه الأدب الإسلامي أن يسمو الأدب العربي إلى آفاق نظيفة رفيعة مفعمة بالإبداع الفني، ولا تُؤْذي ذوق الإنسان وفطرته، فتنتقل الى آفاق رحبة.

ويرى الدكتور بدر أن الحظ الإنساني العالمي للأدب الإسلامي لم يتحقق بَعْدُ على الشكل المنشود؛ إذ لم يدخل الآفاق العالمية إلا على استحياء محدود، ويدعو الأدباءَ الإسلاميين أن يعالجوا مادتهم بالروح الإنسانية العالية، وأن يسعوا إلى الترجمة الأدبية لتنطلق نحو الازدهار، ويبقى الأمل الكبير عند دعاة الأدب الإسلامي أن يصدر الأدب العربي عن تصورات إسلامية صافية، تستند إلى عاطفة جياشة تكمن في أعماق الشعوب الإسلامية، وإذا تحقق هذا الأمل فإن "الأدب الإسلامي" سوف يثري الأدب العربي شكلاً

ومضموناً وجمهوراً؛ وذلك لأن العربية لغة الإسلام، وأدبها هو الأدب الأول عند المسلمين كافة.

وتدَّعي بعض الأقلام أن تراث الشعر العربي القديم لم يلتحم بالمعاني الإسلامية إلا قليلاً؛ وذلك لأنه يتضمن الهجاء المقذع، والغزل المبتذل، والخمريات، والغزل بالمذكر، فهل غابت الأعمال الأدبية الإسلامية عن تراثنا؟

ويرى الدكتور أننا نُسَلّم بأن مصطلح "الأدب الإسلامي" كان غائباً عن تراثنا؛ وذلك لأن العصور السالفة لم تكن مهتمة بالتسميات والتقسيمات، بل

إن مصطلح "أدب" نفسه لم يُستعمل إلا نادراً بمفهوم التعبير الفني الجميل، إلا في العصر العباسي الثاني، وإنما استُعْمِل في العصور السابقة بمعنى الدعوة إلى الطعام، ثم الدعوة إلى الفضائل. ويؤكد الدكتور توافر المادة الأدبية التي تُؤَلِّف الجذور التراثية للأدب الإسلامي، ويرى أن هذه المقولة حقيقةٌ راسخة تؤكدها النصوص الشعرية والنثرية المبثوثة في مظانّ الأدب العربي؛ وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وسلم وجَّه الشعراء للدفاع عن الدين والمجتمع الذي يقتبس منه، كما دعا إلى الجهاد بالكلمة، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث شعراء الدعوة للوقوف أمام المعتدين على جنابها، ثم إن وجود البنية الخلقية الإسلامية جعل النفس المؤمنة تصرف طاقاتها إلى الحياة الجديدة.

ويقرّ الدكتور بأن بعض الشعراء ارتكسوا فتعاملوا مع المعاني الطائشة البعيدة عن روح الإسلام، ولكن ينبغي ألّا ننسى كيف رافق الشعرُ حركة الفتوح الإسلامية، كما كان هذا الشعر ذا بصمات واضحة في قصائد أبي تمام للمعتصم ورجاله، فكان يعتمد على القيم الإسلامية، وتصوير تهاوي الكفر، وبدا هذا واضحاً في الأشعار التي واجهت الصليبيين؛ لذلك نقول: إن الجذور الإسلامية في تراثنا الشعري قوية متغلغلة، ونستذكر كذلك الشطر الثاني من الأدب، وهو النثر المتمثل في الخطابة والقصة والرسائل، وكلها تتضمن القيم المتألقة التي كانت تؤثر في المجتمع، وهذا يؤكد أن تراثنا بجناحيه الشعر والنثر لم يكن معزولاً عن قيم الإسلام.

وناقش الدكتور مقولة أن تراثنا النقدي في أحكامه التي كان يطلقها على الشعراء لم يكن يعتد بالعلاقة بين الدين والأدب، ومن هنا انتهى أصحاب هذه المقولة إلى أن الدعوة إلى الأدب الإسلامي إنما هو خروجٌ عما قرره التراث النقدي العربي، وهذه الدعوة إلى الأدب الإسلامي هي ضرب من التوجيه الغريب الذي لم يعرفه النقد العربي طوال قرونه السالفة ولا سيما وقت ازدهاره.

ويمضي الدكتور فيسبر هذه المقولة مستصحباً المنهج التاريخي التحليلي، فاستعرض زمن ذروة

النضج التي وصل إليها الشاعر الجاهلي في الجانب الفني والتصويري، ويرى الدكتور أن النقد في مقابل مرحلة النضج كان أقرب إلى اللمحات الخاطفة التي تعتمد على الذوق الفردي للناقد، وأعقب ذلك دخول القرن الهجري الأول دون أن نَشْهد للنقد الأدبي نهضة حقيقية تقوم على قَدَميها، ثم يبدأ مسار النقد الذي هو أقرب إلى التعمق والتذوق ليحبوَ وتتعاظمَ دائرته على يد اللغويين، وتَوَجَّه نحو قضايا محددة في تقويم تلك اللفظة، أو ضعف مناسبتها لسياقها. ومع مرور الأيام لاحظ الدكتور أن تأصُّل العقيدة في النفوس أحدث لفتات ذات شأن في موقع الشعر من العقيدة، ولا سيما إذا وجد الناقد نفسه في موقف تتعارض فيه حاسته الفنية مع التوجهات العقدية.

ويستمر الدكتور في سبر المواقف النقدية التي برزت في تراثنا النقدي إبّان مرحلة ازدهاره، ويرى أنه يمكن أن نميّز بين ثلاثة أنواع من هذه المواقف النقدية:

١- الموقف الأول: يعبّر عن أحكام نقدية ترفض تجاوزات الشعراء فيما يجنحون إليه في أشعارهم تجاه المضمون الديني.

ونلمس أثر هذا النوع من النقد في زمن تاريخيّ مبكرٍ من التاريخ النقدي، وعندما بدأت التجاوزات العقدية تتسلل إلى الشعر في العصر العباسي كما في شعر أبي نواس، كان طائفة واسعة من النقاد يتعقبون هذه التجاوزات، وينكرون المبالغات والترخصات منطلقين من المفاهيم العقدية، وفي القرن الخامس يُنكر الباقلاني التفحش في فن الشعر، ويرفض هذا الاتجاه فيه. أما عبد القاهر الجرجاني فقد رفض عبث الشعراء بالقيم الدينية، ووجه النقاد الأندلسيون سهامهم إلى تجاوزات الشعراء المشرقيين. وجمهور هؤلاء النقاد من المشارقة والمغاربة الذين درسوا مواقف الترخص والتجاوز كانوا يعللونها بأنها ضرب من المبالغة تدل على لين في المنطلق العقدي، ولم يفسرها أحد من النقاد بأنها مواقف فكرية يبثّها الشاعر من منطلق عقدي، وإنما خفة الشعر، وترخُّص الشاعر جنحا إلى المبالغة، وكان الموقفُ العام لجمهور النقاد من ذلك الرفضَ.

٢- الموقف الثاني: يعبّر عن أحكام نقدية تنحو منحى الترخّص، وتَفْصِلُ في تقويم الشعر بين معتقد الشاعر والحاسة الفنية، ويمثل هذا الاتجاه ابن المعتز الذي كان يُرَخّصُ للشعراء التعبير عن صبواتهم، وكان يحمل ذلك على المبالغة، بيد أن هذه الأحكام تدين اعتداء الشاعر على القيم العقدية.

٣- الموقف الثالث: رَفْضُ تقرير إجادة الفن الشعري عندما تظهر تجاوزات للقيم، فالشعر في رأي هذا الاتجاه لا يصلح لهذه القيم الدينية ولا يجوّد فيها.

وقرر الناقد علي بن عبد العزيز الجرجاني في كتابه "الوساطة بين المتنبي وخصومه" أن الاعتراف بالقدرة الشعرية شيء وقبول القصيدة شيء آخر، وينبغي أن يتجرّد الحكم على براعة الشاعر وموهبته من كل القيم غير الفنية، فلا يأخذ في الاعتبار قيمه الدينية، ومع هذا التقرير الذي انتهى إليه الجرجاني يتبيّن لنا أنه ينكر القذف والإفحاش في الشعر، ولم يقصد تسويغ الانحراف ومصادمة العقيدة، ويرفض الشعر الذي يسير في هذا الاتجاه.

وينتهي الدكتور بدر إلى نتيجة واضحة بأن الحس الإسلامي كان مرافقاً لتراثنا النقدي الذي ينبض في مواقف النقاد بأنواعها الثلاثة:

- فمن طبّق المقياس الإسلامي رفض تجاوز الإطار القيمي.
- ومن فَصَل فصلاً نظرياً بين الحاسة الفنية الشعرية وقيم الدين، جاء إلى التطبيق فعاب جرأة الشاعر.
- وأما أصحاب الاتجاه الثالث الذين قرروا رفض تقرير إجادة الفن الشعري في باب تجاوزات القيم؛ فيرون أنه لا يصلح لهذه القيم، ولا يجوّد فيها، فصنفوا منطق الشعر في قائمة الشر.

من اليمين: عبدالقدوس أبو صالح. وفهد بن حسن الهويمل، وعبدالباسط بدر.

وينتهي الدكتور من خلال مناقشة موقف التراث النقدي من الشعر الذي يتجاوز القيم العقدية إلى أن هذا التراث لم يعرف الفرز الإيديولوجي في هذه المناقشة، فقد كان الفرز غائباً عن عصره، بل إن النقد في العالم كله لم يكن يعرف المذاهب الفكرية إلا في العصر الحديث. ومن هنا فإن زخم أثر العقيدة في الأحكام النقدية التي كان يسجلها النقاد على الشعراء كان واضحاً بيّناً في أحكامهم النقدية التي سجلوها في عشرات من المصنفات.

والحق أن دراسة الدكتور بدر للتراث النقدي العربي تُنْبئ بإنصاف وتغلغل وتعمُّق في عشرات الكتب النقدية التي تركها السلف، وقد عرض ما فيها من غير أن يصطحب وجهة نظر سابقة، وإنما استوعبها بنظرة كلية ليخرج إلى النتيجة التي أشرنا إليها، فليس ثمة فرز إيديولوجي، أو دعوة إلى التحرر لا من الشاعر ولا من الناقد.

وأشاد الدكتور بالآداب الموازية للأدب الاسلامي المكتوب باللغة العربية، وهو الأدب الذي يستلهم الرؤية الإسلامية، ويحمل قيماً جمالية، وهو منشور بلغات الشعوب الإسلامية كالأردية والتركية والفارسية والملاوية، وهذا أمر طبيعي لأن كثيراً من المسلمين ينظمون آداباً بلغاتهم المحلية، وقد أثّرت الرؤية الإسلامية تأثيراً مباشراً في هذه الآداب، فَعَبَّرتْ عن تصور واحد هو التصور الإسلامي.

وبعد؛ فهذه رحلة كنّا فيها مع أكاديمي متخصص غيور فَقَدَتْه ساحة التنظير والثقافة منذ شهور، وقد أبلى فيها بلاء حسناً، ومنح النظرية التي حملها على كاهله جُلَّ وقته واهتماماته. والأمل معقود على الدارسين أن يسلطوا الأضواء على هذه القامات الكبيرة، فيميطوا اللثام على إسهاماتها في الحقل الأدبي، وما صاحب ذلك من آثار ثقافية لتحصين الأجيال الإسلامية من هدم الثوابت والأسس التي نشأت عليها الأمة، والحمد لله رب العالمين■

فِي وَدَاعِ

الدكتور

عبدالباسط بدر

نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية

محمد فايد عثمان – مصر

عَالَجَ النِّسْيَانُ جُرْحِي فَانْدَمَلْ
فَاسْتَعَدْتُ السَّعْدَ فِي سَاعَتِهَا
مَا نَسِيْتُ الجُرْحَ لَكِنْ حِيْلَةٌ
رُبَّ يَومٍ.. مَرَّ بِي فِي غَفْلَةٍ
عَالِقًا بِالبَابِ.. يَرْجُو سَكْرَةً
عَاوَدَتْنِي غِيْلَةً فِي إِثْرِهَا
كُلَّمَا اسْتَجْمَعْتُ فِي كَفِّي مُنَىً
أَيُّهَا الحُزْنُ الَّذِي عَهْدِي بِهِ
مَا أَرَى نَبْقَى لِـ(يَومٍ وَاحِدٍ)
إِيْهِ (عَبْدَ البَاسِطِ) الأُوْلَى لَكُمْ
شَاغَلَتْكَ (الحُورُ) عَنَّا يَا لَهَا
بَيْنَمَا خَلَّفْتَنَا فِي (وَاقِعٍ)
يَا دَلِيْلًا.. كُنْتَ فِي أَسْفَارِنَا
كُلَّمَا اسْتَودَعْتُ قَبْرًا صَاحِبًا
يَا أَخِي وَ(المَوتُ) لا نِدٌّ لَهُ
عِشْتَ فِي (طَيْبَةَ) مَوفُورَ الرَّجَا
ذَائِدًا فِي (اللَّيْلِ) عَنْ مِيرَاثِهَا
يَا أَبَا (بَدْرٍ) وَمَا أَنْسَى (لَمَى)
هَدَّنَا النَّعْيُ.. وَمَا مِنْ حِيْلَةٍ
هَلْ رَأَى مَا فَتَّ أَكْبَادًا وَمَا
مَا لَنَا فِي فَاجِعِ المَوتِ سِوَى
يَا بَلِيْغًا وَعْظُهُ (حَيًّا) وَفِي
كُنْتَ فِينَا ذَلِكَ الشَّهْمَ الَّذِي
مَنْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا فَارَقْتَنَا
مَنْ يُوَاسِيْنَا؟! وَفِي أَوْجَاعِنَا
كُنْتَ فِينَا ثَاقِبَ الفِكْرِ الَّذِي
فَلْتَدُمْ (رَابِطَةٌ).. أَوْلَيْتَهَا
جِئْتَ شَهْرَ الصَّومِ تَرْجُو مَغْنَمًا
فَابْتَهِجْ بِالصَّومِ.. هَذِي جَنَّةٌ
فُزْتَ بِـ(الفِرْدَوْسِ) هَذَا ظَنُّنَا

بَعْضَ أَيَّامٍ وَمِيْزَانِي اعْتَدَلْ
وَابْتَدَرْتُ (العُمْرَ) أَيَّامًا أُوَلْ
عَلَّهُ يَنْسَى مَكَانِي والمَحَلْ
مِنْ تَبَارِيحِي وَحُزْنِي لَمْ يَزَلْ
لَمْ تَحِنْ إِلَّا عَلَى رَأْسِي نَزَلْ
ذِكْرَيَاتٌ خِلْتُ مَاضِيهَا ارْتَحَلْ
رَدَّنِي لِلْيَأْسِ مَفْقُودَ الأَمَلْ
وَافِيًا بِالدَّيْنِ مَأْمُونَ المَطَلْ
دُونَمَا هَمٍّ بِهِ البَالُ انْشَغَلْ
رُحْتَ لِلْنُّعْمَى تُوَافِي فِي عَجَلْ
مِنْ إِشَارَاتٍ عَلَى خَيْرِ السُّبُلْ
لا نَدُلُّ الدَّرْبَ مَوصُولَ الزَّلَلْ
وَارْتَضَيْنَا حُكْمَهُ لَمَّا عَدَلْ
عَادَ صَرْفُ الدَّهْرِ يُبْدِي مَا قَتَلْ
كَمْ مَحَا خَلْقًا وَأَفْنَى من دُوَلْ
فِي جِوَارٍ مِنْ سَنَا (خَيْرِ الرُّسُلْ)
والضُّحَى مَسْعَاكَ يَا نِعْمَ الرَّجُلْ
يَا أَخًا مَا شَانَهُ يَومًا دَخَلْ
مَسَّنَا الضُّرُ.. وَنَاعٍ مَا سَأَلْ
رَابَنَا مِنْ حَادِثٍ دَاهٍ جَلَلْ؟
عِصْمَةً بِالصَّبْرِ مِنْ وَخْزِ العِلَلْ
مَوتِهِ وَعْظٌ وَمَا أَجْلَى المَثَلْ
أَكْسَبَ المَعْدُومَ.. حَمَّالًا لِكُلْ
مَنْ تُرَى يَقْفُو خُطَاكُمْ يَا بَطَلْ
مُنْذُ أَنْ فَارَقْتَ مَا لا يُحْتَمَلْ
قَدْ أَقَامَ الصَّفَّ مَنْ سَدَّ الخَلَلْ
مِنْ صَفِيِّ الجُهْدِ بَاقٍ مَا انْتَقَلْ
آمِلًا.. (لَو أَنَّهُ كَانَ اكْتَمَلْ)
وَاغْتَرِفْ مَا شِئْتَ فِيهَا مِنْ عَسَلْ
لا يَخِيبُ الظَّنُّ فِي اللهِ الأَجَلْ

عبد الباسط بدر وكتابه مقدِّمة لنظريّة الأدب الإسلاميّ

تأخّر في دراساتنا الأدبيّة الحديثة التّفكير في وضع نظرية عربيّة، أو نظريّة إسلاميّة للأدب والنّقد، وانتظر النّقاد والأدباء العرب والمسلمون طويلاً حتى بدؤوا يشتغلون بذلك، أو يشعرون بأهميّة الاشتغال به على الأقلّ.

د.وليد قصّاب

وواجه الرادة الأوائل لهذه النّظريّة صعوبات جمّة؛ إذ كان الحصار – بسب ضعف الأمّة، وهزائمها، وتفتت وحدتها وكيانها – حصاراً شرسًا فاتكًا يريد أن يبعِد هذه الأمة عن كلّ ما يمكن أن يعيد إليها شخصيتها، أويحملها على أن تفكّر بتراثها وحضارتها، أو يجعلها تستحضر أيّ عنصر من عناصر قوتها وشموخها القديم.

وقد جعل هذا الحصار الهائل الذي يعاني منه المسلمون – كما يقول عبد الباسط بدر رحمه الله – أطرافًا كثيرة من حياتهم تخرج عن المنهج الذي يريدونه، سواء في الفكر، أو الاقتصاد، أو السياسة، أو الفنون والآداب، حتى إنّ المسلم المعاصر – في بلاد كثيرة – يشعر بالهوة الكبيرة بين واقعه وتطلعاته.. إنها أزمة أليمة؛ إذ تحولّت الميادين التي زرعتها المناهج الإسلاميّة، أو أثّرت فيها من قبلُ، إلى مزارع تنبت السّهام والحراب التي يُطعن بها المسلمون؛ فالنّظريّات الحديثة في الفكر والاقتصاد والسياسة والفنون والآداب.. مخالفة – من جهة

– للقيم الإسلاميّة، وهي – من جهة أخرى – تزاحمها وتطاردها، وتسعى إلى منعها من العودة إلى الحياة ما استطاعت[١].

وكان الأدب واحدًا من هذه الميادين؛ إذ تحوّل قسط وافر منه – في عصرنا الحديث – إلى مواكبة تيارات ونظريات شتى، وصار ظلًا لمذاهب أدبيّة وفكريّة شرقيّة وغربيّة، وصارت له نظريّات تدافع عن شخصيته الجديدة..[٢].

◁◁ انحراف الأدب العربيّ الحديث:

أجل.. انحرف الأدب العربيّ الحديث عن قيم الأمة وحضارتها. انفتح بابه – على مصراعيه، ومن غير حذر ولا رقيب – على تيارات لا حصر لها قادمة من شرق ومن غرب، كالعلمانية، والماركسية، والوجودية، والليبيرالية ، والعبثية، والحداثة وما بعدها، وغير هذا وذاك من مذاهب ومناهج فيها ما فيها من زيغ وانحراف.

كما أُحْيِيَتْ في هذا الأدب العربي عقائد ونحل منحرفة كانت دائما في موطن الشبهة والاتهام عند علماء الأمة وفقهائها ومفكريها، كالباطنية والصوفية والقدرية وغيرها.

وإنّ الدارس ليلحظ أنه لم تبقَ نِحلة أو دعوة أو فلسفة من الفلسفات التي تخالف الإسلام إلا ارتادها أدبنا العربيُّ الحديث، حتى لم يعد خافياً على أحد هيمنة هذه العقائد والإيديولوجيات المنحرفة على ساحته، واستئثارها بتصوراته ورؤاه.

تسمّت مدارس ومذاهب بأسماء وثنية، ولمعت وذاعت في عالم الأدب عندنا. وهل ثمة ما هو أشهر من مدرسة "أبولو" في الأدب العربي الحديث؟ ومن هو "أبولو" هذا؟ إنه – فيما تدعي الأساطير اليونانية – ربُّ الشعر والشمس والموسيقا[٣].

وتسمَّت طائفة من شعراء الحداثة بالشعراء "التموزيين" ومن هو تموز؟ إنه وثن استخدم عند البابليين إلهاً للمحاصيل والإنبات كما تدعي أساطير أولئك القوم[٤].

بل إن شاعراً مشهوراً من رموز الحداثة يستبدل باسمه العربي "علي أحمد سعيد" اسمًا وثنيًّا، فيدعو نفسه "أدونيس" وهو – فيما تزعم أساطير الفينيقيين – إله الخصب عندهم[٥].

كما احتشد الشعر العربي الحديث – والحداثي منه على وجه الخصوص – بعشرات الرموز الوثنية والنصرانية، واستعمل مفرداتها وألفاظها، وقد استغرب محمود شاكر –رحمه الله– أن كثيراً من رواد الشعر العربيّ الحديث – من المسلمين – قد أوغلوا في استخدام ألفاظ من مثل "الخطيئة، والفداء، والصلب، والخلاص وغيرها..[٦].

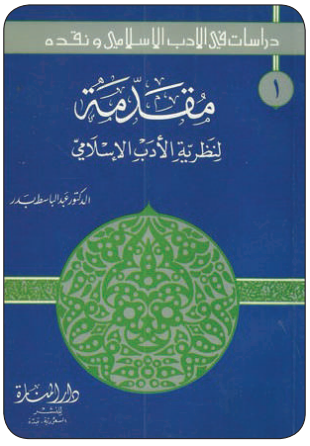

محمود شاكر

ارتباط النّظريّة الأدبيّة بالعقائد والإيديولوجيات:

ولو أنّ هذه المذاهب والمناهج النّقديّة التي أدخلناها في أدبنا ونقدنا محايدة، أو مجرّد أدوات إجرائيّة لهان الخطب، ولكنها ليست كذلك كما يصرّح بذلك منتجوها أنفسهم.

ولم يغب عن أولئك الرّادة الذين نهضوا لمواجهة هذا الانحراف، والبحث عن النّظريّة البديلة، أنّ الإبداع الأدبيّ والنّقديّ كليهما نشاط معرفيّ، صادر عن فلسفات وعقائد وإيديولوجيات تمثّل حضارة معيّنة، وثقافة خاصّة؛ فهو ليس مجرد آراء فنية في عناصر العمل الأدبيّ، ووظيفته، وقضاياه المختلفة، ولكنه آراء مبنية على تصورات فكريّة، وعلى نظرة فلسفيّة عقديّة شاملة إلى قضايا الكون والإنسان والحياة. ولذلك فإنّ كلًّا من المذاهب الأدبية والمناهج النقدية – إلا في استثناءات يسيرة لا تشكل القاعدة العامّة– ذات طابع منحاز منتمٍ؛ فهي بعيدة عن الحياد والتجرّد.

وهذا الارتباط الوثيق بين المنهج النقديّ والفلسفات والعقائد ليس جديداً، بل بدأ منذ نشأة النقد الأدبيّ عند الأمم والشّعوب جميعًا، وما آراءُ أفلاطون مثلاً – الذي يعدّ صاحب أوّل نقد حقيقيّ في الغرب القديم – إلا انعكاس لآرائه الفلسفية، ونظريته المعروفة عن عالم المثل وعالم الأشياء.

ثمّ مضت المناهج النّقديّة والمذاهب الأدبيّة على هذه الشاكلة من الارتباط الوثيق بين الإبداع الأدبيّ والنّقديّ وبين الفلسفات والعقائد التي أفرزته، واستحكم هذا الارتباط كثيراً في العصور الحديثة.

يقول تيري إيغلتون: "إنّ تاريخ النظريّة الأدبيّة الحديثة جزء من التاريخ السياسيّ والإيديولوجيّ لحقبتنا.. والنظرية الأدبية مرتبطة بالقناعات السياسيّة، والقيم الإيديولوجيّة على نحو لا يقبل الانفصال.. وإنّ وجود نظريّة أدبيّة خالصة – أي خلو من هذه القضايا الإيديولوجيّة – هو أسطورة أكاديميّة..."(٧).

ويقول النّاقد الشّيوعيّ ريانوف: "إن التّاريخ لم يعرف طبقة واحدة سيطرت في المجالات السياسيّة والاقتصاديّة وأهملت مسألة الفن، فإنّ كلّ واحدة من الطبقات التي سيطرت – اقتصاديًا وسياسيًا– سعت بالسبل كلها إلى الاستفادة القصوى من ثمار ونتائج الإبداع الفني، خدمة لمصالحها الطبقية.. إنّ الفنّ أصبح سلاحاً للسّياسة والإيديولوجيا، كما أن السّياسة بدورها صارت مادة لكثير من الأعمال الأدبيّة والفنيّة..."(٨).

بل يذهب الناقد الفرنسيّ دانييل برجيز إلى أبعد من ذلك؛ إذ يرى أن تبني النّاقد منهجا نقديًّا معيناً يعني تبنيً مفهوم للإنسان ذاته...(٩).

لا تغيب هذه الحقيقة – بطبيعة الحال – عن رائد من رواد النّظرية الإسلامية في الأدب والنّقد هو الدكتور عبد الباسط بدر – رحمه الله – ، الذي اطّلع على الثقافة الغربية، وعرف منطلقات مذاهبها الفكريّة، وعرض لذلك في كتابه "مذاهب الأدب الغربيّ: رؤية إسلاميّة"، وهو يقول في ذلك: "إنّ العقيدة هي المحضن الأوّل للأدب قديمًا، والخلفيّة الفكريّة للأدب حديثًا"(١٠).

كما وعرف – شأن المنصفين جميعاً – أنّ هذه الثقافة لها وعليها، فما هي بالحُسن كلّه، ولا

هي بالقُبح كلّه، وهو لذلك – شأنه شأن الدّعاة إلى النّظريّة العربيّة والإسلاميّة، ومن باب النصفَة، ومن باب القاعدة الشرعية "الحكمة ضالة المؤمن" – يقف الموقف الوسطيّ الذي هو من سمات الإسلام الذي حملته نظريته الأدبيّة المنشودة، فيرفض – في التعامل مع هذه الثقافة – رفض جميع ما أتت به، أو قبول جميع ما أتت به، وقد بيّن في كتابه الذي أشرت إليه" مذاهب الأدب الغربيّ: رؤية إسلاميّة"؛ ما في هذه المذاهب من عُوار وفساد، وما فيها من إيجابيّات يُستفاد منها، وتَغْنَى بها تجربة الأدب الإسلاميّ.

◁◁ عبد الباسط بدر ونظريّة الأدب الإسلاميّ:

كان الأدب الإسلاميّ أحد هميّن كبيرين ملأا حياة عبد الباسط بدر – رحمه الله – ، ودار حولهما ما تركه من آثار نافعة: همّ التّنظير لأدب إسلاميّ، وهمّ الاشتغال بتراث المدينة المنورّة – مدينة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم – التي عاش فيها الحقبة الكبرى من حياته، ثمّ أكرمه الله أن يدُفن في بقيعها. وكلا الهمّين ممّا يشرّف المرءَ الاشتغال به.

ولعلي أقف – في بيان الهمّ الأوّل – وقفة عجلى عند كتابه الرائد المتميّز "مقدّمة لنظريّة الأدب الإسلاميّ"، وأسجّل له من المنهجيّة أن يحمل هذا العنوان؛ إذ لم يسمّ الرّجل كتابه: "نظريّة الأدب الإسلاميّ" لأن ذلك ليس في طوق دارس واحد، ولأن آفاق هذه النّظريّة المنشودة أوسع من أن يُحاط بها في دراسة واحدة.

الكتاب إذن "مقدّمة" والمقدّمة – في العادة – تضع أو تقترح منهجًا، وتتحدّث عن الأهداف، وعن أهميّة الموضوع، وعناصره، وتثير قضايا، وتطرح تساؤلات. وهذا ما تحقّق في هذا الكتاب.

تحدّث في فصله الأوّل عن "العقيدة ومحاضن العمل الأدبيّ"[١١]، فذكّر بالبدهيّة التي لا تخفى، وهي أنّ أوّل المكوّنات النّظريّة لخبرات الإنسان – مهما كان نوعها – "العقيدة، والعقيدة هي كلّ ما يعتقده الفرد – سواء أكان سماويّاً أم بشريًّا – من صنع العقل الإنسانيّ، وذلك أن الإنسان

مرتبط دائمًا بعقيدة معيّنة، وحاجته إليها فطريّة تلازمه في كلّ زمان ومكان؛ لأن فيه ميلًا غريزيًّا إلى عقيدة ما توحّد أو لا توحّد، بل إنّ الإلحاد في ذاته عقيدة؛ لأنه يضع الطبيعة أو الإنسان مكان الألوهيّة، لذلك لا يمكن أن يتجرّد الإنسان من العقيدة..".

ومضى في هذا الفصل يعرض الأمثلة على ارتباط الآداب والفنون –في جميع تياراتها، وعند جميع الأمم، وفي القديم والحديث – بالعقائد

والفلسفات؛ ليخلص من هذا الفصل إلى أنّ الأديب المسلم – شأنه شأن غيره – ترتبط تجربته الأدبيّة بعقيدته الإسلاميّة، وتتأثّر بثقافتها بقدر ارتباطه بالعقيدة. وهذه العقيدة غنيّة، واسعة الآفاق، رحبة الجنبات، لا تتأبّى على موضوع أو قضيّة، يحرِكها توتّر بنّاء يسخو بالعطاء الأدبيّ في أعلى صوره، وفي كلّ جوانبه[١٢].

وحمل الفصل الثّاني من الكتاب عنوان: "لماذا الأدب الإسلاميّ؟"[١٣]، والأصل في هذه القضيّة أن الدعوة إلى أدب إسلاميّ لا تحتاج إلى مسوّغ، ولا إلى تعليل؛ لأنها الأمر البدهيّ الطبيعيّ. أفليس الأصل الأصيل أن يكون أدب المسلمين صادراً عن نبع الإسلام الذي ارتضوه، واتّخذوه منهج حياة في جميع شؤونهم، مثلما أنّ الأصل أن يكون أدب الفرد الشيوعيّ أو الوجوديّ صادراً – كما هو متحقّق واقعيًّا – عن العقيدة التي ارتآها وآمن بها، واتّخذها منهج حياة؟

ومع ذلك، ولأنّ الأسنّة والحراب التي توّجه إلى الإسلام من كلّ حَدَب وصوب صارت لا حصر لها من قريب ومن غريب؛ أصبح كلّ شيء يدعو إليه هذا الدّين يحتاج إلى تسويغ.

ومن باب قرع الحجّة بالحجّة، والردّ بالعلة والدّليل؛ أطال الدّعاة إلى نظريّة الأدب الإسلاميّ في إيراد الأدلّة المقنعة، لعلّها تشفع عند من فترت حماستهم لما هو من بضاعتهم، وانحنت راكعة عند كلّ ما يأتي من عند الآخر" الخواجا".

أورد الدكتور عبد الباسط بدر – رحمه الله وغفر له – مجموعة مسوغات دامغة لا يسع أحد أن ينكرها، أو يجادل فيها، إلا إذا كان ممّن يغلّب الهوى على الحقّ، والرأي على الحجّة والدّليل.

في الملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي في المغرب

◁◁ مسوغات الأدب الإسلامي:

وهذه المسوّغات هي:

١ – تصحيح العلاقة بين الأدب والعقيدة، وما أورده بعضهم من أحكام مغلوطة حول هذه العلاقة، من مثل إنكارها أصلًا، أو بيان أنّ العقيدة تضعف العمل الأدبيّ، أو تليّنه إذا دخلت فيه.

٢ – تحقيق الانسجام عند الأديب المسلم ما بين عقيدته وحسّه الأدبيّ.

٣ – إنصاف العقيدة الإسلاميّة، ونفي شبهة المغرضين الذين يتهمون هذه العقيدة بأنها لا تشجّع الأدب لأنه يعتمد على الخيال، والخيال كذب.

٤ – حماية القيم الفنيّة في الأدب، وبيان أنّ الفنيّة ركن ركين، وعنصر أصيل في الأدب الإسلاميّ، وبذلك "يسقط ضعفاء الموهبة، والقاصرون والمتسكّعون على أرصفة الأدب،

وتسقط الحصانة الموهومة عن الذين يخفون ضعفهم بالمضمون الإسلاميّ".

٥ – الأدب الإسلاميّ حاجة عصريّة ملحّة، في عصر امتلأ بأفكار وآداب وفنون من شرق وغرب لا حصر لها، ولكلّ منها تصوراته وأفكاره التي يروّج لها.

٦ – انحراف الأدب العربيّ الحديث، لم ينصّ عبد الباسط بدر – رحمه الله – على هذا المسوّغ بشكل صريح في جملة المسوّغات التي ذكرها، ولكنّه توقف عند نماذج كثيرة من الشّعر العربيّ الحديث لشعراء مشهورين، وبيّن ما فيها من "سوء أدب في تصوير الذّات الإلهيّة، ورفض لمفهومات الشّريعة الإسلاميّة، وقلب للرموز الإسلاميّة وتشويه دلالاتها، وإشاعة الرموز النّصرانيّة"، وتوقف بتحليل مطوّل عند قصيدة صلاح عبد الصّبور الشهيرة: "النّاس في بلادي".

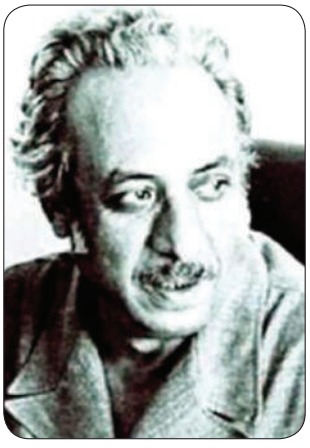

صلاح عبد الصبور

ومن الواضح أنها مسوّغات مقنعة، لا يسع صاحبَ النّصَفة إلا التسليم بها. ولم ينكر عبد الباسط بدر – رحمه الله، وأجزل ثوابه – أنّ هنالك مسوّغات أخرى كثيرة غير ما ذكر، وقال: "فأنا موقن بوجود مسوّغات أخرى أكثر وأبعد ممّا أقدّمه".

وطرح في الفصل الثّالث الذي حمل عنوان "مشكلات وقضايا"[١٤] عددًا من الأفكار المهمّة التي تتعلق بمصطلح الأدب الإسلاميّ ودلالته، والصّلة بينه وبين تراثنا الأدبيّ، والعلاقة بينه وبين مصطلح الأدب العربي، فبيّن – بحقّ – أنّ الأدب العربيّ" هو محضن الأدب الإسلامي الأوّل، وميدانه الأهمّ، ولكنه ليس ميدانه الأوحد..؛ فهناك آداب كثيرة للشعوب الإسلاميّة؛ هنالك الأدب الفارسيّ، والأدب التّركيّ، والأدب الأرديّ، وغيرها"، ولكنّ الأدب العربيّ هو ميدن الأدب الإسلاميّ الأكبر؛ لأنّ اللّغة العربيّة هي لغة الإسلام، يحتاج إليها المسلم في صلاته، وفي تفقهه بالدّين. وكم تمنّى الدّعاة أن تكون العربيّة هي اللّغة الوحيدة للشّعوب الإسلاميّة".

كما بيّن عبد الباسط بدر – رحمه الله – أنّ "عدم وجود مصطلح الأدب الإسلاميّ عند أسلافنا لا يدينهم ولا يديننا في شيء؛ فثمة مصطلحات كثيرة لم يعرفها أجدادنا، ومع ذلك فنحن نستخدمها اليوم في الأدب والنّقد، بل في الفقه والثّقافة الإسلاميّة العامّة..".

◁◁ جذور الأدب الإسلامي:

ثمّ تحدّث عن جذور الأدب الإسلاميّ في تراثنا الأدبيّ والنّقديّ، فبيّن حضور هذا الأدب على مستوى الإبداع في جميع العصور، وعلى مستوى النقد والتّنظير، ورصد في تراثنا النّقدي – في صورة العلاقة بين الأدب والدّين – ثلاثة مواقف:

أولًا: مواقف ترفض تجاوزات الشّعراء ومبالغاتهم، وتفحّشهم في الغزل، وقد تسقط الشّاعر وشعره إذا وجدت شيئًا من ذلك.

ثانيًا: مواقف تترخّص في مبالغات الشّاعر وتجاوزاته وغزله الفاحش، وتفصل –في تقويم شعره – بين معتقده وفنّه، ولكنها تدين اعتداء الشّاعر على العقيدة وقيمها.

ثالثًا: مواقف تصنّف الشّعر في باب الشّر، وترى أنّه لا يصلح للخير ولا يجود فيه.

وضرب على هذه المواقف جميعها بعض الشّواهد والأمثلة.

وأقول ها هنا معقّبًا: إنّ تيار الاتّجاه الإسلاميّ والخلقيّ كان هو التّيار الأبرز والأوضح والأقوى في تراثنا النّقديّ، وقد اتخّذ صوراً كثيرة متعدّدة بينتْها النّصوص الكثيرة التي جمعتها في كتابي: "النّقد العربيّ القديم: نصوص في الاتّجاه الإسلاميّ والخلقيّ"(١٥).

وبعد، فإنّ ما كتبه الدكتور عبد الباسط بدر في الأدب الإسلامي، ولا سيما في كتابه "مقدّمة لنظريّة الأدب الإسلاميّ" هو عمل متميّز، وقد أثار فيه أبرز قضايا هذا الأدب، ومنهج التنظير النّقديّ له، وفتح بذلك آفاقًا واسعة أمام من جاء بعده من الدّارسين والنّقّاد المهتمين بهذا الأدب، دلّهم على موضوعات وأفكار كثيرة تحتاج إلى درس منهجيّ مستفيض، وذلك بما أثاره من أسئلة كثيرة أجاب عن بعضها، وترك جواب بعضها الآخر معلّقًا يستنهض الهمم للبحث عنه.

رحم الله عبد الباسط بدر.. إنه من رادة الأدب الإسلاميّ، ومؤسسي رابطته العالميّة. نذر نفسه لخدمة هذا الأدب، والمنافحة عنه، لأنه أدب هذه الأمة الحقيقيّ، والمعبّر عن ثقافتها، بأسلوب مهذّب رفيق، ودعوة إلى الحقّ بالحسنى والموعظة الحسنة، وتغمّده الله بالرّحمة، وأغنى بما قدّمه صحيفةَ أعماله، وجعله من صدقة العلم الذي يُنتَفَع به■

الهوامش:

(١) مقدّمة لنظريّة الأدب الإسلاميّ: دار المنارة، جدّة: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م: ص٨.
(٢) السابق: ص٩.
(٣) انظر: كتاب "جماعة أبولو وأثرها في الشعر الحديث" لعبد العزيز الدسوقي: ص٣٤٤.
(٤) انظر: كتاب "ميثولوجيا وأساطير الشعوب" لحسن نعمة: ص١٩٨.
(٥) السابق: ص١٣٦.
(٦) انظر: "أباطيل وأسمار" لمحمود شاكر: ص٢٠٥ – ٢١٥.
(٧) نظرية الأدب، لتيري إيغلتون، ترجمة ثائر ديب: ص٣٢٦.
(٨) الفنّ والإيديولوجيا: ف. ريانوف، ترجمة خلف الجراد: ص١٧.
(٩) مدخل إلى مناهج النّقد الأدبيّ: مجموعة من الكتاب، عالم المعرفة، الكويت، ترجمة رضوان ظاظا: ص١٣.
(١٠) مقدّمة لنظريّة الأدب الإسلامي: ص١١.
(١١) السابق: ص١٥ – ٤٢.
(١٢) السابق: ص٤٢.
(١٣) السابق: ص٤٣ – ٨٠.
(١٤) السابق: ص٨١ – ١٥١.
(١٥) نشر دار الفكر، دمشق، سورية.

حكمة الشيخ الأديب
الدكتور عبد الباسط بدر رحمه الله

قد يعيش الخير ليلاً أو نهارا ... ربما تحترف الدنيا الفخارا
تكتب الفضل على رمضائها ... وتغنّي للمحبين السُّكارى
تمنح الساعين في أدغالها ... منحة اللاهين في درب الحيارى!
وتخصُّ الشر زاداً وهوى ... لذة أخرى وشوقاً لا يجارى

***

ربما تسعى حظوظٌ بالفتى ... ربما تُخْتَصرُ الدنيا اختصارا
ربما يأتي على الروض الهنا ... فيبث الأرض حَبّاً وثمارا
ربما تعثر بالريح الخطى ... والغبار الحر يغتال الغبارا
ربما في الأرض أشواق السما ... بيد أن الشر يستدعي الشجارا

***

بزغ النور جميلاً رائعاً ... والروابي تلبس الوجه المعارا
وتغطي الزهرَ بالزهر عسى ... يرحل النور وتستبقي الحصارا
ترهب الآفاق عيناً وفماً ... وترى في ظلها الأوهى المزارا
ضللت حتى عصافير الندى ... فغدت تنشد في الصبح السهارى

***

قُلِبَ الميزان في شتى الحمى ... وأناخ العقل يستجدي العُقارا
هُرِعَ الفن على باب الهوى ... طارحاً في ظله الأدنى الوقارا
ونأى الحسن بعيداً راتعاً ... في مخازي القبح يستدعي النفارا
والموازين على جور الورى ... ترتضي من عالم الحمقى الشعارا

***

فأتى الله بألباب الورى ... ترشد الفكر وتهديه النضارا
وتبث الخير في قلب الدنى ... تنثر الإبداع سراً وجهاراً
تمنح الإرشاد هاتيك الربى ... والحمى تمنحه أغلى مزارا
حكمة الشيخ كتابٌ ناطقٌ ... ومعينٌ باذخٌ يروي الحيارى

د.سالم بن رزيق بن عوض – السعودية

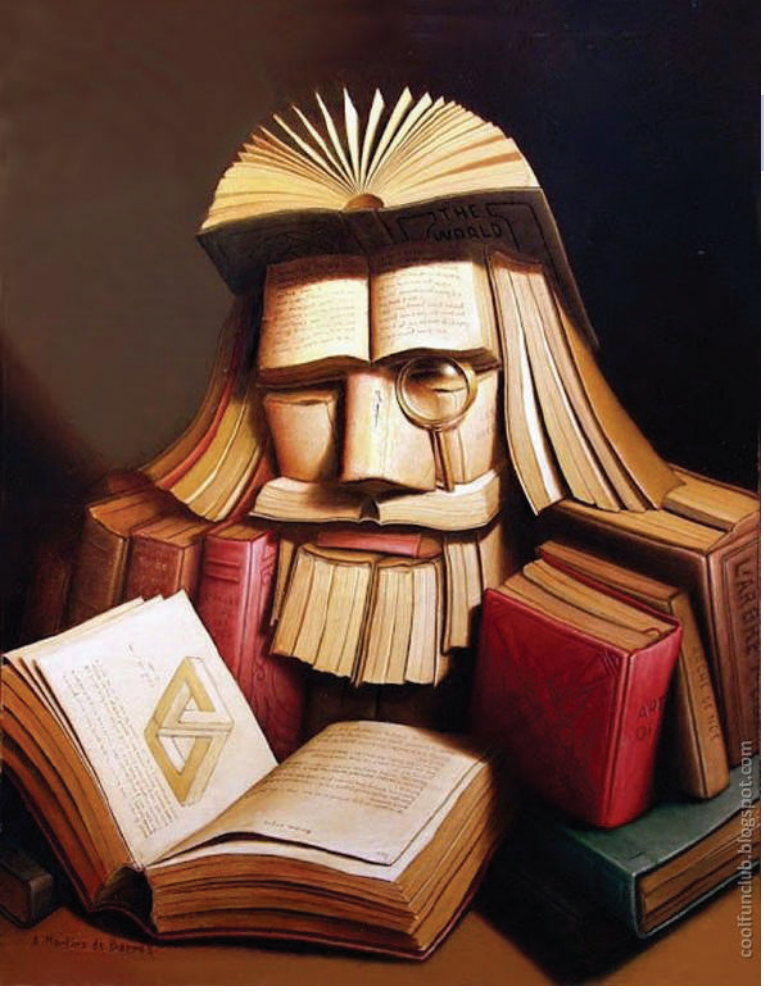

معالم في طريق التنظير للأدب الإسلامي

قراءة في كتاب:

مذاهب الأدب الغربي، رؤية إسلامية[1]

للمرحوم عبد الباسط بدر

على سبيل البدء:

د.ميلود عرنيبة- المغرب

هل نحن في حاجة إلى مذهب أدب إسلامي كما للغرب مذاهبهم؟ إذا كان الجواب نَعَمْ؛ فكيف يتحقق هذا المشروع؟ أي علاقة ينبغي إقامتها بين الأدب الإسلامي وغيره من الآداب الغربية في بلورة هذا المشروع؟ أهي علاقة تفاعل وحوار، أم علاقة تقاطع وصراع؟ كيف يستفيد المسلمون من آداب غيرهم؟ أيأخذونها جملة وتفصيلا؛ بغثها وسمينها، أم يصدفون عنها جملة وتفصيلا، أم يختارون منها ويتركون على بصيرة وبيّنة مما يتوافق مع العقيدة الإسلامية؟ ثم أي علاقة يتوجب على الأدب الإسلامي ربطها بالحياة والأخلاق؟ هذه مجموعة أسئلة جوهرية يعالجها المرحوم عبد الباسط بدر في كتابه "مذاهب الأدب الغربي، رؤية إسلامية"، من خلال تقديمه قراءة نقدية لأبرز مذاهب الأدب الغربي الحديثة، وهي قراءة موضوعية متأنية تنأى عن التعصب؛ تركز على أهم القضايا الفكرية والفلسفية التي شكلت عماد هذه المذاهب؛ فتعرضها على ميزان العقيدة الإسلامية، تنبّه على الجوانب التي تخالف فيها المعتقد الإسلامي، وتحذر منها، وتبيّن جوانبها الفنية والجمالية التي يمكن للأدب الإسلامي الاستفادة منها.

ويصدر، في ذلك، عن رؤية عميقة وثاقبة؛ إذ يرى بأن خطر هذه المذاهب الغربية لا يكمن في جوانبها الفنية، وإنما يكمن في خلفياتها الفكرية والفلسفية والعقدية التي شكلت عماد تشييدها. كل ذلك بمنهج اختطه المرحوم، يمكن أن نطلق عليه منهج "بصيرة الاختيار وقوة الإرادة"[٢]، وهو منهج ينبني أساساً على أن نفحص المذاهب الغربية بدقة، ثم نحكم عليها بما نشاء؛ فنختار منها ما نريد وندع ما نريد.

١- حتمية التفاعل بين الآداب المختلفة:

يؤمن الدكتور عبد الباسط بدر- رحمه الله تعالى- بسنة التفاعل بين بني البشر على اختلاف بلدانهم وثقافاتهم، باعتبار هذا التفاعل تحقيقا لإحدى وظائف الحياة البشرية التي سطرها البيان القرآني الناصع في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[٣]. والتفاعل بين الآداب هو من صميم عموم هذا التفاعل؛ لا ينفصل عنه، ويستدل على ذلك بالتاريخ الذي يشهد على ما كان بين المسلمين وغيرهم من الأمم الأخرى من تعايش وتفاعل وتواصل في الاتجاهين معا؛ يفيدون غيرهم ويستفيدون منهم.

وهذا المبدأ بات يفرض نفسه بقوة في عصرنا الراهن؛ حيث أصبحت الحياة الحديثة تحتم على الشعوب والدول قدرا كبيرا من الاحتكاك والتفاعل، والتأثير والتأثر؛ لذلك يضع المرحوم شرطا أساسا ليكون هذا التفاعل إيجابيا وعادلا يسجل فيه المسلمون حضور شخصيتهم بقوة بعيدا عن الخضوع والانبهار والاستلاب، وهذا الشرط هو امتلاك بصيرة الاختيار وقوة الإرادة؛ إذ لا وجود لتفاعل إيجابي بدون هذين المبدأين، معتبرا أن "أخطر ما ابتليت به مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة هو غيبة الاختيار البصير وضعف الإرادة"[٤]. مما جعل بعض أدبائنا ظلالا مشوهة للأدباء الأوربيين الضائعين، وبعض شبابنا يتحولون إلى مسوخ شائهة ومقلدة.

إن التفاعل بين الآداب حتمية تاريخية، بحسب رأي المرحوم، والمسلمون لا يمكن أن يكونوا نشازا في هذا الباب، بل عليهم أن يستفيدوا من تجارب غيرهم، ليغنوا تجاربهم، بشرط ألا تتزعزع أركان عقيدتهم، عملا بمقولة "الحكمة ضالة المؤمن".

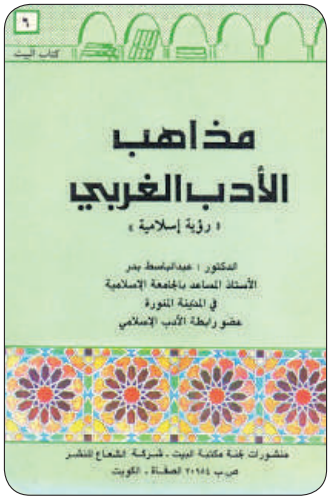

ويرى المرحوم أن هذا التفاعل بين أدب المسلمين وآداب غيرهم، ولا سيما الغرب، قد خلف مجموعة من القضايا الفكرية والفنية والأدبية التي تحفل بها الثقافة المعاصرة، وعلى رأسها ما يخص مذاهب الأدب الغربي، مما يفرض الحاجة إلى إعادة النظر فيها، ومناقشتها بالنظر إلى سرعة تسلّلها إلى أدبنا، وانبهار بعض أدبائنا وفنانينا بها، ويدعو إلى مناقشتها ومحاورتها برؤية إسلامية.

٢- لماذا الرؤية الإسلامية؟

يرجع المرحوم اختيار الرؤية الإسلامية في محاورة مذاهب الأدب الغربي إلى مجموعة من المسوغات والمعطيات الموضوعية نجملها فيما يأتي:

أولاً: ازدياد حجم تأثر الأدباء العرب بنظرائهم الغربيين في القرن العشرين بشكل لم يسبق له مثيل حتى صار بعض أدبائنا دعاة مخلصين للمذاهب

الغربية، وقد تباينت ردود الأفعال اتجاه هذا الاقتحام بين مرحب، ومتردد، ومستنكر. وهذا الوضع يستدعي منا، حسب الباحث- رحمه الله-، إعادة النظر في مواقفنا، والنظر بروية في هذه المذاهب، آخذين في الاعتبار أصول عقيدتنا التي لا يصح أن نتزحزح عنها من جهة، وضرورة تفاعلنا مع معطيات العصر الحديث من جهة أخرى.

ثانياً: اعتبار الأدب إحدى ظواهر الحياة الإنسانية، ومستودعا شعوريا هائلا للأمة يحمل خصائصها وتصوراتها وعقائدها وتاريخها، ويحمل في الوقت نفسه قدرا من التجارب الإنسانية العامة التي تتخطى الحدود غير عابئة بالفوارق بين الأجناس واللغات.

ثالثاً: تستدعي قضية مناقشة المذاهب الغربية النظر فيها بأناة وتروٍّ مع أخذ عدة جوانب بعين الاعتبار، أهمها:

١- خاصية الانسياب في الأدب؛ فهو سريع الانتقال بين الأمم سواء كانت العلاقات بينها طيبة أم سيئة، وينتقل في الاتجاهين؛ من الأمة القوية إلى الضعيفة، والعكس أيضاً.

٢- ارتباط الأدب بالأمة التي تنتجه؛ يحمل خصائصها وعقائدها، وهو عندما ينتقل ينقل معه هذه الخصائص والعقائد، فيسكنها في نفوس متذوقيه والمعجبين به الجدد.

٣- تغطية ديننا الإسلامي الذي ندين به لجميع جوانب الحياة، وكل شيء في حياتنا ينضوي تحت أحد أحكامها الخمسة الرئيسة: الواجب، والحرام،، والمكروه، والمندوب، والمباح؛ لذلك فإن كان ما يفد علينا يؤذي عقيدتنا وحياتنا أعرضنا عنه، وإن لم يكن كذلك أدخلناه في باب المباح الواسع.

٤- إذا كنا نقر بأن الأدب ظاهرة مهمة في الحياة، وأنه في انتقاله إلينا سيحمل معه خصائص فكرية وعقائدية بقدر ما يحمل من قضايا فنية وأدبية، وإذا كنا لا نستطيع أن نغلق نوافذنا في وجه الآداب الأخرى، وإذا كنا نقبل ألَّا تختلط عقيدتنا ببعض التصورات الغربية التي تؤذي فطرتنا الإسلامية، فلا بد لنا من نظرة هادئة فيما يفد إلينا؛ نظرة تحكمنا فيها عقيدة راسخة من جهة، ورغبة أكيدة في الاستفادة من التجارب الإنسانية الفنية من جهة أخرى.

٣- مبادئ الأدب الإسلامي في ضوء نقد مناهج الأدب الغربي

يقدم الكاتب قراءة لأشهر مذاهب الأدب الغربي؛ فيبيّن الأسس المذهبية الفكرية والفلسفية والعقدية لكل مذهب، ويذكر أهم رواده من الأدباء، ثم يختم بتوضيح الرؤية الإسلامية له. ونحن سنركز على هذا العنصر الأخير باستخلاص مبادئ الأدب الإسلامي في ضوء انتقاد مذاهب الأدب الغربي، ونجملها فيما يأتي:

٣- ١- في ضوء نقد الكلاسيكية:

- إذا كانت الكلاسيكية تستند إلى الأدبين اليوناني والروماني القديمين، وتصور القدَر في صورة ظالم شديد الظلم، فإن ذلك مناف للتصور الإسلامي الناصع للقدر الذي يقضي بأنه عدل إلهي ينبغي الإيمان به والتسليم له.
- وإذا كان هذا المذهب ينصرف، في الغالب، عن مشكلات الحياة الاجتماعية؛ فإن الأديب المسلم مطالب بأن يجعل هذه المشكلات أحد عناصر

اهتمامه، إضافة إلى قضايا أخرى، وأن يهتم في أدبه بالحياتين الدنيا والآخرة على حد سواء.

- وإذا كانت الكلاسيكية تصرف اهتمامها إلى الطبقات العليا في المجتمع، فإن الأدب الإسلامي مدعو إلى مخاطبة الجميع دون طبقية.
- وتتفق الكلاسيكية مع التوجه الإسلامي في ربط الأدب بالمبدأ الخلقي، غير أنها تختلف عنه في تصور هذا المبدأ؛ فهي ترى أن الأخلاق الفاضلة هي التي يأخذ بها المجتمع في زمان ومكان محددين، بينما مبدأ الأخلاق في النظرة الإسلامية لا يتقيّد بأعراف المجتمع السائدة، ولا يعدها مصدر تشريع الأخلاق، ولكن أصوله مقررة بإرادة سماوية علوية تترك للناس التصرف في الفروع التي لا تخرج عن هذه الأصول.

٣- ٢- في ضوء نقد الرومانسية:

- إذا كان الرومانسي يعيش حالة من "فقد التوازن"، دون أن يستطيع التكيف، ويسيطر عليه الشك والكآبة، فإن الأديب المسلم لا ينبغي له ذلك، وحتى إن وقع فيه فلا يستمر عليه، بل يعود إلى عقيدته التي تخلصه منه.
- لا تقبل الرؤية الإسلامية في الأدب الإسلامي أن ينطبع دائماً بطابع الكآبة والحزن، فذلك لا ينسجم مع الشخصية الإسلامية المدعوة إلى الرضا بقضاء الله من جهة، والاجتهاد في تحصيل أسباب الفرج من جهة أخرى.
- وإذا كانت الرومانسية تأبى ربط الأدب بالأخلاق، فإن الأدب الإسلامي يخالفها في ذلك، ويدعو إلى اعتبار الأخلاق في المقام الأول حتى لا يتحول إلى استجابة آلية للغرائز، وأداة لتزويق الانحراف وتجميل الخطيئة.
- وإذا كانت الرومانسية تدعو إلى الانشغال بالذات والاستغراق فيها، فإن الأدب الإسلامي ينبغي أن يستوعب قضايا الفرد ولا يقتصر عليها؛ بل يتعداها إلى قضايا الأمة الاجتماعية والسياسية، كما أنه مدعو إلى الثورة على قيم الجاهلية والتأسيس لقيم نابعة من دين الإسلام.
- وإذا كانت الرومانسية تهوّن من الإثم، وتسقط مسؤولية الفرد الآثم، فإن التوجه الإسلامي الذي ينبغي أن يسود في الأدب بخلافها، لا يعفي المخطئ من جريمته إلا إذا بلغ الدرجة القصوى من الإكراه.

٣- ٣- في ضوء نقد الواقعية:

- يتفق الأدب الإسلامي مع الواقعية في مبدأ الاهتمام بالواقع وقضاياه ومشكلاته الاجتماعية، ويدعو المسلمين إلى الاهتمام بأمور إخوانهم؛ غير أنهما يختلفان من حيث التصور، فالواقعية بشقيها:

الانتقادية والطبيعية تجعل الحياة محكومة بالشر والفساد، بينما الإسلام يرفض هذا التصور القائم على اتهام القدر بالظلم، ويرى أن الخير والشر رديفان في الطبيعة الإنسانية.

- إذا كانت الواقعيتان معًا تبرزان صور الفساد والشر في المجتمع لإضرام الثورة فيه وتغيير قيمه؛ فإنهما تكتفيان بذلك دون تقديم قيم بديلة لما هو سائد. أما الأدب الإسلامي فلا يقبل بأن يقتصر العمل الأدبي على الهدم وحده، ولكنه يدعو إلى تجاوزه باقتراح بدائل للتعويض عنه.
- وإذا كانت الواقعيتان تعدان الإنسان حيوانًا يتشكل من عوامل مادية وغريزية فقط، وتستبعدان الجانب الروحي فيه؛ فإن الأدب الإسلامي ينبغي أن يصدر عن مبدأ التكريم الإلهي للإنسان الذي يقتضي أنه من جسد وروح، ولكل طرف حاجاته التي لا ينبغي التفريط فيه لحساب الطرف الآخر.
- إذا كانت الواقعية الاشتراكية تبني الأدب على العامل الاقتصادي وحده؛ فإن الأدب الإسلامي ينبغي أن يكون ظاهرة شاملة لا تقتصر على جانب واحد من جوانب الحياة، بل تشملها كلها.
- وإذا كانت هذه الواقعية توجه الأدب إلى الطبقات الدنيا وحسب؛ فإن الأدب الإسلامي مدعو للاهتمام بجميع طبقات المجتمع على حد سواء.
- وإذا كانت الواقعية الاشتراكية تفسر الحياة وفق النظرية المادية الجدلية، القائمة على الصراع الطبيقي؛ فالرؤية الإسلامية ترفض ذلك.
- وإذا كان هذا المذهب يرفض الجانب الروحي في الإنسان، ويوجّه الأدب إلى قطع الارتباط بالدين؛ فإن الرؤية الإسلامية تدعو الأدب إلى بناء الجانب الروحي في الإنسان في موازاة مع الجانب المادي، وتوجهه إلى تعميق الصلة بين العبد وربه وتعزيز الإيمان.

٣- ٤- في ضوء نقد المنهج البرناسي[٥]

- إذا كانت البرناسية تعزل الأدب عن الحياة الاجتماعية والسياسية، وتعزله عن ذات الأديب أيضا؛ فإن الأديب في الرؤية الإسلامية مدعو إلى الاتصال بالحياة وبقضاياها من خلال مشاعر الأديب وأحاسيسه.
- وإذا كان هذا المذهب يجعل الأدب غاية في ذاته؛ فإن النظرة الإسلامية بخلاف ذلك، ترى أن ظواهر الحياة كلها ليست غاية في حد ذاتها، وتربط المسلم بغايات أسمى.
- وإذا كانت البرناسية تُهمل قضية الأخلاق في الأدب؛ فإن النظرة الإسلامية ترى أن ذلك أمر في غاية الخطورة؛ ويرفض أن يتحول الأدب إلى استجابة آلية للغرائز، وأن يصبح بابًا للانحراف والاعتداء على العقائد والقيم الفاضلة.
- إذا كان مفهوم الجمال عند البرناسية يقتصر على جانب الصياغة الفنية دون المعنى؛ فإن الرؤية الإسلامية تعد أن الأدب لفظ ومعنى معًا، وكل لفظة ترتبط بمعنى، ولهذا المعنى أثر على تذوقنا للأدب إعجابا أو نفورا، ولا بد من تضافر جوانب العمل الأدبي جميعها لتحقيق القيمة الجمالية.
- تقوم البرناسية على بعض مبادئ البوذية، ومنها رفض الآخرة، والرؤية الإسلامية تخالف هذا التصور العقدي تماما، وتدعو إلى أدب يربط الناس بالغيب وبالآخرة والمصير.

٣- ٥- في ضوء نقد المذهب الرمزي:

- تميز الرؤية الإسلامية للرمزية بين التعبير الرمزي، وهذا من صلب الأدب لا جدال فيه، وبين

الرمزية باعتبارها مذهبا له تصوراته الفلسفية والفكرية.

- يصدر الأساس الفلسفي للرمزية عن فراغ روحي وإفلاس عقائدي وضياع في عالم المادة، ولا ينبغي للأديب المسلم أن يقع في مثل هذا.
- تعلقت الرمزية بعلم الجمال إلى أن صار عقيدة عندهم يوالونها، بينما الأديب المسلم لا يعطي هذا الولاء إلا لله ولرسوله.
- يترفع الرمزيون عن الشعب ومشكلاته، وينصرفون عن قضايا الحياة، وهذا هروب لا ينبغي للأديب المسلم أن يلجأ إليه.
- يوظف الرمزيون رموزا لا تتناسب مع العقيدة الإسلامية، ولا ينبغي للأديب المسلم أن يوظف هذه الرموز بما تحويه من حمولة عقدية.

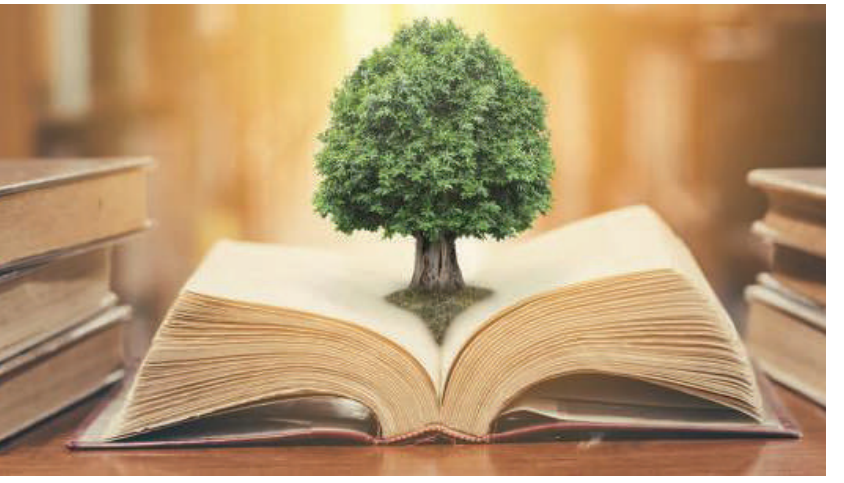

٣- ٦- في ضوء نقد المذهب السريالي:

- يخالف الأدب الإسلامي السريالية في الأساس الذي قامت عليه، وهو غيبة العقيدة الصحيحة عن الفرد الغربي، أما عقيدة الأديب المسلم فراسخة وواضحة.
- ساعدت السريالية على نشر التحلل، ورفض الواقع والقيم الأخلاقية والاجتماعية، وإطلاق الغرائز، وحولت الأدب إلى هذيان محموم، وهذا يتناقض مع الرؤية الإسلامية القائمة على اهتمام المسلم بمجتمعه، والتزام عقيدته، والتحكم في غرائزه وفق مبادئ الدين.

٣- ٧- في ضوء نقد المذهب الوجودي:

- يرفض التوجه الإسلامي الوجودية بمختلف أشكالها؛ ذلك أن الوجودية النصرانية تستمد مبادئها من التصور النصراني المحرّف الذي يجعل الإنسان حاملا للخطيئة الأبدية، زاعما أن آدم (عليه السلام) ورّث أبناءه خطيئته، وهذا مخالف للرؤية الإسلامية تماما التي تقر أن آدم تاب فتاب الله عليه، وأن لا أحد يتحمل وزر الآخر، كما في القرآن الكريم. أما الوجودية الملحدة فمرفوضة لأنها ملحدة وكفى!.. ودين الإسلام دين الإيمان بالله والتوحيد.
- تقوم الوجودية على مبدأ الاغتراب الوجودي، وهذا يخالف التوجه الإسلامي المنبني على اتصال العبد بخالقه، وإيمانه بالموت والمآل دون حيرة أو شك.
- وإذا كانت الوجودية تدعو إلى حرية تتحرر من العقيدة، فإن الحرية في التصور الإسلامي تنطلق من فهم الإنسان لعلاقته بربه، ثم بالناس.
- ومفهوم الالتزام عند الوجودية يتجلى في دعوة الأديب الوجودي إلى مذهب الوجودية في حد ذاته، بينما الالتزام في الأدب الإسلامي ينبغي أن يتأسس على دعوة الأديب إلى الإسلام ومبادئه في أدبه، لا يخرج عن إطار عقيدته من جهة، ومن

جهة أخرى لا يدعو إليها بطريقة الوعظ، ولكن بالوسيلة الأدبية المناسبة.

٤- في الحاجة إلى مذهب أدبي إسلامي:

بعد أن يعرف الباحث- رحمه الله- بمذاهب الأدب الغربي وما تقوم عليه من أسس عقدية وفلسفية وفكرية، يتساءل[٦]: ما هي مذاهبنا الأدبية نحن- المسلمين-؟ وهل في ساحتنا مذاهب نبعت من "تياراتنا الفكرية" أو من فلسفاتنا المتعاقبة، وتحمل تصوراتنا العامة؟ وما المذاهب التي ينتمي إليها أدباؤنا في العصر الحديث؟

ليقر بأن الجواب هو أننا عندما نتأمل الساحة الأدبية العربية، نخلص إلى إجابة واحدة وهي "لا نملك مذهبا أدبيا واحدا ينبع من "تياراتنا الفكرية العربية"، ولا نملك مذهبا أدبيا يجسد فلسفتنا العربية الإسلامية ويحمل تصوراتنا وطوابعنا الشخصية"[٧]. بمعنى أننا نفتقد مذهبا أدبيا عربي المولد والنشأة، وإسلامي التصور والرؤية، وأغلب أدبائنا يتأثرون بالمذاهب الغربية.

بعد ذلك يطرح- رحمه الله- سؤالا جوهريا يلخص أساس الإشكالية، وهو: تُرى أليس في أدبنا قابلية بناء مذهب أدبي متميز؟ أم أننا في غنى عن "المذهبية الأدبية" وليس في واقعنا حاجة إليها؟[٨]، وفي سياق الجواب يستبعد الشق الأول من السؤال، ويرى بأن أدبنا يمتلك في عصرنا كل مقومات المذهبية. أما قضية الحاجة إلى المذهب والغاية منه فهي التي يناقشها على النحو الآتي:

يرى- رحمه الله- أن الإجابة عن سؤال حاجة المسلمين إلى مذهب أدبي إسلامي، تقتضي النظر في أربعة أمور:

أولاً: العالم من حولنا، فهو يعرف صراعا بين القوى العظمى نحو التسلح والتكنولوجيا، ويعتمد النظام الديموقراطي في الحكم، والرأسمالي في الاقتصاد، ويدعو الأمم الأخرى إلى الأخذ بنظامه ممارساً نوعاً من الغزو الفكري.

ثانياً: العالم الإسلامي المعاصر، وهو يعيش بين ظاهرتين متضادتين؛ الضعف والتخلف والتمزق من جهة، والصحوة الواعدة والتطلع إلى الوحدة والقوة والتقدم من جهة أخرى. لكن الظاهرة الأولى هي الأكثر هيمنة؛ لذلك أصبحت معظم الدول الإسلامية لا تمتلك سلطة القرار بيدها، بل هي في تبعية للأنظمة الغربية المهيمنة، وتتعرض، على ضعفها، لحملة الغزو الفكري المكثف، وحملات التبشير، ومحاولة عزل إسلامها في المساجد والزوايا، واعتباره تراثا لا يصلح للعصر. وأما الصحوة، وإن كانت قليلة، فتتمثل في الثورات ضد الشيوعية، وتزايد الوعي الإسلامي بين المثقفين، وبروز الكتاب الإسلامي إلى جانب المثقف المسلم.

ثالثاً: واقع الأدب في العالم، ويتميز بعدة سمات، منها: أنه متأثر بروح العصر وبطبيعة الحضارة التي يصدر عنها، وأنه متأثر بالفروق الكبيرة بين الكتلتين الشرقية والغربية، وأنه أصبح من أدوات الغزو الثقافي.

رابعاً: واقع الأدب في بلادنا، وقد تطور وتأثر بالعوامل السياسية والاجتماعية والثقافية، وبالغزو الثقافي الذي تعرض له.

لهذه الأسباب كلها، ولأجل أن يكون للشعوب الإسلامية أدب متميز، يميز شخصيتها الإسلامية، وينطلق من عقيدتنا الإسلامية، ويعبر عن تصوراتها، يشارك في واجب الدعوة إلى الله، ويقي أدباءنا من التمزق والانبهار بالشخصية الأدبية الغربية،

ويحصنهم ضد الغزو الثقافي، ولكي يكون للمسلمين أدب جميل نظيف ينمي أذواقهم باتجاه صحيح، ويربي أبناءنا تربية سليمة، لكل هذه الأسباب يرى الباحث– رحمه الله تعالى– "أننا في حاجة إلى مذهب أدب إسلامي. وعلينا أن نعمل جاهدين على تأصيله، وجعله المذهب الأدبي الأول في ساحتنا الأدبية"[٩].

فكيف الطريق إلى هذا المذهب؟

٥- الطريق إلى مذهب أدب إسلامي:

ينطلق الباحث– رحمه الله تعالى– كعادته من طرح أسئلة قصد إثارة انتباه القارئ إلى أهمية القضية التي يعالجها، وهذه الأسئلة هي: إذا كانت الحاجة ماسة إلى مذهب أدب إسلامي، فكيف الطريق إليه؟ وهل نملك شيئاً من زاد الطريق؟ ألدينا وسائل بنائه؟ وهل لنا أن نستفيد من تجارب الأدب الغربي، على سبيل الخبرة والعبرة؟

وبعد ذلك يطرح خطوات تأسيس هذا المذهب بتفصيل، ونحن نلخصها على النحو الآتي:

– لا نغفل عن تجارب الآخر؛ بل ننظر ونحن نخطط لمذهبنا، في المذاهب الأدبية التي ظهرت في العالم، وندرس عوامل نشأتها، ونرى هل فيها بذور مشابهة لأغراسنا؟ وما الذي يمكن أن نتعلمه منها دون أن نقع في تقليد الضعفاء، أو تعنت الجاهلين.

– ويخلص إلى أن المدقق في هذه المذاهب سيكتشف أنها نشأت بفعل أربعة عوامل متكاملة:

أولاً: ظهور فلسفة أو تيارات فكرية تحمل تصورات خاصة للحياة وللإنسان، وهذه العناصر هي التي تشكل الخلفية الفكرية التي تسبق المذهب الأدبي، وتكون سبب ولادته.

ثانياً: وجود ظروف تساعد على انتشار الفلسفة والتيارات الفكرية الجديدة، وهي مجموع الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ثالثاً: وجود أدباء يؤمنون بهذه الفلسفات، ويستمدون منها تصوراتهم، وينتجون أدباً يتأثر بها.

رابعاً: وجود نقاد ودارسين يحللون الأعمال الأدبية، ويستنبطون منها أصول المذهب وقواعده، ويجعلونها مقاييس لتقويم النصوص، ويفسرون الأدب بموجبها، ويتابعون الإنتاج الأدبي الجديد.

إن هذه العوامل– بحسب المرحوم– تكاد تكون نواميس ثابتة لوجود أي مذهب أدبي في كل زمان ومكان، ولكي نسلك الطريق الصحيح لإنتاج مذهب أدب إسلامي يحسن بنا أن نفتش عن هذه العوامل عندنا، فإن وجدناها طرحنا السؤال الآتي: هل تصلح هذه العوامل لنبني بها مذهبنا الأدبي الإسلامي؟ فإذا كانت صالحة بدأنا نبحث: كيف نبني بها مذهبنا؟ وهل الطريق التي درجت عليها مذاهب الأدب الغربي صالحة لتدرج عليها خطوات مذهب أدب إسلامي؟

ثم يعلق بما مضمونه:

أما **العامل الأول**، فإنه لا فلسفة في البشرية يمكن أن تقاس بالإسلام في ثراء قيمه، وعظمة تصوارته وعمقها، فالإسلام منهج متكامل للحياة، وصالح لكل زمان ومكان.

أما **العامل الثاني** المتعلق بالظروف، فما يعرفه العالم الإسلامي في عصرنا يثبت حاجة المسلمين الماسة إلى استعادة شخصيتهم وأصالتهم وعزتهم على المستويين الفردي والجماعي؛ فالظروف الصعبة التي تعيشها الأمة أدعى إلى تمسك المسلمين بفكرهم الإسلامي، وصهر جميع مذاهبهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأدبية فيه.

وبخصوص **العامل الثالث**، فإن الباحث- رحمه الله- يرى بأن قسما وافرا من المادة التي تشكل هذا المذهب متوفر في أدبنا المعاصر[١٠]، وقسم آخر في تراثنا الأدبي، وأن الأدباء الملتزمين بالإسلام فكراً وسلوكاً موجودون في الساحة الأدبية المعاصرة، وفي تاريخنا الأدبي.

وفيما يتعلق **بالعامل الرابع**، فإنه إحدى مشكلات الأدب الإسلامي؛ وذلك بالنظر إلى قلة الدارسين والنقاد[١١] الذين يتناولون نصوص الأدب الإسلامي، ويريدون أن يؤصلوا المذهب الأدبي الإسلامي. وهؤلاء، على قلتهم، تعد أعمالهم اللبنة الأولى في لبناء.

ويخلص الباحث- رحمه الله- في النهاية إلى أن الطريق إلى مذهب أدب إسلامي يقتضي ما يأتي:

أولاً: أن يتجه الأدباء والنقاد إلى العقيدة الإسلامية، ويتشبعوا بها، ويجعلوها المصدر الوحيد لتصوراتهم عن الألوهية والحياة والإنسان والكون، ويتحرروا من التبعية للغرب. ولا يعني ذلك القطيعة التامة مع ما يفد من هذا الأخير، ولكن يمكن الاستفادة منه على مستوى الأساليب الفنية، وفي إطار المباح.

ثانياً: تشجيع الأدباء الناشئين الذين يصدرون عن تصورات إسلامية، ورعايتهم ومتابعة إنتاجهم بالتوجيه والنقد، ومساعدتهم على تطويره، وتجسيد قضايا المسلمين بأفضل أسلوب أدبي ممكن.

ثالثاً: تشجيع دارسي الأدب الإسلامي ونقاده، وتعميق صلاتهم بالتراث النقدي من جهة، وبالحركة النقدية المتطورة في العالم من جهة أخرى. ويُلقى هذا العمل على عاتق الجامعات، والصحف والمجلات الإسلامية.

رابعاً: الاهتمام بالأعمال الأدبية الإسلامية في آداب الشعوب الإسلامية كافة، وترجمتها إلى لغات الشعوب الإسلامية جمعاء، وإظهار الخصائص الفكرية والعقدية فيها، وإنشاء مكتبة أدبية لهذه الآداب.

على سبيل الختم:

إن ما قدمته في هذا العرض، لا يغني، بأي حال من الأحوال، عن العودة إلى الكتاب الأصل، وإعادة قراءته، ولا ينبغي أن نمل من ذلك، بالنظر إلى أهميته في قضية من أبرز القضايا التي تشكل واحداً من أهم التحديات التي تواجه المسلمين في عصرنا. فهذا الكتاب القيم يعد من الكتب المؤسسة لتشييد مذهب أدبي إسلامي، وذلك بما حواه من أفكار نيرة، وآراء سديدة. وبذلك فإنه يشكل لبنة من لبنات مشروع آمن به المرحوم؛ فبذل جهده في إرساء دعائمه دفاعاً عن الأدب الإسلامي، وغيرة عن الأمة الإسلامية. وما لبث- رحمه الله- يدعو إلى هذا المشروع البناء دراسة وتدريساً، تعريفاً ودعوة، وذوداً ودفاعاً في جميع المحافل؛ محاولاً تقعيد قواعده، وسن سننه، ساعياً إلى تأصيل مذهب له يكون واضحاً وشاملاً، ومنبهاً إلى ضرورة بلورة نقد إسلامي متميز يواكب هذا الأدب الحديث، ويسعى إلى تطويره بما يخدم القيم الجمالية والأخلاقية الإسلامية على حد سواء.

إنه مشروع سكن وجدان الكاتب عبد الباسط بدر- تغمده الله بواسع رحمته- فجعله القضية الأولى لحياته؛ إذ بسط تفاصيله، وبلور أفكاره وقضاياه في أغلب إنتاجاته العلمية التي خلدها في بطون كتبه، وفي صفحات العديد من المجلات التي تُعنى بالشأن الإسلامي، وعرضها في كثير من الندوات والمؤتمرات التي أقيمت في مختلف الأقطار العربية، كما شرح أسسه ومفاهيمه في برنامج إذاعي أشرف على تقديمه أسبوعيا بإذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة لمدة خمس سنوات.

رحم الله الفقيد، وجزاه عن غيرته عن الأمة الإسلامية وإسهامه الفعال في إقامة أدب إسلامي يتلاءم مع مقتضيات العقيدة الإسلامية، ومبدأ الاستخلاف الذي خلق الله من أجله الإنسان، خير الجزاء، ونسأله سبحانه وتعالى أن يقيّض لهذه الدعوة الكريمة، والسنة الحميدة من يأخذ مشعلها من أدبائنا المعاصرين، ويواصل مسيرة الدفاع عنها وبلورتها، حتى تتبوأ المكانة اللائقة بهذه الأمة. والأمل معقود على رابطة الأدب الإسلامي برجالاتها ومفكريها لتضطلع بدور ريادي في النهوض بهذا المشروع، وتأثيث صروحه، حتى يستوي مشروعاً مكتملاً يحق للثقافة العربية الإسلامية أن تفخر به■

الهوامش:

(١) اشتغلنا بطبعة منشورات لجنة البيت، شركة الشعاع للنشر، الكويت، شعبان ١٤٠٥هـ/ مايو ١٩٨٥م.

(٢) مذاهب الأدب الغربي، رؤية إسلامية، ص.١١- ١٢.

(٣) الحجرات، ١٣.

(٤) مذاهب الأدب الغربي، رؤية إسلامية، ص.١١.

(٥) نسبة إلى جبل PARNASS في اليونان، وتروي الأساطير اليونانية أن إلهة الشعر أبولو وبعض آلهة الفن تسكن فيه، وتطلق التسمية على شعر عدد من أتباع هذا المذهب في الفترة بين ١٨٦٦ - ١٨٧٦م.

(٦) مذاهب الأدب الغربي، رؤية إسلامية، ص.١١٠.

(٧) نفسه، ص.١١١.

(٨) نفسه، ص.١١٢.

(٩) نفسه، ص.١٢٥.

(١٠) قدم الباحث- رحمه الله تعالى- جهدا كبيرا محمودا في تصنيف هذه المادة في كتاب وسمه بـ "دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث"، (ينظر مثلاً: طبعة مكتبة العبيكان، ١٤٢٤هـ).

(١١) يذكر منهم: محمد قطب، وسيد قطب، ونجيب الكيلاني، وعماد الدين خليل، ومحمد حسن بريغش، وسعد أبو الرضا، وعبدالله أحمد العويشق، وصادق عبد الحليم...

يعد النتاج العلمي للمفكرين من أهم الأدلة والبراهين التي تكشف شخصية أصحابها، وتفصح عن اهتماماتهم، فلا تحجب ما كان يحملونه من هموم علمية وفكرية؛ والمفكر في العصر الحديث لا ينفك عنه تناول الموضوعات الحية التي تمس الفكر الحاضر، وتشكل الشخصية الإنسانية؛ لذا نراه يهتم بكل موضوع يمس الفكر والمعتقد القومي في الأمة، ويمتزج به امتزاج المشاركة الفاعلة.

الدكتور عبدالباسط بدر

وخطوات رائدة لتأصيل نظرية الأدب الإسلامي

أ. د. سمية الرومي[1] - السعودية

ويعد الدكتور عبدالباسط بدر -رحمه الله- من الأسماء البارزة التي أسهمت إسهاماً عظيماً في التأسيس لمنهج إسلامي في الأدب والنقد، وقد قدم عديداً من الدراسات والبحوث والمقالات الأدبية والنقدية، وكانت حياته العلمية والعملية حافلة بمتابعة الحركة النقدية عن قرب سواء من خلال الإشراف على الدراسات العليا أو المشاركة في المؤتمرات والملتقيات الأدبية الدولية.

وفي هذه الورقة سوف نحاول إضاءة جانب مهم من الموضوعات النقدية التي اهتم بها د.عبدالباسط بدر -رحمه الله- وهو موضوع: التأصيل لنظرية الأدب الإسلامي، وأصداء هذه الدعوة في دراسات الباحثين.

ظهرت دراسات عربية تناولت النظرية الأدبية من ذلك كتاب عبدالمنعم تليمة: (مقدمة في نظرية الأدب)، ولكن من المؤسف أن هذا الكتاب لم تظهر فيه معالم العقيدة الإسلامية، بل هو متأثر بالفكر الغربي، وبنظرية التطور الدارونية التي سيطرت على الفكر الغربي الماركسي، وقد ثبت خطؤه بعد أن فشلت الماركسية. واستمر بعض الباحثين العرب في تخبطهم في تحديد نظرية الأدب، ولعل أبرز مثال على ذلك ما قدمه شكري

عزيز ماضي في كتابه (في نظرية الأدب)[٢] حيث أثبت اعتماده على ما كتبه (رينيه ويليك)، و(أوستن وارين)، و(عبدالمنعم تليمة)، وإن كان يحفظ لشكري عزيز ماضي عدم إغفال الحديث عن الجهود النقدية العربية قديماً.

ونظراً لما تشهده الساحة النقدية من تخبط وخلط في النظرية الأدبية؛ فقد قدم الدكتور عبدالباسط بدر اجتهادات عديدة للتأصيل للأدب الإسلامي، وجاءت اجتهاداته ثمرة قراءة واعية متأنية ودقيقة للواقع وما يحمله من تحولات في الفكر والسياسة والاقتصاد والآداب والفنون، تلك التحولات التي طغت عليها أيديولوجيات بعيدة عن الإسلام.

كما أن نظرته الثاقبة لمكانة الأدب في صناعة فكر الأمة وصياغة مستقبلها وراء متابعته لما يمر به الأدب من تحولات، فقد تحول جزء عظيم من الأدب في العصر الحديث (لمواكبة تيارات ونظريات شتى، وتطوّع في معركة سلخ المجتمع الإسلامي من عقيدته، وصار ظلاً لمذاهب أدبية وفكرية شرقية وغربية، وصارت له نظريات تدافع عن شخصيته الجديدة)[٣].

لقد كانت هذه القراءة للواقع الأدبي دافعاً للدكتور عبدالباسط بدر -رحمه الله- للإدلاء بدلوه للإسهام بتكوين نظرية إسلامية للأدب تبرز الرؤية الإسلامية للأدب، وقد أودع الدكتور عبدالباسط بدر -رحمه الله- بعض القضايا والمفهومات الفكرية ذات العلاقة بالنظرية في كتابه: (مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي).

وظهر عميق فهمه لتأصيل النظرية من خلال تفريقه بين مفهوم (النظرية) عند المسلمين ومفهومها عند غيرهم، فلئن كانت النظرية عند غير المسلمين هي نتاج جهد باحث أو منظمة بشرية ما، فإن (التنظير في الإسلام لا يكون إبداعاً لشيء غير موجود البتة،... بل النظرية هنا مجموعة حقائق موجودة، أو موجودة أصولها، وصياغة جديدة لمفهومات قائمة في الأذهان، وربما مبعثرة في صفحات متباعدة)[٤].

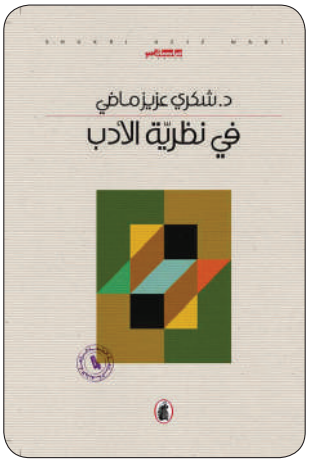

وقد التفت الدارسون والباحثون إلى تلمس هذه الأصول من مصادر التشريع الإسلامي؛ فها هو ذا الأستاذ عباس المناصرة في كتابة (مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي المنهج والتطبيق) يحذو حذوالدكتور عبدالباسط بدر، فيورد سمة النظرية الإسلامية مستشهداً بما نص عليه الدكتور عبدالباسط بدر[٥].

أثار الدكتور عبدالباسط بدر -رحمه الله- في كتابه: (مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي) عدداً من القضايا والمفهومات الفكرية والفنية التي تتناول رؤية الإسلام للأدب، ومهمته، وأصوله ومقاييسه

التي يأخذ بها الأدباء والنقاد، وكيفية التعامل مع الأجناس الأوروبية الجديدة، وكذلك المذاهب الأدبية الغربية وغيرها من قضايا.

ونظرا لأهمية الرؤية التي ينطلق منها الأديب كان اهتمام عبدالباسط بدر –رحمه الله– بمكانة العقيدة في العمل الأدبي عظيماً، ولإيضاح ذلك تتبع التجربة الشعورية التي تسبق العمل الأدبي مستضيئاً بأقوال بعض الشعراء والنقاد والدارسين؛ وبعد وقوفه على شيء من أقوال الدكتور مصطفى سويف، و(دي لا كرد)، و(هيجل)؛ خلص إلى أن الأديب في (إبداعه يكون بين حالتين: حالة واعية، وأخرى غير واعية، وفي الحالتين يتأثر بمخزونه الثقافي والفني والعملي، وبأحداث حياته التي تستقر في (الشعور) و(اللاشعور)، فالمادة الثقافية التي يخزنها في أعماقه ترفد عملية الإبداع وتؤثر فيها أيما تأثير...)[٦].

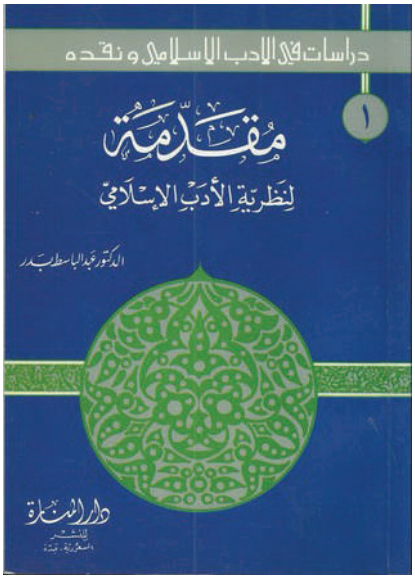

لقد وقف الدكتور عبدالباسط بدر –رحمه الله– على تأثير ما يكتسبه الأديب من مخزون ثقافي على التجربة الشعورية، وأثره العظيم في توجيه الأديب لاختيار موضوعاته وطرق تناوله ومعالجته، وصوره ورموزه التي تعبر عن تجربته، وبعد ذلك بيّن أن المخزون الثقافي لأي فرد ما هو إلا (مجموع معلوماته العقدية والفكرية والسياسية والاجتماعية والفنية، وأن خبراته العملية هي حصيلة ممارساته فيها والنتائج التي استقر عليها)[٧].

طرح الدكتور عبدالباسط بدر أهم مكونات الخبرات النظرية –الإطار العام– وهو العقيدة، وأثر العقيدة في حياة الأفراد والشعوب، ووقف على أثر الدافع العقدي في الإبداع الثقافي، وبيّن أن التشابه بين الأدباء في الشكل الأولي لتجاربهم الشعورية لا يظهر للمتلقي بسبب الاختلاف العقدي؛ فكل شخص يختلف عن شخص، وجيل عن جيل بسبب المعتقد، فمن يحمل معتقداً اشتراكياً أو وجودياً لا شك أنه يختلف عمَّن يحمل عقيدة إسلامية، كما أن من يحملون عقيدة إسلامية ليست تجاربهم على درجة واحدة، وليست متشابهة بسبب اختلاف المسلمين في مدى التزامهم بالعقيدة الإسلامية؛ فالإيمان درجات يزيد وينقص عملياً وتطبيقياً، وهذا لا يخفى أثره في التجارب الشعورية للأدباء.

إن ثقافة الأديب الإسلامية والتزامه وتزوده من علومها تتجاوز حدود العلم بالشيء والتخزين في اللاشعور، وتصل إلى التحكم في (التصور). فالثقافة الإسلامية ذات طبيعة عملية توجّه المسلم، وتؤثر في مواقفه، (وكلما ازدادت ثقافة الفرد المسلم ازداد تصوّره وضوحاً، وأمسك بقواعد كلية يستنبط فيها مواقفه في شؤون حياته الكبيرة والصغيرة)[٨].

وقد أفاض الدكتور عبدالباسط بدر في حديثه عن الفرق بين العقائد التي تحد من حرّية الأديب مثل الوجوديّة والماركسيّة مبيّناً الفرق بينها وبين

العقيدة الإسلاميّة التي لا تحد آفاقها أي حدود؛ حيث يفتح المجال أمام الأديب ليعبّر عن تجاربه سواء أكانت ترتبط بعالم الواقع أو عالم الغيبيات، كما وقف على عنصر التوتر ودوره في تجربة الأديب المسلم مبيناً ذلك من خلال نماذج عملية.

لقد حرك الدكتور عبدالباسط بدر –رحمه الله– الدعوة إلى إيجاد نظرية للأدب الإسلاميّ مستحضراً المسوغات والأهداف التي تدفع الدارسين للبحث في موضوع نظرية الأدب الإسلاميّ، واضعاً نصب عينيه أهمية الإسهام في إيجاد هذه النظرية فشرح المسوغات التي تدفع الدارسين للإسهام في التنظير لهذه النظرية، ومن أهم المسوغات التي ذكرها في مقدمته:

١. أن في قيام نظرية الأدب الإسلامي تصحيحاً للعلاقة بين الأدب والعقيدة.

٢. أن الأدب الإسلامي يحقق للأديب المسلم انسجاماً بين عقيدته وحسه الأدبي.

فالمسلم يعيش جميع دقائق حياته داخل إطار العقيدة، لذا لا يمكن أن يترك تجاربه الشعورية قلقة لا يدري أين موقعها من الحلال والحرام، ولا يمكن أن يعيش الإسلام في حياته العادية وسلوكه وعلاقاته العائلية، ثم ينفصل عنه في لحظات الصدق الوجداني، وإذا وقع هذا فسوف يقوده إلى الانفصام، فيكون مسلماً في بعض النهار، ومجهول الهوية في بعضه الآخر، بل ربما يدفعه حرصه على عقيدته إلى التنكر لتجربته الشعورية وخنقها خوفاً من أن تكون خارجة على العقيدة، لذا كان تنظير الأدب الإسلامي، وتقديم المفهوم الصحيح عن الأدب للأديب المسلم يساعد على تأصيل الحس الأدبي، واستغلال طاقاته لأنها جزء من المباح –إن لم يكن من العمل الصالح الذي يثاب عليه–، ويدفع من يجد في نفسه ومضة الأدب إلى إذكائها وتنميتها لتؤتي أكلها للمتلقي.

٣. أن تنظير الأدب الإسلامي إنصافٌ للعقيدة الإسلامية، فقد اتهمها المغرضون بأنها لا تشجع الأدب لاعتماده على الخيال، والعقيدة الإسلامية هيأت أرضاً خصبة للتجارب الأدبية؛ فهي تذكي المشاعر، وتكرم الأديب، وشواهد ذلك كثيرة من السنة المطهرة، ولا أدل على ذلك من قول الرسول الكريمﷺ: (إن من البيان لسحراً).

٤. أن تنظير الأدب الإسلامي حماية للقيم الفنية في الأدب؛ فهي تحفظ القيم الفنية للأدب في مستوياتها العليا، فالنظرية الأدبية تحدد القيم الفنية التي يحتكم إليها النقاد في تقويم الأعمال الأدبية، ويسقط ضعفاء الموهبة، وفي ذلك تأكيد لمفهوم العمل الأدبي، والشروط الفنية التي يجب أن تتوفر فيه.

٥. أن تنظير الأدب الإسلامي حاجة عصرية ملحة؛ فقد حمل العصر الحديث أحداثاً ضخمة أثرت في المجتمعات الإنسانية بصفة عامة، والمجتمعات الإسلامية بصفة خاصة؛ فهزت عدداً كبيراً من القيم. لقد وصل الإنسان إلى القمر، وقدم له العلم منجزات عظيمة لرفاهيته، وفي المقابل حملت الحضارة الغربية الدمار والألم والقلق والضياع للكثيرين، ولم تستطع الحضارة أن ترقى بالإنسان، فقد زادت نسبة الجريمة والانتحار، وقد أثّر ذلك في الإبداع الفكري والفني والأدبي، وظهرت بصماته

المتناقضة في الإبداع الفني. وقد خرجت أعمال فنية تعمل بجد على إفساد القيم الإسلامية في المجتمعات دون أن تعلن أنها تحارب الإسلام، بل هناك بعض الأعمال الأدبية التي تهاجم العقيدة الإسلامية صراحة، وتسفه قيمها، وتسقط عليها كل متاعب العالم العربي المعاصر، وتصوّر الإسلام مرادفاً لكلمة التخلف، وتشحن المتلقي بالقيم المعادية للإسلام، وتصورها بأنها قيم إنسانية رفيعة[٩].

لم تكن دعوة الدكتور عبدالباسط بدر –رحمه الله– للتنظير منبتة الصلة عن التراث الإسلامي، وقد فصَّل الحديث عن دعوى عدم وجود الأدب الإسلامي في تراثنا الأدبي، وبيّن أنه كان موجوداً مادة مع عدم وجوده مصطلحاً.

تناول هذا الأدب من بداية انبثاق فجر الدعوة وإشراف الرسول صلى الله عليه وسلم على الشعراء وتوجيههم، واستمر الدكتور عبدالباسط بدر –رحمه الله– في تتبعه لمسيرة الأدب الإسلامي حتى وصل إلى العصر الحديث، وما أورده من مواقف النقاد في نقدهم لهذا الإبداع طوال الحقب التاريخية يبين اهتمامهم في تصوير الأدب في ضوء رؤية إسلامية ناقدة تقبل وترد وتقوّم وتصحّح.

أثار الدكتور عبدالباسط بدر –رحمه الله– عدداً من القضايا والمشكلات التي تواجهها محاولات صياغة نظرية للأدب الإسلامي، وقد لمس هذه المشكلات بنفسه، وذلك راجع لعمله في ميدان الأدب الإسلامي –دارساً ومدرساً– لعدة سنوات، لذا كانت معالجته متسمة بالموضوعية المرتكزة على مواقف نقادنا القدماء، وذلك لأن النقد هو الذي يصوغ النظرية ويقعد لها.

لقد فتح الدكتور عبدالباسط بدر من خلال ما طرحه في كتابه الباب للدارسين والباحثين ليدلي كل مجتهد بدلوه؛ فاستثار الأذهان، وحرّك الهمم فتتابعت الدراسات المثرية لنظرية الأدب الإسلامي.

وظهرت أصداء كتاب الدكتور عبدالباسط بدر –رحمه الله–: (مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي) في كثير من الدراسات والبحوث التي تناولت قضايا نظرية الأدب الإسلامي، ومن أبرز هذه الدراسات:

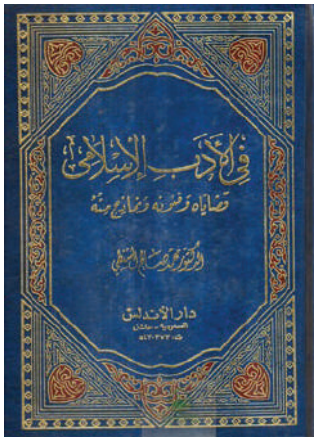

١– كتاب **(مقدمة لنظرية الشعر الإسلامي المنهج والتطبيق)** للأستاذ عباس المناصرة؛ فقد أفاد المناصرة كثيراً من كتاب الدكتور عبدالباسط بدر، وجاء طرحه للنظرية أكثر تفصيلاً وعمقاً؛ ولكن لا تخفى إفادته مما طرحه الدكتور عبدالباسط بدر في كتابه، وخاصة أن الدكتور عبدالباسط بدر –رحمه الله– في كتابه لفت أعين الدارسين إلى ضرورة التأصيل الشرعي لنظرية الأدب، ولعل ما قدمه بعض الباحثين أمثال الأستاذ عباس

المناصرة هو من ثمار هذه الدعوة؛ فقد اتسم ما قدمه المناصرة بالعمق والتأصيل للنظرية بخمس وثائق شرعية لا بدّ من الارتكاز عليها لاستخلاص النظرية الأدبية، كما أن طرحه اتسم بالجمع بين الجانبين النظري والتطبيقي بدءاً بالتجربة التطبيقية الأولى في عصر النبوة، مسبقاً ذلك بتناول مصدر هذه النظرية وهو الوحي؛ لذا وقف على أغلب الآيات التي تناولت قضية الشعر، وأردف ذلك بتناول ما جاء في سيرة النبي الكريم، وما أثر عنه من أقوال وأفعال وتقريرات لفعل الصحابة، وختم بتلمس تطبيقات الصحابة الكرام سواء في الجانب الإبداعي أو التنظيري، واستمر المناصرة في طرحه التنظيري العميق الذي يذكرنا بما فجره الدكتور عبدالباسط بدر –رحمه الله– في كتابه (مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي)، فقد طور المناصرة ما طرحه الدكتور عبدالباسط بدر –رحمه الله– تطويراً عظيماً أفاد من بعده.

٢– **(في الأدب الإسلامي قضاياه وفنونه ونماذج منه)** للدكتور محمد صالح الشنطي[١٠]، وقد استفاد من مقدمة الدكتور عبدالباسط بدر في رد الشبهات التي أثيرت ضد مصطلح الأدب الإسلامي، كما أنه استفاد منه في مناقشة علاقة الأدب بالعقيدة، وأثرها في تشكيل الشخصية الفردية الاجتماعية[١١].

٣– **(دراسة في نظرية الأدب الإسلامي)** للدكتورة وضحى مسفر القحطاني، وهي رسالة دكتوراه قدّم لها الدكتور عبدالباسط بدر –رحمه الله–، وقد استفادت الباحثة من كتاب الدكتور عبدالباسط بدر في تناولها للأصول العقدية لنظرية الأدب الإسلامي[١٢]، وكذلك الأصول النقدية .

٤– **(الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي الحديث)**، للدكتور سمية الرومي، وهي رسالة دكتوراه، وقد أفادت الباحثة من مقدمة الدكتور عبدالباسط في طرحها لأهمية إقامة نظرية أدبية إسلامية لمواجهة المذاهب الأدبية المختلفة من كلاسيكية ورومانسية وسريالية ورمزية وغيرها، وذلك لارتكازها على اتجاهات عقدية مخالفة للعقيدة الإسلامية. وبينت الباحثة أن الأديب في تنقله من معتقد إلى آخر يتنقل وهو في حال من الاضطراب وعدم الاتزان النفسي والوجداني، ويحس في أعماقه سخطاً على العالم والحياة والعلاقات الاجتماعية؛ لذلك فإن ربط الأدب الإسلامي بالعقيدة يصحح مسار الأدب، فيربطه بأصدق عقيدة، ويهيئ له أوسع مجال للتصور، وأكثره تلاؤماً مع الفطرة البشرية[١٣] وخلصت إلى أهمية استيعاب نظرية الأدب الإسلامي لجميع ما يتصل بها من موضوعات،

وذلك بالارتكاز على تصور إسلامي صحيح خلف الأدب الذي سيضمن -تبعاً لذلك- فرصاً عظيمة للإبداع .

٥- **(مدخل إلى المنهج الإسلامي في النقد الأدبي: التأسيس)**، للدكتور علي الغزيوي، وقد استفاد الغزيوي من مقدمة عبدالباسط بدر -رحمه الله-، ويلحظ ذلك في تناوله للمصطلح، وفي تناوله للتلازم بين الشكل والمضمون، وكذلك في تفصيله للمقومات والأهداف التي يقوم عليها المنهج الإسلامي في النقد الأدبي، وقد لمسنا أصداء المسوغات التي ذكرها الدكتور عبدالباسط بدر -رحمه الله- في كتابه في المقومات التي ذكرها الغزيوي في كتابه(١٤).

وأخيراً فإن ما قدمه الدكتور عبدالباسط بدر -رحمه الله- في مقدمته من دعوة إلى البحث في نظرية الأدب الإسلامي يعد سبقاً في تنظيم الدعوة إلى إقامة نظرية الأدب الإسلامي؛ انبثقت من ممارسة ومعايشة لقضايا الأدب، ومحاولة جادة لتمييز ملامح شخصية الأمة من خلال أدبها. وقد بدا البون الشاسع بين تلك الكتابات الغربية والشرقية التي تناولت نظرية الأدب، وما انطوت عليه من عدم وضوح في الرؤية واضطراب، وبين ما أودعه الدكتور عبدالباسط بدر في كتابه.

رحم الله الأستاذ الدكتور المجتهد عبدالباسط بدر، وجعل ما قدمه للأمة علماً نافعاً متصلاً لا ينقطع نفعه على مر الجديدين■

الهوامش:

(١) أستاذ الأدب والنقد، جامعة الأميرة نورة، الرياض.
(٢) الناشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٤.
(٣) عبدالباسط بدر، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي. دار المنارة، جدة، ط١، ص ٨-٩.
(٤) عبدالباسط بدر، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، ص٩.
(٥) انظر: عباس المناصرة (مقدمة في نظرية الشعر الإسلامي المنهج والتطبيق)، دار البشير ومؤسسة الرسالة، ص٤١.
(٦) عبدالباسط بدر، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، ص١٩.
(٧) عبدالباسط بدر، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، ص٢١.
(٨) عبدالباسط بدر، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، ص٣٦-٣٧.
(٩) انظر: عبدالباسط بدر، مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، ص٤٣-٥٩.
(١٠) انظر: في الأدب الإسلامي قضاياه وفنونه ونماذج منه، للدكتور محمد صالح الشنطي، دار الأندلس، حائل، ١٤١٨هـ، ص٢٥-٢٧.
(١١) انظر: السابق، ص٣٩-٤١.
(١٢) انظر: دراسة في نظرية الأدب الإسلامي، للدكتورة وضحى مسفر القحطاني، دار الفكر، دمشق، ١٤٣٧هـ، ص٢٦٧-٢٧٧.
(١٣) انظر: الاتجاه الإسلامي في الشعر العربي الحديث دراسة موضوعية فنية في ضوء شعر محمود مفلح، د.سمية الرومي، رسالة دكتوراه، ١٤٢١هـ، الرياض، ص٧٢.
(١٤) انظر: مدخل إلى المنهج الإسلامي في النقد الأدبي: التأسيس، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط١، ١٤٢١هـ، مطبعة فضالة، المحمدية، ص١١٤.

يا بدر هذا الجمع يشهد فضلكم

(في تكريم د.عبد الباسط بدر في إثنينية عبد المقصود خوجه)

محمد ضياء الدين الصابوني - سورية

يا عبدُ إن الفضل فيك سجية
كرمت أهل العلم في أعلامه
يا من يجل على المدائح قدره
خلعت عليك المكرمات رداءها
والمرء إن يفخز ففي آدابه
أخلِقْ بكم في أن تكرم فاضلاً
يا (بدر) هذا الجمع يشهد فضلكم
لك همة وثابة وعزيمة
العلم والجهد الكبير شعاره
انظر إلى الأحباب كيف توافدوا
يتشوفون إلى أديب مسلم
بدر ينير لها الطريق وتهتدي
يا صاحب الذوق الجميل سماحة
فلأنت ملء عواطفي ومشاعري
أيُحارَبُ الأدبُ (الرفيع) ويعتلي
وتسود أفكار الحداثة بيننا
سيظل جهدك خالداً في طيبة
يكفيك فخراً أن تكون نزيلها
والله يحفظكم مناراً يحتذى
وإمامنا فخر الوجود (محمدٌ)
تتضاءل الدنيا أمام مقامه
من مثله في خُلْقِه؟ من مثله
الله أكرمكم بنور المصطفى
صلى الإله على الحبيب محمدٍ

ولأنت أهل الفضل والعلياء
لك همة تسمو على الجوزاء
تسمو بنبل فوق كل ثناء
أكرِمْ بها من خلعة حسناء
وجلائل الأعمال والآلاء
من صفوة الأدباء في (الشهباء)
أنت الجدير بمدحة الفضلاء
أعظِمْ بها من همة قعساء
متحملاً ما شئت من أعباء
وقلوبهم مغمورة بدعاء
ومنافح عن شرعة السمحاء
في فكره الوقاد والبناء
يا مبدعاً في البحث والإنشاء
أوحيت لي بقصيدة عصماء
الأدب (الوضيع) ومنهج السفهاء
ولها تُسَلَّط أجمل الأضواء
والذكر للأبطال والعلماء
بجوار (أحمد) سيد الشفعاء
بالخلق والآداب والعلياء
بدر تألق في دنى الظلماء
هو ندوة الأدباء والحكماء
في جوده وسماحة ونقاء
ومدينة الفضلاء والسعداء
فخر العوالم سيد الحنفاء

قراءة في كتاب

قضايا أدبية "رؤية إسلامية"

للدكتور عبد الباسط بدر

صدر هذا الكتاب للدكتور "عبد الباسط بدر" -رحمه الله- عام (١٤١٧هـ، الموافق ١٩٩٦م)، عن مكتبة العبيكان، ويقول في مقدمته: "لا شك أن الأدب ظاهرة إنسانية ذات أبعاد كثيرة، تتوضح آفاقها كلما تقدمت الدراسات النقدية.

فقديماً كان متذوق العمل الأدبي -شعراً ونثراً- يحس بأثر العمل الأدبي في نفسه دون أن يدرك الأسباب التي أحدثت هذا الأثر، والعوامل التي تقف وراء تأثره به.

وعندما تطور النقد من المرحلة التأثرية الأولى إلى المرحلة التعليمية بدأ الناقد يقف على جوانب من عناصر التأثير في النص الأدبي سواء كانت فنية كحسن الصياغة واستواء اللفظ وإصابة التشبيه، أو فكرية كاقتناص معنى جديد أو الوصول إلى حكمة تخزن تجارب إنسانية عميقة.. أو غير ذلك.

وهذه المقالات القليلة واحدة من الدراسات التي تسير في هذا الطريق.. تتبع آفاق الأدب وجسوره إلى آفاق المعرفة وحقيقة الإنسان.. تتبع علاقته -وهو البنيان الذوقي الضارب في عوالم الشعور الضبابية- بالمعرفة: وهي البنية المحسوسة الواضحة.

أين يقع الأدب في كتاب المعرفة؟ هل يشغل شيئاً من صفحاته أو هوامشه، أو أنه بنية "عاطفية" بعيدة بطبيعتها عن أبواب المعرفة العقلية؟

تثور هذه الأسئلة وأمثالها في الأذهان بين الحين والآخر كلما دار الحديث حول مفهوم الأدب

فرج مجاهد عبد الوهاب - مصر

وأثره في حياة الأفراد والمجتمعات، كما تظهر عند البحث في أبعاد المعرفة، وجوانبها المختلفة. ويهم دارس الأدب –كما يهم دارس المعرفة– أن يصل إلى جواب موضوعي يفصل في العلاقة بينهما.

وخلال رحلة الأدب في العصور الماضية قامت أجناسه الشعرية والنثرية بدور كبير في إبداع جوانب من المعرفة الإنسانية، ونقلتها –ممزوجة بالشعور الفردي المتوهج– إلى الأجيال المتوالية، وقدمت صوراً رائعة لمواقف الأفراد والأمم، ومشاعرهم المختلفة.

وقد حمل الأدب قضايا الحياة السياسية والاجتماعية، أما القضايا السياسية فيكفي أن نشير إلى بعض الجوانب في الشعر العربي القديم.

إن الأدب –الشعر والنثر– كان أداة نقل الخبرة والإحساس بين أفراد المجتمع، بل بين أنحاء العالم الإسلامي وأجياله المتعاقبة، وأنه باب مهم في كتاب المعرفة. وقد قالت عنه دائرة المعارف الإسلامية بحق: إنه "يدل على جملة المعارف التي تسمو بالذهن، والتي تبدو أكثر صلاحية في تحسين العلاقات الاجتماعية".

وفي العصر الحديث برز مصطلح "الأدب" ليدل على التعبير الجميل عن تجربة شعورية، وليشمل أجناسه المتفرقة، ويظهر الخصائص العامة المشتركة بينهما.

مارون النقاش

وقد شهد العصر الحديث تطوراً في الأجناس الأدبية، فضعفت الخطابة، واختفت المقامة، وتأخرت مرتبة الشعر، وظهرت القصة والمسرحية وانتشرتا بسرعة فائقة. ولئن كان للقصة جذور تراثية فإنها قد تغربت عن جذورها، واتصلت بالجذور الغربية خلال وقت قصير. أما المسرحية فليس لها أي جذور في تراثنا العربي، وقد أدخلها مارون النقاش وتلاميذه نقلاً عن الإيطالية والفرنسية والإنجليزية، ولكن سرعان ما اجتذب هذان الجنسان الأدبيان جماهير واسعة، وزاحما الشعر، ونجحا في زحزحته عن الصدارة وتأخيره إلى الصفوف الخلفية. ويكفي أن ننظر إلى واجهة أي من المكتبات أو نقرأ أرقام الطبع لنرى أن كل ديوان من الشعر يقابله عشر قصص أو مسرحيات مترجمة أو مؤلفة.

والجديد في الأدب الحديث عامة هو أن الجانب الفكري قد تضخم فيه وأصبح عنصراً مهماً من عناصره، فالشعر الغنائي – الذي يعتمد أساساً على العاطفة والخيال– تحول في نسبة كبيرة منه إلى معرض للقضايا الفكرية والعقدية. أما القصة والمسرحية فقد سبقتا في احتواء القضايا الفكرية، وفي عرض الموضوعات الاجتماعية والسياسية والعقدية بأساليب ووجهات نظر مختلفة.

الأدب والإسلام:

عندما ظهر الإسلام كان الأدب في مرحلة نضج متقدمة، وقد استفاد الإسلام من هذا التقدم فاتخذ الإعجاز القرآني دليلاً من أدلة النبوة، وتحدى القرآن الكريم العرب أن يأتوا بمثله أو بمثل بعضه.

وأما الشعر فقد بدأ بالتفاعل مع القيم الإسلامية في أوائل المرحلة "المدنية" من عهد البعثة النبوية عندما وظفه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الدفاع عن المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة، ومواجهة مشركي مكة في "الحرب الشعرية" التي شنوها على المسلمين، غير أنه أثار – ومازال يثير – خلافاً بين الدعاة والفقهاء والدارسين.

والشعر الذي فيه دفاع عن المسلمين ورد على المشركين فلا خلاف في أنه محبب ومطلوب؛ أخذاً بحديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمن يجاهد بلسانه وسيفه". وإذا نظرنا إلى تراثنا الشعري وعلاقته التاريخية بالقيم الإسلامية فسنجد فيه ثلاثة تيارات: تيار يجسد الأصول العملية لإسلامية الأدب، وتيار حيادي لا يخل بشيء من القيم الإسلامية ولا يصادمها، وتيار فيه عدوان على بعض القيم الإسلامية.

وإذا تجاوزنا هذه المجموعات الشعرية، ونظرنا إلى قصيدة المديح التي سيطرت على الشعر فسنجد فيها جوانب إسلامية كثيرة، فمن المدائح ما صدر عن مذهبية وهوى عقدي كشعر ابن الرقيات في مصعب، وشعر دعبل في آل البيت، ومنها ما اتكأ على القيم الإسلامية، ورسم صوراً نموذجية للشخصية الإسلامية في شخص الممدوح، كقصيدة أبي تمام في المعتصم – بمناسبة فتح عمورية – التي تعتمد على القيم الإسلامية، وتحيطنا بمناخ "قرآني" يجسد قضية الجهاد، وشخصية المجاهد.

كانت العلاقة بين الأدب والإسلام في مطلع النهضة الحديثة للأدب قوية، ونرى صورة لهذه الصفة في ديوان محمود سامي البارودي – رائد الحداثة والتجديد –، فقصائده الحربية ترسم صورة ممتازة لشخصية المجاهد. وقصائد الغربة والشكوى تنطلق من معاناته الفردية إلى النموذجية التي تمثل معاناة المسلمين تحت وطأة الغربة والاحتلال. وفي الجيل التالي – جيل شوقي وحافظ وأحمد محرم والرصافي .. إلخ؛ نجد تياراً إسلامياً واضحاً في شعرهم يصور تمزق العالم الإسلامي وضياع وحدة المسلمين وسقوط الخلافة، واحتلال الأوروبي لعدد من البلاد العربية، والصراع الدموي مع جيوش الاحتلال، كما يصور هجمة المدنية الغربية على البلاد الإسلامية، ومحاولات سلخ المجتمع من إسلامه بنزع حجاب المرأة وخلطها بالرجال، ونشر المفاسد الاجتماعية والأخلاقية.

محمود سامي البارودي

معروف الرصافي

كما تنبه بعض الأدباء الإسلاميين مثل يوسف العظم وعبد الودود يوسف وعبد الرحمن رأفت الباشا وعبد الحميد السحار وسعيد العريان.. إلخ؛ إلى قصص الأطفال وأهميتها في غرس المفهومات والقيم في أعماق الطفل، فكتبوا عدة مسلسلات تاريخية وواقعية، كقصص الأنبياء وقصص الصحابة والتابعين.

ويبقى ميدان المسرحية أقل ميادين الأدب الحديث صلة بالأدباء الإسلاميين، وقد يكون السبب سيطرة الهيكل الفني اليوناني القديم عليها، وظهور المرأة فيها على نحو لا يتفق مع الحصانة التي أحاطها الإسلام بها.

ولا يعني هذا أن الأدباء الإسلاميين انصرفوا عن المسرحية نهائياً، ذلك أن تطور هذا الجنس الأدبي بتأثيره الكبير في الجمهور المعاصر، قراءة وتمثيلاً، واهتمام الحكومات العربية الكبير به وحاجة الإذاعة والتلفزيون لنصوصه.. كل ذلك دفع بعض الأدباء الإسلاميين إلى التفكير في استخدام المسرحية في القضية الإسلامية، وتوظيفها بشكل يلائم المبادئ الإسلامية.

ومما يذكر في هذا الميدان أيضاً أن الأديب الكبير علي أحمد باكثير كتب عدة مسرحيات تاريخية واجتماعية ووطنية تسري فيها الروح الإسلامية.

يوسف العظم

عبدالحميد جودت السحار

التصور وأثره في العمل الأدبي:

ويستمد المرء تصوراته من مصادر عدة، أهمها العقيدة والتجارب الشخصية وتجارب الآخرين والمصادر الثقافية الأخرى.

وأما العقيدة فهي المصدر الأول للتصور غالباً، سواء أكانت عقيدة سماوية، أم من إنتاج عقل بشري. ويرتبط تأثيرها في الأفراد بمدى التزامهم بها، وتثقفهم بمبادئها من جهة، وبثرائها وقدرتها على تقديم تفسيرات قوية لقضايا الإنسان والكون والحياة من جهة أخرى.

وأما التجارب الشخصية فهي الأحداث التي يمر بها الفرد، ويخرج منها باقتناعات خاصة. وكذلك تجارب الآخرين التي يطلع عليها قد تؤثر فيه، وتغير مفهوماته في أمر من الأمور.

وأما الخبرات الثقافية الأخرى؛ فقد تكون مصادر ثقافية محلية، أو قومية، أو أجنبية، ويزداد تأثير هذا النوع من المصادر كلما ضعف ارتباط الفرد بعقيدته، لأنها تحاول أن تعوضه عن التفسيرات التي تقدمها العقيدة لقضايا الكون والإنسان والحياة.

وفي ميدان الأدب نجد للتصور أهمية كبيرة.. فهو الذي يوجه مواقف الأديب، ويحدد نوعية رؤيته للقضايا، وحكمه عليها، وله تأثير واضح في اختيار موضوعاته، وفي طريقة معالجتها، وفي الغاية التي يكتب لأجلها.

وقد أثبت الشعر العربي –على الرغم من غائيته– أن لديه قدرة فائقة على تمثل المبادئ والتعامل مع القضايا وحمل التصورات في الأمور الكبيرة، وفي تاريخه الممتد من أعمق ما عرفناه من العصر الجاهلي إلى مشارف العصر الحديث قصائد تحمل تصورات كثيرة، وتعرضها من خلال مواقف يعلن فيها صاحبها عن وجهة نظره صراحة أو بالإشارة.

وليست المشكلة في وجود التصور، إنما المشكلة في طريقة حمل التصور، وأسلوب عرضه، فإن تحولت القصيدة إلى منشور سياسي أو بيان فكري؛ فقد تخلت عن جوانب فنية مهمة، وإن عرضتها من خلال موقف أو صورة، أو رمز.. أو أوحت بها إيحاء نجحت فنياً.

وننتهي بالقول: إن التصور هو المادة التي تنتشر في ثنايا العمل الأدبي، وتؤثر في بنيته وغايته.

◁◁ التصور الإسلامي للقدر:

وننظر فيما يأتي في قصيدتين تحملان تصورات للقدر من خلال مواقف مر بها أصحابها. القصيدة الأولى "رسالة في ليلة التنفيذ" للشاعر هاشم الرفاعي، والقصيدة الثانية "سفر أيوب" للشاعر بدر شاكر السياب. وبعد أن يعرض كل نص منهما يقوم بالتحليل، ليخلص إلى أن الصراع في قصيدة الرفاعي كله يدور بين البشر، وينتهي بين يدي الله. والقدر الذي تجري بين يديه جولات الصراع عدل مطلق.

ونلاحظ أن قصيدة السياب قد حملت تصوراً نقياً واضحاً للقدر، أخرج رؤية إيمانية عميقة تضم القاتم والمضيء وتجعل المضيء نتيجة حتمية ينتهي بها القاتم.

يتميز الشعر الجاهلي بمكانة خاصة في تاريخ الأدب العربي؛ فهو القاعدة الكبيرة لتراثنا الشعري، والجذور التي نبتت منها أعرافه وتقاليده، وهو الذي رسم النموذج المثالي للقصيدة العربية في أصولها الفنية، وفي عدد من أغراضها، بل إنه أحد الروافد التي استفادت منها الحركة الثقافية في الحضارة الإسلامية فيما بعد.

علي أحمد باكثير

بدر شاكر السياب

وظلت للشعر الجاهلي مكانة متميزة عند معظم النقاد اللاحقين، ينظرون إليه بإعجاب كبير. وفي العصر الحديث شدَّ الشعر الجاهلي اهتمام الساحة الأدبية –رغم شكوك بعض المستشرقين– لا بتقاليده الشعرية ونموذجيته المطلقة، بل بحقيقة نسبته إلى عصره، ومدى تمثيله للحياة العربية قبل الإسلام، وبعدد من قضاياه الموضوعية والفنية. وقد تناول الدكتور عبد الباسط بدر، في الجزء الأخير من الكتاب، بعض هذه القضايا ■

حدَّا السَّيفِ: البدرُ والسعدُ

في رثاء الأديبين الناقدين الفاضلين الراحلين الدكتور سعد أبو الرضا، والدكتور عبد الباسط بدر؛ رحمهما الله.

مفيد فهد نبزو – سورية

إنْ غابَ مِنْ ليلِ السَّنا عَبدُ
ما غابَ ذكرٌ طِيبهُ الرَّندُ

سعدٌ وعبدُ الباسطِ اختزلا
مَغزى الحياةِ فبورِكَ الجهدُ

بالحقِّ والإيمانِ قد نهجا
نهجَ العطاءِ فأثمرَ الوعدُ

مَنْ كانَ مثلهما بما امتشقا
فكراً وسيفاً حدُّهُ النقدُ

حَدَّان من عِلمٍ ومن أدبٍ
فضريحُ كلٍّ منهما الغِمدُ

سيظلُّ والتاريخُ ذاكرة
رغمَ الغيابِ فعطرهُ الوردُ

فأبو الرِّضا إنْ قلتُ: يا عَسَلُ
فالبدرُ عبدُ الباسطِ الشَّهدُ

عَلمانِ من أعلامِ أمَّتنا
لهما الزَّمانُ وطيرهُ يشدو

علمانِ في دنيا عروبتنا
قلبانِ لا حَسَدٌ ولا حِقدُ

غيرَ السِّراطِ الحقِّ ما سَلكا
ورضا الإلهِ العادلِ القصدُ

فالمرءُ ضَيْفٌ فوقَ كوكبنا
والكلُّ فينا راحلاً يغدو

إنْ كانَ يُرثى ميِّتٌ جسداً
لا ليسَ يُرثى العزُّ والمجدُ

أو قلتُ: عبد الباسط اتصفا
بإدارةٍ يسمو بها الفردُ

ما كانَ سعدُ أبو الرِّضا إلا
أغلى الجواهر إنْ زها العِقدُ

ناحتْ حماماتُ الأسى وشَجَتْ
فالغائبان: البدرُ والسَّعدُ

غرَسَا وفي أرضٍ مباركةٍ
نِعمَ الغراسُ فما اختفى يبدو

علمانِ ما بخلا ولا هدآ
يحدوهما بالعزم ما يحدو

إنْ كانَ يَقعسُ عالماً كسلٌ
عن غايةٍ والحرُّ والبردُ

فهما بإيثارٍ وتضحيةٍ
زرعا ولا تعبٌ ولا سُهْدُ

إنْ ماتَ مَنْ كالطيف قد عبرا
قدْ ماتَ حَقاً ما لهُ بُعْدُ

لكنَّ مَنْ أحيا رسالتَهُ
ورعاً ويغمرُ قلبهُ الحمدُ

سَينالُ مِنْ رحماتِ خالقهِ
نُعمى الجِنانِ فأجرهُ الخلدُ

الورقات الأخيرة

للدكتور عبدالباسط بدر رحمه الله

طرق د.عبدالباسط بدر - رحمه الله - في مقالاته في "الورقة الأخيرة" من مجلة الأدب الإسلامي؛ قضايا متعددة، وإن كان ينتظمها جميعًا رابط الأدب والنقد، وسأحاول فيما يأتي من سطور ذكر أبرز الأفكار التي دارت حولها مقالاته - رحمه الله - محاولاً الربط بين ما يتشابه من مقالاته من حيث أفكارها.

د.محمد بن سعيد اللويمي – السعودية

باستعراض سريع لمقالاته نجد أن لديه ما تناول علاقة الأدب بالحياة، إذ هو مع تلك النظرية التي ترى أن "الأدب مرآة للحياة"(٥٠/٩٤)، ومن هنا ينبغي أن يكون مرآة صادقة، ولا سيما الأديب المسلم الذي ينبغي أن يعبّر عن واقعه وحياته ومواقفها المختلفة، ويؤكد هذه العلاقة في مقال آخر عن "تجربة الأديب المسلم"(٥٩/١١٢)، التي يرى أنها تجربة غنية لها روافد متعددة من الرؤية العقدية والفكر الأصيل؛ إذ يصطبغ الأدب بكل ذلك فيكون للأديب المسلم جوانب تميزه عن غيره من الأدباء، ويرى الكاتب في مقال آخر عنوَنه بقوله: "أدبنا والصورة المقلوبة"(٦٩/١١٢) أن الكلمة مؤثرة وذات خطر، إذ يمكنها قلب الصورة، فنستسلم لما يقوله المبدعون ليؤثر فينا، حتى لو كان قولهم تزييفًا للحقيقة.

وإذا كان الكاتب قد ربط الأدب بالحياة فيما سبق فإننا نجده في مقال آخر يربط بين "الأدب والتاريخ"(٥٣/١١٢)؛ إذ يرى وجود وشائج قربى بينهما، فالأدب مثلا أحد المصادر التي توثق

أحداث التاريخ فتمثل مصادر له، كما يرى علاقةً أخرى بين الأدب والتاريخ، هي أن أحداث التاريخ تشكل مادة كبيرةً للأدباء، يستقون منها عبر العصور، ويقترب هذا المقال من مقال آخر له بعنوان "أدبنا المعاصر والتاريخ"(١١٢/٨٥)، يرى فيه أن الجيل الأول من أدباء عصرنا الحديث قد نهلوا من قصص التاريخ واستمدوا من أحداثه، كشوقي وحافظ ومحرم وباكثير وغيرهم، وحدث الشيء نفسه في الكتابة القصصية، بيد أن هذا الأمر قد تراجع بعدهم، وقد رأى الكاتب في مقالٍ آخر هو "الشعر والنموذج الأمثل"(١١٢/٧٨) أن شعراء ذلك الجيل الأول من عصرنا الحديث لم ينسوا في شعرهم ذكر النموذج الأمثل في تاريخنا، وهو رسولنا صلى الله عليه وسلم، فالتفتوا في شعرهم إلى شخصه الكريم وصفاته العظيمة وذكروا جوانب من سيرته، وهذا يقودنا لمقال آخر له هو "من معطيات السيرة"(١١٢/٨٦)، الذي يرى فيه أن المسلمين من بين سائر الأمم هم الأمة التي وصلتها سيرة نبيها متكاملة متسلسلة صحيحة، وهذه منة عظيمة، داعيًا التربويين والمعلمين إلى ربط الأجيال بهذا النبع الصافي.

كما تطالعنا مقالات في النقد الحديث وقضاياه، كمقال "نقدنا المعاصر بين الواقع والتطلع"(١١٢/٥٦)، الذي تطرق فيه الكاتب للعلاقة بين النقد الحديث بمدارسه واتجاهاته المختلفة وهويتنا الفكرية، داعيًا إلى أن يكون لنا منهج أصيل يعكس شخصيتنا وهويتنا، وألا نكون ظلًّا للآخر، وفي مقال آخر للكاتب بعنوان "مناهج دراسة الآداب الأجنبية"(١١٢/٦٢) يدعو الكاتب إلى دراسة أدب الشعوب الإسلامية ولا سيما الآداب الشرقية؛ إذ تزخر كثير من مادتها بما يستحق النظر فيه ودراسته.

كما اختصت مجموعة من مقالات الكاتب بالأدب الإسلامي وما يتصل به من قضايا، فهو يدعو إلى "نظرية جمالية إسلامية"(١١٢/٥٨)، يمكن من خلالها النظر إلى العمل الأدبي بشقيه معًا: الشكل والمضمون، محذرًا من الاهتمام بالمضمون وضعف الشكل؛ لأن الموضوع وحده لا يصنع أدبًا، ومن مظاهر التركيز على المضمون وحده وإغفال الشكل وجود التقريرية والخطابية والعيوب الشعرية، كما يدعو إلى استقراء الإرث الشعري العربي القديم وإبراز جمالياته ولا سيما في عصر النبوة.

كان ما سبق استعراضًا لأبرز ما طرقه الكاتب – رحمه الله – من أفكار في مقالاته، ومع تنوع هذه المقالات وتعدد أفكارها؛ فإننا نرى نفسًا واحدًا ينتظمها، هو أصالة الفكر، ووضوح الرؤية، والتوازن بين القديم والحديث والشكل والمضمون، جاء كل ذلك في لغةٍ سلسةٍ وعرضٍ هادئ■

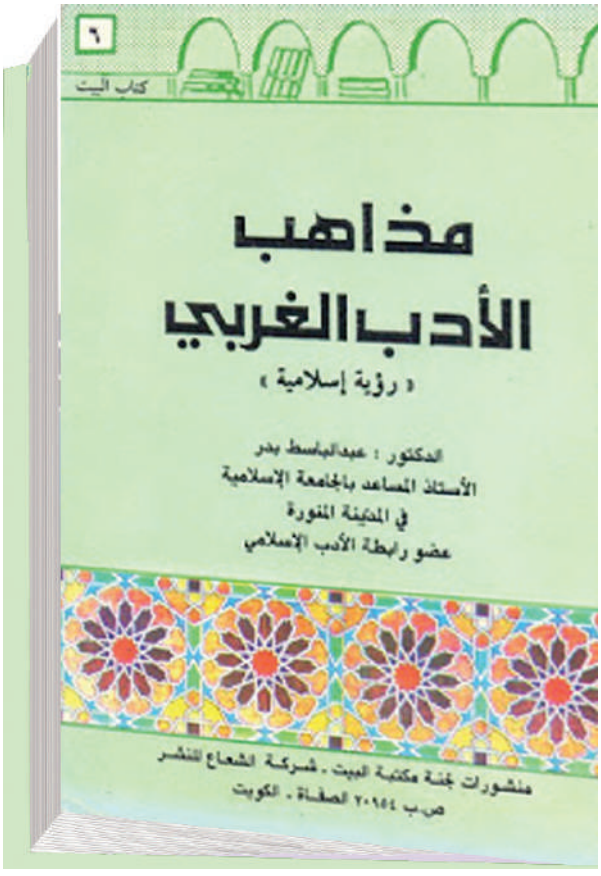

صدر كتاب (مذاهب الأدب الغربي رؤية إسلامية) للدكتور عبد الباسط بدر (رحمه الله) عن لجنة مكتبة البيت - شركة الشعاع للنشر بدولة الكويت في شعبان عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، وهو يقع في مئة وخمسين صفحة من القطع المتوسط، ولقد اشتمل على سيرة ذاتية موجزة للدكتور عبد الباسط بدر (رحمه الله)، ومقدمة للناشر، وتقديم، ثم عرض الكتاب في عدة محاور هي: لماذا الرؤية الإسلامية؟ جذور المذاهب الأدبية، ثم عرض المذاهب الأدبية وهي: (المذهب الكلاسيكي، المذهب الرومانسي، المذهب الواقعي، المذهب البرناسي، المذهب الرمزي، المذهب السريالي، المذهب الوجودي)، ثم عرض نتائج ومعطيات، وحاجتنا إلى مذهب أدبي إسلامي، والطريق إلى مذهب أدبي إسلامي، وفيما يأتي عرض لهذه المحاور:

عرض كتاب:

مذاهب الأدب الغربي رؤية إسلامية

للدكتور عبد الباسط بدر

محمد عباس محمد عرابي – مصر

◁◁ الحكم على المذاهب بدقة وعدالة:

فقد ذكر الناشر في مقدمته أن الكتاب يقدم خلاصة وافية مختصرة تُعرف بالمذاهب الأدبية الغربية الحديثة مع عرض رؤية إسلامية لهذه المذاهب الأدبية، بدقة وعدالة، بحيث تستفيد من إيجابياتها، وتحذر من سلبياتها، وأن الكتاب يتسم بالشمولية في الموضوع، والسهولة في العرض.

ولقد أبان الدكتور عبد الباسط بدر (رحمه الله) في تقديمه للكتاب أنه: "خلال العصور المتعاقبة كان التفاعل بين المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية خصبًا ومعطاء، وشهدت مراكز الثقافة الكبيرة كدمشق وبغداد والقاهرة والقيروان وقرطبة وبخارى ودهلي... وغيرها، وفود تيارات فكرية لا تُحصى، واستطاعت

الذهنية الإسلامية أن تهضمها، وتتمثل خير ما فيها، ثم تنتج، من نفسها الخاص، ومن كل الروافد التي أخذت منها ما تريد، حضارة عريقة، ولم تكن تتردد أو تخاف من أي وافد، فهي قادرة – ما ملكت بصيرة الاختيار وقوة الإرادة– أن تفحص كل جزء فيه، وتحكم عليه بما تشاء، فتأخذ ما تريد، وتدع ما تريد، وتضع بصماتها على ما تريده، وتصوغه صياغة جديدة تسلخه من جنسيته القديمة.

فليست المشكلة أن تكون نوافذنا مفتوحة أو مغلقة، ولا أن ننظر بأعيننا إلى ما عند الآخرين، أو نعيش في دائرة العتمة، إنما المشكلة في أن نملك بصيرة الاختيار وقوة الإرادة.

وإن في حياتنا الثقافية المعاصرة قضايا فكرية وفنية وأدبية كثيرة في حاجة إلى إعادة النظر، وفتح الملفات، وقد بدأ عدد من الدارسين – كل في مجال تخصصه – مراجعة واعية لقضايا الفكر والفلسفة والعقيدة، وما زالت قضايا الفن والأدب تنتظر، ومن هذه القضايا مذاهب الأدب الغربي.

وانطلاقًا من كون هذا الكتاب بمثابة دعوة متواضعة لحوار ينبغي أن يطول لمناقشة مذاهب الأدب الغربي من خلال رؤية إسلامية.

لماذا الرؤية الإسلامية؟

ليس من طبيعة الإسلام أن يحكم على ظواهر الحياة – المادية والمعنوية – بتعسف وتسرع، والأدب إحدى ظواهر الحياة الإنسانية، يعايشها، وينتجها المسلم وغير المسلم، وتنتقل آثارها من مجتمع إلى آخر – كما تنتقل أي من العادات الاجتماعية أو الأزياء أو الأطعمة– باحتكاك الجماعات البشرية، وبفعل عوامل التأثير والتأثر.

والأدب أيضًا مستودع شعوري هائل للأمة، يحمل خصائصها وعقائدها وتاريخها، ويحمل في الوقت نفسه قدراً من التجارب الإنسانية العامة التي تتخطى الحدود، ولا تعبأ بالفوارق بين الأجناس واللغات، وخاصة أننا في عصر يهيئ للظواهر الإنسانية فرصًا كبيرة للانتقال بين المجتمعات، وينمي الاتجاه نحو أدب عالمي.

لذا ينبغي أن ننظر إلى قضية مذاهب الأدب الغربي بأناة، آخذين في الاعتبار جوانب مهمة هي:

أولًا: خاصية الانسياب في الأدب، وقدرته الفائقة على الانتقال من أمة إلى أخرى دون اعتبار لطبيعة العلاقات بينهما؛ فهو ينتقل بينها في حالة وجود علاقات طيبة وحسن جوار، كما هو الحال في أمم كثيرة متجاورة، ومن أمثلة ذلك التأثير والتأثر المتبادل بين الأدبين الإنكليزي والفرنسي، والألماني والإيطالي، والهندي والصيني.

ثانيًا: إن الأدب بطبيعته ملتصق بالأمة التي تنتجه، يحمل خصائصها وعقائدها، وعندما ينتقل من مكان إلى آخر ينقل معه كل ما يحمله من خصائص وعقائد.

ثالثًا: يفتح الإسلام نوافذ كثيرة للتعامل مع ما حولنا، ويقدم لنا مقاييس بسيطة وفعالة تحكم تعاملنا.

رابعًا: إذا كنا لا نستطيع أن نغلق نوافذنا في وجه آداب الآخرين، وليس من الحكمة أن نفعل ذلك حتى لو استطعنا فلا بد من نظرة هادئة فيما يفد إلينا، ويدخل عقول أدبائنا وقلوب جماهيرنا، نظرة تحكمنا فيها عقيدة راسخة من جهة، ورغبة أكيدة في الاستفادة من التجارب الإنسانية الفنية من جهة أخرى. فلا نختنق بضيق الأفق، ولا نضطرب بعواصف

الآخرين، بل نستفيد من تجاربهم دون أن تتقصف أغصاننا، بله جذورنا.

وفي هذا الكتاب تم النظر في المذاهب الأدبية الغربية نظرة مسلم يظن أنه يرضي وجدانه العقدي، ولا يغفل عن متطلبات الذوق والثقافة.

منهج عرض المذاهب:

اقتصر الكاتب (رحمه الله) في عرض كل مذهب على أصوله العامة التي يلتقي عليها معظم أتباعه، وترك التفصيلات والقضايا التي ينفرد بها أديب أو اثنان، وقد أوجز في عرض القضايا الفنية لكل مذهب، فوقف عند المهم، بل الأهم؛ بهدف الوقوف على القضايا الفكرية أو الفلسفية التي لها أثر عقدي يلتقي أو يختلف مع قضايا ومفهومات إسلامية. ذلك أن خطر التأثر بالمذاهب الأدبية لا يكمن – غالبًا – في الجوانب الفنية، إنما يكمن في الخلفيات الفكرية والفلسفية والعقدية، وثمة ما يدعو إلى الاهتمام الكبير بهذه الخلفيات، وهو أن المذاهب الأدبية جميعها إنما نبتت أو تأثرت في ظهورها بهذه التيارات الفكرية والفلسفية والعقدية، وقد قام الكاتب بعرض خلاصة عامة لكل مذهب.

جذور المذاهب:

يطلق اصطلاح "المذهب الأدبي" للدلالة على مجموعة المبادئ والأسس الفنية والفكرية التي يدعو إليها نقاد، ويطبقها أدباء في إنتاجهم الأدبي، وتربط الأدب في شكله ومضمونه بفلسفة معينة، تنمو في وقت من الأوقات.

وبين الكاتب أن تأصيل أول مذهب أدبي غربي هو المذهب الكلاسيكي راجع إلى توجه الأدباء والنقاد نحو التراث اليوناني والروماني وتعلقهم به، وبحثهم فيه عن قواعد أدبية ونقدية جديدة يستلهمونها، ويبنون بها، وبالفلسفة العقلية السائدة.

وفيما يأتي عرض لهذه المذاهب:

• المذهب الكلاسيكي:

ظهرت المبادئ الكلاسيكية في الأدب ونقده في القرن السادس عشر الميلادي، وازدهرت في القرنين السابع عشر، والثامن عشر، وحلت محلها الرومانسية في القرن التاسع عشر، ولقد بدأت في إيطاليا، ونضجت في فرنسا، وانتقلت إلى إنجلترا وألمانيا. ومن أهم مبادئها:

موليير

تمجيد واعتبار الأدبين اليوناني والروماني نماذج عليا للأدب الرفيع، والدعوة إلى نزعة عقلية متشددة، والعقل عندهم أساس فلسفة الجمال. والتعبير عن العواطف الإنسانية العامة، والاهتمام بالطبقات العليا في المجتمع. والعناية الكبرى بالأسلوب، والاهتمام بالمسرح أكثر من الشعر الغنائي. ومن أعلامه: راسين، وكورني، وموليير، وبوالو وسدني وبن جونسون

•• الرؤية الإسلامية للكلاسيكية:

التأثر بالروح الوثنية، ونظرتها الشريرة للقدر، وهو مخالف للتصور الإسلامي، ونظرته الناصعة للقدر. ويؤخذ عليهم انصرافهم عن مشكلات الحياة الاجتماعية في حين أنه يجب على الكاتب والأديب الاهتمام بهذه المشكلات،

فالأدب للحياتين: الدنيا والآخرة. ويؤخذ عليهم أيضا الاهتمام بالطبقات العليا في المجتمع، فالأدب يجب أن يوجه لجميع الناس بالأساليب التي تمتعهم، وتنمي أذواقهم. إن الأخلاق الفاضلة عندهم هي التي يأخذ بها المجتمع في زمان ومكان محددين، ويبدو خطأ المفهوم الكلاسيكي في نظرته للأخلاق وخطره عندما يسود الانحراف في مجتمع ما، أو يتواضع الناس على قضية تتنافى مع الفطرة البشرية.

• **المذهب الرومانسي:**

من أشهر الأدباء الرومانسيين (لامرتين، والفريد دي موسيه، وفيكتور هوغو) في فرنسا، و(كولردج وورد زورث، وولتر سكوت في إنجلترا، والأخوان شليجل وهوفمان في ألمانيا، وتمثلت مبادئها:

أولاً: في رفض المبادئ الكلاسيكية في الأدب عامة ومخالفتها.

ثانياً: ربط الأدب بالعاطفة والوجدان، وإعلاء الذاتية والذوق الفردي.

ثالثًا: تعظيم شأن الخيال، وإطلاق حريته في ارتياد الآفاق التي يريدها.

رابعًا: الهروب من الواقع، ومشكلاته الاجتماعية.

خامسًا: الافتتان بالطبيعة والعوالم الغريبة والأحلام.

سادسًا: التعلق بالحزن، والتلذذ بالألم.

سابعًا: جعل محور الديانة الأساسي هو العاطفة والقلب الطيب، والتقليل من أهمية (الإثم الفردي)، وتخفيف المسؤولية الفردية.

لامارتين

•• **الرؤية الإسلامية للرومانسية:**

رفض ما يعيشه الرومانسي من فقدان التوازن، والإغراق في الذات، والوقوع في بحر الشك والحيرة والكآبة، ورفض الحزن الدائم والكآبة، ورفض عدم ربط الأدب بالمبدأ الأخلاقي. ويجب على الأديب أن يكون مرتبطًا بواقعه ومجتمعه، كما أن الإسلام يرفض المعتقد العاطفي الذي يهون الإثم، فالإسلام عقيدة وسلوك.

• **المذهب الواقعي:**

يركز على توجيه الفن والأدب إلى خدمة المجتمع، وتقوية روح التعاون بين الناس، وقد تشعب إلى واقعيات عدة أهمها: الواقعية الانتقادية، والواقعية الطبيعية، والواقعية الاشتراكية، وتهتم الواقعيات الغربية بأمور الحياة وقضايا المجتمع، ولكن بمنهج وتصورات مستمدة من فلسفات بشرية منحرفة.

•• **الرؤية الإسلامية للواقعية:**

أولًا: إن الواقعيتين الانتقادية والطبيعية تجعلان الحياة محكومة بالشر والفساد، وهذه نظرة سوداوية متشائمة، والإسلام يرفض هذا التصور، فسنن الحياة في الإسلام فطرية حيادية، توجهها الفاعلية.

ثانيًا: إن الواقعيتين الانتقادية والطبيعية تبرزان صور الشر والفساد في المجتمع لإضرام الثورة فيه وتغيير قيمه، والإسلام لا يقبل أن يكون الهدم وحده غاية العمل الأدبي، فلا بد من التخطيط المسبق للبديل الذي يعوض عما نريد هدمه.

ثالثًا: الإنسان عند الواقعيين والطبيعين حيوان بشري يتكون من مجموعة عوامل مادية وغريزية؛ وحسب، وليس للجانب الروحي أي اعتبار عندهم، والإسلام يرفض هذا التصور، فالإنسان جسد وروح لها حاجاتها الضرورية التي لا يجوز إغفالها، ولا الاقتصار على إحداها دون الأخرى.

إن الواقعية الاشتراكية تناقض التصورات الإسلامية، وتنحدر بالأدب إلى المادية والإلحاد، ودنيا الغرائز، وتخنق حرية الأديب، وهي مرفوضة مهما تلونت أو اتخذت أسماء متغيرة.

• **المذهب البرناسي:**

من أشهر مؤسسيه لوكنت دويل وتيوفيل جوتييه، وشارل بودلير. استخدم شعار الفن للفن للدفاع عن الأعمال الأدبية التي تصدم المجتمع في عاداته وقيمه وتقاليده.

•• **الرؤية الإسلامية للبرناسية:**

عزل الأدب عن قضايا الحياة الاجتماعية، وجعل الأدب غاية في ذاته، وإهمال القضية الأخلاقية، وجعل الأدب كالحقائق الرياضية لا علاقة له بالخير والشر. والجمال عندهم مقصور على الصياغة الفنية دون المعنى.

• **المذهب الرمزي:**

من أشهر مؤسسيه بودلير، ورامبو، وفيرلين، ومالارميه، وهو مذهب يعبر عن التجارب الأدبية عن طريق الرمز.

تيوفيل جوتييه

شارل بودلير

•• **الرؤية الإسلامية للرمزية:**

أن أساسها الفلسفي صادر عن فراغ روحي، وإفلاس عقائدي، وضياع في عالم المادة، وأن عالم الجمال المثالي عندهم بديل للعقيدة، وهو ولاء لا يعطيه المسلم إلا لله ورسوله، وأنهم يترفعون عن الشعب ومشكلاته، وينصرفون عن قضايا الحياة التي يعيشونها، وهذا هروب لا نرضاه للأديب المسلم. إنهم يستخدمون أدوات فنية ترتبط بتصورات لا يوافق عليها الإسلام.

• **المذهب السريالي:**

من أبرز رواده أندريه بروتون، وأهم قاعدة عند السرياليين هي: تجاوز القيم السائدة، والمعتقدات والأديان والتقاليد الاجتماعية، واللجوء إلى الإحساسات الداخلية للإنسان (اللاشعور) والحلم.

•• **الرؤية الإسلامية للسريالية:**

جميع أسس السريالية تتناقض مع الإسلام، فالمسلم لا يهمل الواقع أبدًا، ولا يتجاوز عقيدته وعقله، وينظم غرائزه، ويتحكم بها وفق المنهج الإسلامي.

• **المذهب الوجودي:**

من أبرز أدبائه جان بول سارتر، وسيمون دي بوفوار، وألبير كامو.

•• **الرؤية الإسلامية للوجودية:**

القضايا الوجودية التي يزرعها المذهب الوجودي مرفوضة إسلاميًّا، فالاغتراب الوجودي بعيد عن المسلم؛ لأنه يتصل بخالقه

عبر العبادة، كما أن قضايا الحرية والمسؤولية والالتزام؛ تختلف في الإسلام عن المعالجة الوجودية اختلافًا هائلًا.

◁◁ نتائج ومعطيات:

من خلال الرؤية الشاملة لمذاهب الأدب الغربي تم استنباط الظواهر الآتية:

- ربط الكلاسيكيون الأدب بالعقل، واحترموا الأنظمة والقواعد والتقاليد، وقيدوا الخيال عند أعتاب المعرفة (العقلية)، نادت الرومانسية بالحرية، وأطلقت سراح الخيال، وغالوا في الفردية حتى بلغوا حد الانطواء، والواقعية بأنواعها ظهرت عقب ظهور الفلسفات الوضعية والتجريبية والمادية الجدلية، فجميع المذاهب الأدبية هي صياغة أدبية للفلسفات التي ظهرت في حينها، وتطبيقات فنية لمبادئها.
- إن الأدب بجميع أجناسه حمل الفكرة دون أن يفقد شيئا من خصائصه الأدبية، واستطاع أن يجسد القيم الفكرية والفلسفية دون أن يخرج عن كونه أدبًا.
- إن الأدب الحديث في معظمه متوزع في مذاهب أدبية لها صفات وخصائص محددة، وإن آثار الأدباء تأخذ منها بنسب متفاوتة... إلخ.

◁◁ الحاجة إلى مذهب أدبي إسلامي:

يملك الأدب العربي في هذا العصر كل عناصر المذهبية، ويلتحم بالتيارات الفكرية التحامًا شديدًا؛ فضلًا عن أنه يحمل ظلالًا لمذاهب الأدب الغربي من أقصاها إلى أقصاها. وإننا في حاجة إلى مذهب أدبي إسلامي وتأصيله، وهذا يقتضي:

- ضرورة اتجاه الأدباء والنقاد إلى العقيدة الإسلامية، وجعلها مصدر التصور عن الألوهية والحياة والإنسان والكون.
- تشجيع الأدباء الناشئين الذين يصدرون عن تصورات إسلامية، ورعايتهم ومتابعة إنتاجهم بالتوجيه والنقد، ومساعدتهم على تطوير أدواتهم الفنية، وتجسيد قضايا المسلمين المعاصرة بأفضل أسلوب أدبي ممكن.
- تشجيع دارسي الأدب الإسلامي ونقاده، وتوجيه أصحاب الملكات النقدية من الناشئين إلى تنمية أذواقهم وثقافتهم النقدية المتطورة في العالم من جهة أخرى، والعمل على إظهار الدارس الإسلامي الماهر والناقد الإسلامي المبدع.
- على الجامعات الإسلامية توجيه مناهج الدراسات الأدبية والنقدية فيها وجهة إسلامية واعية، وتشجيع الدراسات والبحوث المنهجية في الأدب الإسلامي ونظريته، ورعاية الطلاب الموهوبين، وتقديم فرص الدراسة العليا لهم في قضايا الأدب الإسلامي.
- على الصحف والمجلات الإسلامية تخصيص بعض الصفحات والملاحق للأدب الإسلامي وقضاياه، وأن تستكتب الأدباء والنقاد والباحثين فيه.
- الاهتمام بالأعمال الأدبية الإسلامية في آداب الشعوب الإسلامية كافة، وترجمتها إلى لغات الشعوب الإسلامية المختلفة، وإظهار الخصائص الفكرية والعقدية المشتركة فيها، وستعين هذه المكتبة على توجيه دراسات الأدب المقارن إلى آداب الشعوب الإسلامية، وستضع بين أيدي القراء المسلمين أعمالًا أدبية إسلامية لها طوابع عامة مشتركة■

الأبعاد الأدبية
لبرنامج الأديب الأريب
الدكتور عبد الباسط بدر
الإذاعي وأثره

قد يكون الدخول إلى عوالم بعض الشخصيات سهلاً وممكناً لكل أحد محب أو مهتم بهذه الشخصية، لكن الشخصية التي تملك قدرات وطاقات ومواهب متنوعة ربما يحتار الدارس لها من أين يبدأ؟ ومن ناحية التعدد في المواهب والقدرات من أيها ينطلق ويتحدث ويمخر في عوالم الشباب.

الأديب الأريب الدكتور عبدالباسط بدر – رحمه الله تعالى رحمة واسعة – من هذا النوع الذي يمتلك القدرات والمواهب المتعددة، فهو صاحب أسلوب مميز شجي في الحديث والإلقاء، وملكات حاضرة، وثقافة متنوعة، وغزارة وثراء لغوي وفكري وأسلوبي جميل وفاتن.

والسامع والمستمع لأحاديثه في الإذاعة السعودية (نداء الإسلام) من مكة المكرمة يلمس هذا بوضوح.

كنت أتعمد مصاحبة الشيخ عبدالباسط بدر حلقاته الفريدة في الإذاعة، وأترصد وقتها، وكنت أستمع إليها بشغف وحب وعناية واهتمام بكل ما يقوله، فقد كانت لاهتماماتي الأدبية والشعرية وقراءاتي النقدية الدافع والحافز للاقتراب من برنامج الشيخ الأسبوعي، وما أجده مختلفا عن غيره في طرائق الفهم والعرض والاستدلال.

كان الشيخ عبدالباسط بدر وهذا ما أظنه في أثناء وبعد انتهاء حلقات برنامجه يعد الإعداد الشامل والعميق لمحتوى الحلقات، ويطرح كل ذلك بأسلوب شيق رشيق سهل ممتنع، وكأنه يتحدث إليك في جلسة تلقائية بسيطة.

د. سالم بن رزيق بن عوض – السعودية

طرح الموضوعات الأدبية والشعرية جديد في دنيا الإذاعة، وإن كانت هناك بعض الحلقات اليسيرة. أما برنامج الدكتور عبدالباسط بدر الذي أخذ وقتاً وأمداً في التواصل مع محبي الأدب والشعر، ومخاطبة جماهير عريضة من المحيط إلى الخليج في تجدد وحسن عرض وغرس ما يريده الشيخ ويؤمن به.

كانت للدكتور عبدالباسط بدر منطلقات ومحددات

صنعها بنفسه لنفسه، أتت مع تجاربه وخبراته وقدراته ومواهبه الفريدة، ومن تلك المنطلقات التي كان – رحمه الله – ينطلق منها في إعداده واختياراته، وحسن عرضه للمادة الأدبية:

أولاً: عقيدته الإسلامية الصافية، وتوجهه الإسلامي. فقد كان الشيخ الدكتور عبدالباسط بدر محباً لدينه ومبادئه وقيمه وأخلاقه لدرجة التشبع بها، فإذا تحدث وتكلم فاض من غزارته وقوته ومحبته على عسل حديثه.

ثانياً: التربية والتنشئة الإسلامية الصوفية التي نشأ عليها، من جمال محبة الله تعالى، وحرارة الإيمان، وحضور محبة الرسول صلى الله عليه وسلم في كل وقت وحين من حياته وأحاديثه ومحاضراته.

ثالثاً: كان للدراسات العليا أكبر الأثر في صقل قدرات الشيخ ومواهبه وصناعة عمقه الأدبي الإسلامي الناقد، وحتى اختيارات الشيخ لعناوين رسالته العلمية في الماجستير والدكتوراه تشير إلى احتياج هو هذا الاحتياج الذي يقدر أن يشبع نهمه وحبه للتأصيل والنقد الإسلامي.

رابعاً: تنوع ثقافة الشيخ الدكتور عبدالباسط بدر، وتوسيع مصادره ومراجعه واغترابه في مصر وفي المملكة شكل مسافات ومساحات في شخصيته وتفكيره.

خامساً: مصاحبة الشيخ – رحمه الله تعالى – لنفر من أفاضل الناس أدباً وعلماً وخلقاً ومكانة، وتأثره بهم مع طول الصحبة، ففي مصر لباب العلماء والدعاة والمفكرين. وفي المملكة العربية السعودية كذلك صحب – رحمه الله تعالى – أفاضل الناس من العلماء والدعاة.

سادساً: اطلاع الشيخ – رحمه الله تعالى – على الحركة الأدبية الحديثة في سورية والعراق ومصر ولبنان والمغرب العربي، وأين وصل الأدب شعراً ونثراً؟.

سابعاً: تبني الشيخ واقتناعه بالمنهج الإسلامي في كل شؤون الحياة، ومن ذلك في الأدب، فللإسلام أدب راق شامل للحياة كلها، ومفهوم يستطيع المسلم أن يعبر عن الكون والحياة والإنسان في تصوير إسلامي عظيم.

فكان البرنامج الذي يعده الشيخ لإذاعة نداء الإسلام يحمل ما فيه من الهموم والتحديات والآمال العريضة، والشيخ – رحمه الله تعالى – يغرس في برنامجه الإذاعي ما يصبو إليه من الأهداف من صناعة الأديب الإسلامي الجميل شعراً ونثراً يحقق المنهج الإسلامي، ويكون رمزا وقدوة للأجيال القادمة.

إن تأكيد الشيخ الدكتور عبدالباسط بدر على مفهوم الأدب الإسلامي، والتزامه به، وتقديم نماذج أدبية من صدر الإسلام، وتقديم نماذج جديدة من المعاصرين له، وتبنيه للأدباء والشعراء والمشاركة في تقديم مجلة الأدب الإسلامي؛ كل ذلك صنع منه رمزاً فريداً من صنّاع الجيل الإسلامي القادم.

لذا كانت للكلمات التي تخرج منه أثناء برنامجه الإذاعي أكبر الأثر في أدباء وشعراء معروفين اليوم على الساحة الأدبية والثقافية، وكان النصر معه وحليفه في المعركة التي خاضها عن علم ودراية، وحسن إعداد واستعداد ضد دعاة الأفكار الأدبية الهدامة، والتي نضب ماؤها، وأطفئ سراجها في هدايات الأدب الإسلامي المولود من المنهج الإسلامي، والنظرة الإسلامية للكون والحياة والإنسان.

رحم الله تعالى الشيخ الدكتور عبدالباسط بدر رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، فقد كان رحمه الله تعالى نسيجَ وحده■

كتاب "التاريخ الشامل للمدينة المنورة"

قصة حب ووفاء

إن للتجربة الإنسانية أبعاداً إيجابية هي التي نحرص عليها، ونناقشها ونستفيد منها، وقد يكون صاحبها أول المستفيدين إذا وقف بين الحين والآخر يستعرض خطوات الأمس القريب والبعيد، يقوّمها، ويستخلص منها ما يصحح خطوات الغد القادم، وهي أيضاً مفيدة للآخرين بنجاحاتها، وبإخفاقاتها، فالسعيد من اتعظ بغيره.

لقد وجدت متعة حقيقية في العمل الجامعي، وفي التعليم الذي استغرق قرابة ثلاثين سنة من عمري بعامة، لأنني كنت أجد فيه حقاً العطاء الصادق، كلما وجدت بذرة نبذرها في النفوس فيزهر ويتحول إلى عطر تستفيض أو يعبق في مجتمعاتنا.

ووجدت في الأدب الإسلامي آفاقاً واسعة تقدم للآخرين المتعة والفائدة في آن واحد، وتنقل إليهم القيم الإيمانية أو تعززها فيهم على أقل تقدير.

أما المدينة المنورة فقصة أخرى؛ وجدت فيها تراثاً ضخماً موزعاً في مئات الكتب والمخطوطات، وفي آلاف الوثائق؛ تراثاً ذا رسالة كبيرة لأنه تراث الإسلام، وتراث المسلمين.

د.عبد الباسط بدر

وآلمني عندما بدأ لقائي بقدر الله بهذا التراث، فلم يكن من تخصصي في الأصل، وآلمني عندما فوجئت بأنه لا يوجد هناك كتاب واحد يجمع تاريخ المدينة بين دفتيه، وهي التي في قلب المسلمين جميعاً، وآلمني أن أجد هذا التراث في شتات كبير في الكتب المطبوعة في الوثائق والمخطوطات المنتشرة من أقصى الدنيا.. من الكونجرس إلى إندونيسيا، ومن أقصى تركيا إلى جنوب أفريقيا، فأكاد أن أقول: ما من بلد إسلامي وغير إسلامي تقريباً إلا وفيه شيء عن المدينة.. هذا ما كشفته عندما بدأ لقائي مع المدينة الحقيقة؛ كأنما كان مقدراً لي في رحم الغيب من قبل، وأنا الذي بدأت في طريق الأدب، ولكن عندما أتذكر أن هذه المدينة كانت حلماً يتخايل منذ الصغر، عندما كان والدي – جزاه الله كل خير على ما وجهنا وربانا –، كان يترنم بأناشيد في حب المدينة، وهو العاشق لها عن بُعْد كبير، وكان حلمه الكبير أن يزور المدينة أو يراها ولو لبضعة أيام وكنا صغاراً، فكنا نجد حلاوة تلك الأناشيد، ومعنى لا ندرك أبعاده، لكن ندرك جماله ووقعه في نفوسنا، فنشأنا وأن هناك شيئا في هذه المدينة.

وأكرمني الله بعد ذلك بأن آتي إلى المدينة، وأن أعيش فيها، وأن أدرّس فيها، ثم عندما شاء الله بقدره أن أكلَّف تكليفاً بمراجعة كتيب عن تاريخ المدينة، فوجدت فيه أشياء عجيبة من تداخل الأساطير والأخبار، ففزعت إلى المصادر كما نفعل في دراساتنا، وبدأت أبحث عن كتاب يجمع في دفتيه تاريخ المدينة على نحو كتاب المرحوم أحمد السباعي (تاريخ مكة)، فآلمني ألا أجد، فوجدت كتاباً للمرحوم الأستاذ عبد السلام الحافظ، ولكن في عجالة شديدة، والرجل كان في ظروف مرضه رحمة الله عليه، ورغم ذلك كان كتابه تنبيها إلى عدم وجود كتابة حقيقية، ثم بدأت رحلة عشق حقيقية مع المدينة.

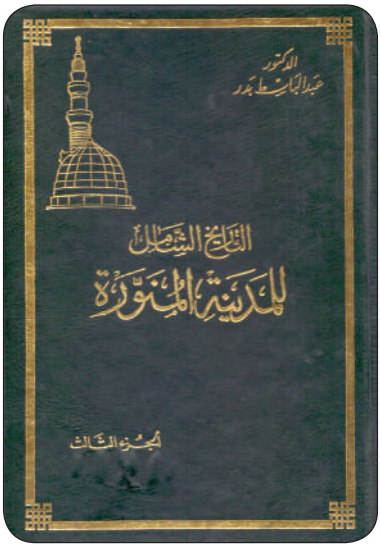

ويعلم الله بأنني كنت أجد نفسي متجهاً بلا شعور، وبدون قصد مني، وكانت كل ظروف حياتي توجهني توجيهاً إلى أن أستمر استمراراً في هذا الكتاب، وتحولت من قضية مراجعة إلى قضية أن أسد ثغرة في مكتبة المسلمين، وفي قلوب الذين يحبون المدينة.

وعملت خمس سنوات، ثم وجدت أنه لا بد أخرج شيئاً، ووجدت أن تراث المدينة أكبر بكثير من أن يقوم به فرد، فولدت فكرة إنشاء مركز متخصص لبحوث ودراسات المدينة المنورة. كتاب تاريخ المدينة المنورة صنعته بجهد إضافي؛ لا شك، وحاولت أن أستقصي فيه كل ما وصلت إليه في ذلك الوقت، واستغرق الأمر مني وقتاً طويلاً، وعندما شعرت بأن هذا العمل لا يكفي كنت في أحد خيارين: إما أن أسترسل في البحث والدراسة سنوات أخرى ولا أصل إلى شيء، أو أن أخرج الطبعة الأولى، ثم بعد ذلك أجتهد

لتكون الطبعة الثانية أكثر وأكثر..، فكل جهد بشري لا يمكن أن يصل إلى درجة الكمال، والكمال لله وحده، وفعلاً أخرجت هذا الكتاب.

هذا الكتاب كان فيه – كما لفت النظر الأستاذ محمد هاشم رشيد – نوع من التركيز إلى حد ما على الجانب السياسي، بدأت في الجانب الشمولي والعمراني والاجتماعي خاصة في مرحلة يثرب، ثم مرحلة العهد النبوي، ثم بعد ذلك تقطعت بي السبل في المصادر، وتعبت تعباً شديداً، وجريت وراءها من إستانبول إلى لندن إلى القاهرة؛ إلى مكتبات هنا، فوجدت أن الكثيرين كتبوا عن المدينة في مرحلة ما (يثرب) العهد النبوي طبعاً، هذا استقطب كتابات كثيرة، ثم العهد الراشدي والأموي الشيء القليل، ثم تنقطع السلسلة حتى في كل مصادرنا التاريخية الرئيسة لا نكاد نجد إلا نُثارات في أطراف السنوات، أحيانا تمر أربعون أو خمسون سنة فيأتي خبر عند الطبري، أو عند ابن كثير ويقول: وفي سنة كذا.. حدث كذا وكذا. في الحقيقة أدركت أن الذين لم يتجردوا لجمع تاريخ المدينة من قبل ربما صُدموا بهذه الحقيقة، هناك ثغرة هائلة بعد العهد الراشدي إلى أعتاب العصر الحديث؛ موجودة.. أخبار متقطعة، وهي المدينة الحبيبة!.

اجتهدت أن أتتبع كتب التراجم، وكتب الرحلات.. الرحالة الذين يأتون يصفون، فبدأت ألملم وأكتب البطاقات، وأحاول أن أصنع صورة أقرب إلى التسلسل، للأسف كثير من مؤرخينا يركزون على الجوانب السياسية، وعلى الأحداث، وعلى ما جرى في إمارة فلان، وعلى الحرب التي قامت في كذا وكذا، فلذلك كنت أتعب في استخلاص الجوانب الاجتماعية، والثقافية والعمرانية.. كنت أريد أن أرسم صورة شاملة.

وبالفعل استطعت أن أرسم صورة متكاملة ليثرب، والعهد النبوي.. أيضاً، بعد ذلك منذ العهد الأموي ركزت إلى الجانب العمراني، بعد ذلك حقيقة بدأت أركز، أسير في الطريق الذي أجد فيه المادة، وأستخلص ما استطعت، ثم بعد خمس سنوات، عندما قررت أن أخرج الكتاب ليكون طبعة أولى أدركت أن هذا ليس نهاية الشوط، إنما هو بدايته، وخشيت من أن أؤجل وأسوِّف فيموت المشروع، واقتنعت كل الاقتناع أنه يجب أن نضع في الساحة شيئاً ما، ثم نبدأ ونبني عليه، وإلا سيبقى الفراغ مستمراً كما بقي لعشرات السنوات، وأخرجت الكتاب في ثلاثة مجلدات، وكانت ردة الفعل متفاوتة، خاصة الفترة التي ما بين نهاية العهد الأموي، أو منذ بداية العهد الأموي إلى العصر الحديث.. فيه أشياء يتألم لها المرء، فيها أحداث عجيبة لا يتوقعها أن تحدث، لكنها موجودة متفرقة في الكتب، تجد أحياناً صورة المدينة صورة روحية رائعة نحرص عليها، وحقيقة أنا أول من صدم أحياناً بالجوانب السلبية، عندما أجد أحياناً اقتتالاً، عندما أجد مشاكل، وأجد خلافاً بين أمراء، وعندما أجد أسرة حكمت المدينة فترة من الفترات لأنها كانت إمارة مستقلة يذبح الأخ أخاه، وابن العم يتوضأ بدماء ابن عمه، والرجل يسرق الخزينة النبوية.. ويقتحم الحجرة النبوية، صُدِمت.. لكن هذا تاريخ، وهذه أدركت أنها كنقطة سوداء في ثوب أبيض؛ صحيح ستصدمنا لكنها نقطة.

عندما تمر مئتا سنة وما يحدث مثل هذه الحادثة يجب أن نتوقع من الطبيعة البشرية.. لأن فيها جانب السوء، ويمكن أن يحدث، حصلت في عهد رسول الله

حادثة زنا، لكن هذا لا يعني أن العصر هكذا، المهم عندما استخلصت وجمعت أدركت أن هذا الكتاب عندما قرأه بعضهم تألم، وصُدِم وتمنى وعاتبني بشدة بعضهم، قالوا لي: ما كنت أتوقع أن يحدث هذا، وبعضهم يكاد يشعرني؛ أنك يا أخي أسأت إلى المدينة، المدينة زهرة في نفوسنا؛ هذا صحيح، ويجب أن تبقى، ولها لذة روحية، أسأل الله أن ينفعنا بها، كل من يجلس في جنبات المسجد النبوي.. يجلس فيها كلما هدهده تعب الزمان أو مشكلاته؛ أحس أنه يغسل روحه، لكن هؤلاء بشر يصيبون ويخطئون، ونحن نتعلم حتى من أخطائهم، ويجب أن نكون موضوعيين، ويجب أن نقرأ تاريخنا بصدق، وأنا آمنت بهذا، وأنا لم أكن مجرد ناقل، بل كنت أناقش كل قضية أتحدث عنها، أتحدث عن أبعادها، وأحياناً أتحدث حتى عن عمق الشخصية وتصرفاتها، والدوافع التي أوصلته إلى هذا، فلذلك كنت راضياً عن نفسي في هذا وإن شعرت بأن هذه الأحداث السياسية في هذه الفترات فعلاً سوف تكون مؤلمة.

خرج الكتاب، وبدأت تنضج في نفسي قضية تراث المدينة، تراث المدينة أكبر من أن يضمه كتاب، وهو على ما قلت: إنه رسالة؛ حقيقة رسالة بدءاً من السيرة النبوية، إلى تراجم الصحابة رضوان الله عليهم، إلى التابعين، إلى كثير من الأحداث الإيجابية الرائعة في سيرة أهل المدينة، نجد فيها حياة متكاملة، وتطبيقاً للإسلام في عصور متفاوتة، فأدركت أن هذا التراث رسالة ينبغي أن نجمعه أولاً، ثم ندرسه، لأنه قد يكون فيه الغث والسمين، وقد يكون فيه دسائس.

وهناك من كتب عن المدينة برؤى مختلفة، فأنا تتبعت تاريخ المدينة خلال عصور منذ تأسيسها على يد يثرب بن قيناء وهو الحفيد الرابع لرسول الله نوح عليه السلام؛ إلى وقتنا المعاصر.. سلسلة زمنية هائلة، فطبيعي أن تكون فيها نقاط إيجابية، ونقاط سلبية، المهم أن هذا التراث – أصبح عندي يقين كامل – لا بد أن يجمع، فبدأت بجهد فردي بما أسميته في ذلك الوقت: قاعدة المعلومات.

حقيقة بدأنا بهذا المفهوم، وبدأت بجهد فردي مع عملي الجامعي، أسست قاعدة وأعانني الله تعالى بما فتح علي من واردات كتاب "التاريخ الشامل"، وبمجهودات أخرى أسست قاعدة معلومات، وجمعت فيها مساعدين باحثين، ووضعت خطة للعمل على مراحل حتى نستطيع أن نصل إلى غايتنا. وبدأنا أولاً بمسح الكتب المطبوعة واستخلاص المعلومات عن المدينة المنورة منها، ثم قررنا أن نجمع صور المخطوطات، ثم نتتبع الوثائق وهي كثيرة جداً، لا أريد أن أمِلَّ الإخوة بالحديث عنها.

رأيت في الأرشيف العثماني في إستانبول هذا الأرشيف، يضم وثائق الدولة العثمانية، قيَّض الله في عهد كمال أتاتورك واحداً من الواعين قال: لا تتلفوا هذا!.. وفعلاً تركوه، وحفظه الله إلى بضع سنوات، ثم بعد ذلك أدركوا أن هذا تراث؛ الآن اهتموا به اهتماماً شديداً، طلبت ما عندهم من وثائق عن المدينة، فجاؤوني بفهارس ستة مجلدات، ما بين برقية وتقرير، خلال أربعمئة سنة، فقلت: لا إله إلا الله!.. حياة المدينة التي نجهلها تماماً، وهذا واحد من المصادر.

وفي السجل العام البريطاني أيضاً وجدت فقرات هائلة، المهم أصبح عندي إيمان عميق بأن المدينة لها تراث يجب أن يخدم، وآن الأوان أن يخدم، وأن خدمته لا بد لها من جهود جماعية، ولا بد لها من مؤسسة، وبدات بهذه المؤسسة، وبعد سنتين اطلع الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز أمير المدينة على ما كنت أعمله، لأني كنت أعمل في عزلة، وكنت متقصداً هذه العزلة، لأنها مرحلة تأسيس وتتطلب جهوداً وكنت جئت بمساعدين باحثين، فاطلع عليه، وشرفني بزيارة في المكان الذي كنت مخصصاً فيه، وشرحت له الفكرة، وبرؤيته الحقيقية الواعية تحمس لها حماسة كبيرة، ودعمها، ثم سألني سؤالاً كبيراً: ما مصير هذا؟ ماذا ستفعل؟ هذا ليس عمل فرد، هذا يقتضي جماعة.

كان عندي مجموعة من الباحثين المساعدين، وكنت أسست قاعدة المعلومات بالكمبيوتر حتى فتحت مواقع في شبكة الإنترنت قبل أن تدخل إلى المملكة، في كندا فتحنا موقعاً بالعربية، وموقعاً بالإنجليزية عن المدينة المنورة، نضخ فيه معلومات وصوراً.

والحمد لله كان لكل ذلك آثار طيبة، لأن المسلم في أقصى الأرض عندما يرى الروضة الشريفة أمامه، ويرى معلومات عن المدينة تبتهج نفسه. الحقيقة بدعم الأمير عبد المجيد وتشجيعه تحول هذا الحلم، وهذا الأمل إلى حقيقة واقعة كبيرة، وتحول إلى مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، وأصبح هيئة وقفية.

ويمكن أن تحصلوا على الكتيب الذي يتحدث عنها، وتبرع سمو الأمير عبد المجيد – حفظه الله– بقطعة أرض تأسس عليها الوقف، وصدر الصك الوقفي بإنشاء هذا المركز، وشكل له مجلس إدارة من كبار المسؤولين في المدينة، ومن المهتمين بها، وبدأنا مشروعاً كبيراً طموحاً. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا في جمع تراث المدينة فيه، ثم دراسته، ثم إخراجه للآخرين■

يا فارسًا يبكي عليه جواده..

جميل جانودي - سورية

في أرض طيبةَ قد توارى البدر
فبكت عليهِ السّنبُلاتُ الخُضرُ

ضمّ البقيعُ رفاته مُسْتقْبِلاً
عَلَماً كبيراً فاح منه الْعطْرُ

وثَوى يُجَاور صُحْبةً لِمُحمّدٍ
أنْعِمْ بهمْ، فقدِ احتواهم قبرُ

شرفٌ رفِيعٌ ناله في قَبْره
فَعَلا له في المؤمنين الذِّكْرُ

يا أرضَ طيْبَةَ قَد أتاكِ مُتَيَّمٌ
فيْكِ انْقضى مما اجْتواهُ العُمْرُ

وافاك عَبْدُ الباسط البَدريُّ في
ظمَأٍ غلا شوقًا إليْك الصدرُ

لم يَثْنِهِ قَرُّ الشتاءِ وبردُه
لم يَثْنِهِ أبَدًا بصيْفٍ حَرُّ

حطّ الرّحالَ بروضةٍ للمصطفى
فجمالُها أغْرى به والسّحرُ

فِيها غَدا مُتَبَتّلاً مُتَضرّعا
بجِوار منبرها يطيبُ الذِّكرُ

وكتابُه بيمينه يمشي به
نعْمَ الكتاب يخطُّهُ والسطْرُ

تاريخُ طيبَة كان هاجسَهُ الذي
يروي بِه ما قد رواه الدَّهرُ

وله بمَسجدها مواقِف جمّةٌ
ورداؤه فيها الحيا والطهرُ

وأتى لمكتبة المدينة زائراً
فإذا به بازيُّها والصقرُ

وغَدت بفضل جهوده مزدانةً
ياقوتُها علَمٌ لها والدرُّ

وله مع الأدب الرفيع حِكايةٌ
كم ناله منها الثنا والفخرُ

أدبٌ ملامِحُه بُطولاتٌ سمتْ
طوبَى لفذٍّ صاغها والبدرُ

من قبل كان صديقُه وسميُّه
يروي حكايته الدُّجى والفجرُ[1]

فكلاهما عَبْدٌ لمن بسط العطا
والخَيْر قد وافاهما والسترُ

من آل حِلّي واحدٌ وصديقُه
من آل بدر أصلهُ بل بدرُ

حبّ المدينة كان سراً فيهما
واليَوم سرهما اعتراه الجهرُ

لله درُّ العاشقين لطيْبَةٍ
في عِشْقها يغشى النفوس السُّكْرُ

لكنَّه سُكْر يُثير لديْهمُ
جُودًا غدا يهفو إليه البحرُ

يا فارسًا يبكي عليه جوادُه
عُذراً فدونك صافِناتٌ غُرّ

تبكي فوارسها قضت مكلومةً
وتئن من مكرٍ تلاه الغدرُ

فيك العزاء بأن قضيت مُكرَّما
ومحاربًا يَسْعى إليك النّصْرُ

عهدًا سنكمل ما بدأت بناءه
حتى ولو في ذاك يغلو المهرُ

ربّاه فارحم من أتاك ملبّيًا
والشفع زكّى فعله والوتر

(١) صديقه عبد الباسط حلي الذي تعرف على الدكتور عبد الباسط بدر في بيته.

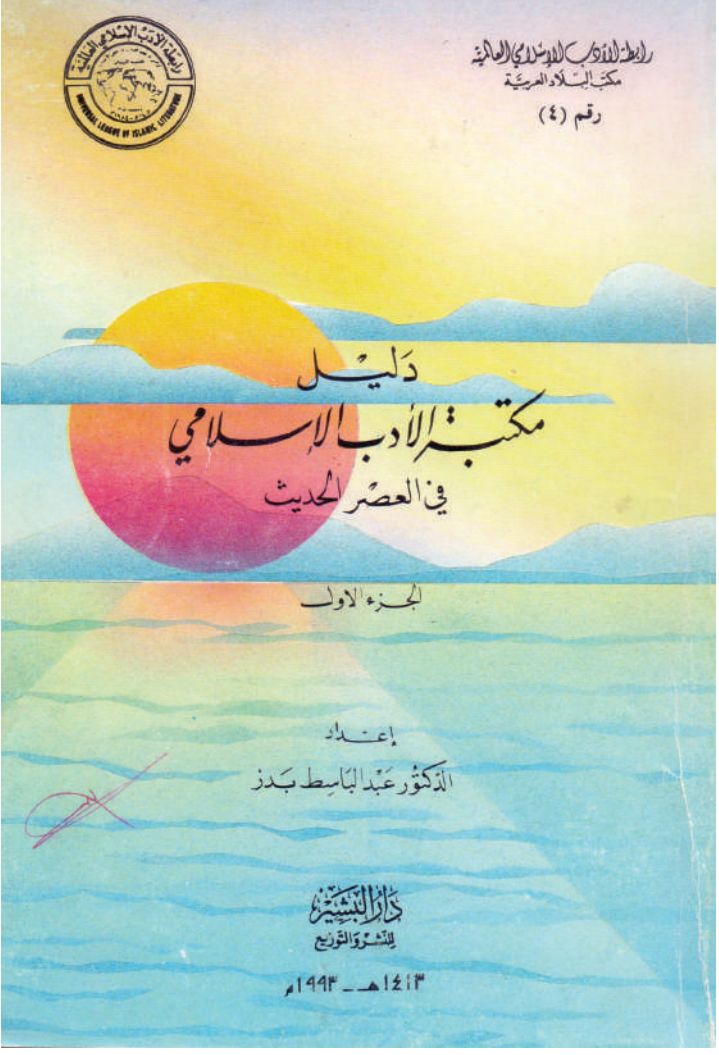

يمثل هذا الكتاب الإصدار الرابع في سلسلة إصدارات مكتب البلاد العربية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، وهو يقع في (٢٣٨) صفحة من القطع العادي، الطبعة الأولى، نشر دار البشير للنشر والتوزيع، في عمان بالأردن (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)[١].

وجاء في بداية الكتاب مقالة افتتاحية مفيدة جداً للدكتور حسن الأمراني[٢] عرض فيها فكرة هذا الدليل ونشأته، قال فيها:

"كانت لفظة الأدب الإسلامي - من ربع قرن خلا - غريبة عند كثير من الناس، وربما كانت مستهجنة عند فئة منهم. فما الأدب الإسلامي؟ وما خصائصه وما مقوماته؟ وهل هو (بدعة) جديدة؟ وكيف نميز بين الأدب (والأيديولوجيا) من بعد؟ وكيف نحكم على تاريخنا الأدبي الطويل العريض؟

دليل مكتبة الأدب الإسلامي

تأليف الدكتور عبد الباسط بدر

وعندما ظهرت بعض الكتب التنظيرية في هذا الباب، ككتاب الأستاذ محمد قطب (منهج الفن الإسلامي)، وكتاب الدكتور عماد الدين خليل (في النقد الإسلامي المعاصر)، كان ذلك فتحاً جديداً على الأدب العربي، على الأقل، سَرَّ طائفةً من الناس وغاظ طائفةً

شمس الدين درمش

أخرى. فقد سَرَّ المنتمين إلى روح الحضارة، وبشرهم بضرورة صياغة كل مجالات الحياة صياغة جديدة تقوم على الإسلام، بدءاً من العقل والوجدان. وغاظ ذلك الفتح أولئك الذين عاشوا يصادمون روح الحضارة، ورأوا في هذا المولد كائناً يزاحمهم، ويكاد يزحزحهم عن

مواقعهم الأدبية التي تصوروا أنفسهم محصنين داخلها، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا.

وفي أقل من عشرين سنة، صار للأدب الإسلامي مريدوه، كتاباً وجمهوراً، ووجد طريقه إلى القلوب، وصار في نظر الخصوم يمثل – على الأقل – ظاهرة أدبية من الصعب تجاهلها.

وتوالت الكتابة في الأدب الإسلامي، إبداعاً ودراسة، وظهرت – لأول مرة – مجلات متخصصة للأدب الإسلامي، فظهرت (المشكاة) بالمغرب، ثم تبعها ملحق (الأدب الإسلامي) بالهند، ثم مجلة (الأدب الإسلامي) في تركيا، وبدأت تتحقق عالمية هذا الأدب عمودياً وأفقياً. ودخل الأدب الإسلامي الجامعات، وأصبحت تنجَزُ بحوث ورسائل وأطروحات تتناول هذا الأدب، مما جعل وجود دليل لمكتبة الأدب الإسلامي ضرورة ملحة.

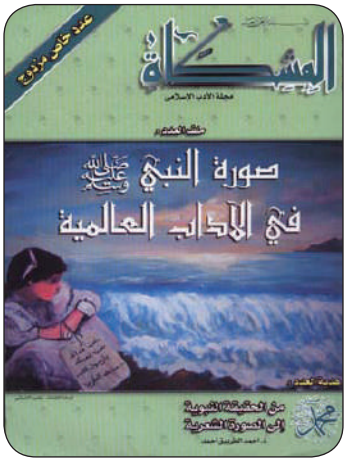

ولقد أحست رابطة الأدب الإسلامي العالمية، منذ مؤتمرها الأول المنعقد في لكنو (الهند) بتاريخ ١٤٠٦/٤/٢٩هـ، الموافق ١٩٨٦/١/٨م، بضرورة وجود دليل لمكتبة الأدب الإسلامي، يكون عوناً للباحثين، ومرشداً للدارسين، فأوصى مجلس أمناء الرابطة بإعداد دليل أدبي مفهرس (ببليوغرافيا للأدب الإسلامي الذي أنتجه الأدباء الإسلاميون في العصر الحديث، وقد أسند هذا العمل لعضو مجلس أمناء الرابطة الدكتور عبد الباسط بدر، الذي اجتهد منذ ذلك الحين في إعداد هذا الفهرس الذي هو بين يدي القارئ الكريم.

ولما كان إعداد دليل للأدب الإسلامي الذي أنتجه الأدباء الإسلاميون في العصر الحديث، على اختلاف لغاتهم، عملاً ضخماً؛ كانت الخطوة الأولى ممثلة في الاقتصار على الأدب الإسلامي المكتوب بالعربية. ومع هذا التحديد، لم يكن العمل هيناً، إذ يتوزع هذا الأدب جغرافياً بين الأقطار العربية، كما يتوزع فنياً بين الكِتاب والبحث والمقالة، وبين الشعر والقصة والرواية والمسرحية والنقد والدراسة، وأدب الأطفال واليافعين.

وإذا علمنا أن المؤلَّف الواحد قد يصل إلى عشرين جزءاً، كل جزء في موضوع خاص، كما هو شأن بعض كتب الأطفال، تبين لنا بعض الجهد الذي كان على المؤلف أن يبذله لتحقيق الغاية. فإذا أضفنا إلى ذلك أن هذا الأدب مبثوث معظمه في المجلات والصحف والدوريات، التي قد يكون بعضها محدود الانتشار، ازداد إكبارنا للجهد المبذول في هذا الدليل.

وبعد.. فقد اعتاد الناس أن يجعلوا المقدمات ثناء وتقريظاً، وهذا العمل الذي بين يدي القارئ يغني محتواه عن الثناء والتقريظ، فلذلك آثرت أن تكون هذه الكلمات تسجيلاً لما أثاره وما عسى أن يثيره في النفس مثل هذا المؤلَّف من قضايا تتصل بالأدب الإسلامي". ا.هـ.

وقد أورد المؤلف الدكتور عبد الباسط بدر المقاييس التي اعتمد عليها في اختيار ما يمكن التعريف به في الدليل، وهي:

المقياس الأول: أن يكون موضوعه ضمن دائرة مفهوم الأدب الإسلامي وحدوده، وأن يكون النص داخلاً ضمن الأدب الإسلامي، وهو النص الأدبي الذي يحمل قضية أو فكرة أو عاطفة إسلامية، أو يهدف إلى تعزيز قيمة من القيم الإسلامية، ويكون محققا للشروط الفنية المعروفة لدى النقاد لهذا العمل.

والمقياس الثاني: الاهتمام بالنص الأدبي بغض النظر عن المؤلف، والاهتمام بتقويم الأعمال الأدبية، والبحث عن العمل الأدبي الإسلامي، وليس تقويم شخصية الأديب وتصنيفه.

والمقياس الثالث: العناية بحجم الإسلامية في العمل الأدبي، حيث راعى الفروق الفردية بين مؤلف وآخر، وبين نتاج مؤلف في فترة ونتاجه في فترة أخرى، وأنه قد توسط بين المتشددين من أولي العزم والمترخصين في هذا الأمر. فإذا غلبت على العمل الأدبي الروح الإسلامية قبله واغتفر له ما فيه من بعض الهنات والزلات على أن تكون مجرد سوانح يمكن تجاوزها.

المقياس الرابع: أدخل المؤلف في الدليل الدراسات الأدبية للقرآن الكريم، والدراسات الأدبية للحديث الشريف، والدراسات النقدية الإسلامية للنص التراثي، وكذلك الدراسات التي تعرض أو تقوم عملا أدبيا إسلاميا أبدع في القرنين الهجريين الأخيرين الثالث عشر والرابع عشر، فضلا عن العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري بهدف إبراز القيم العقدية الإسلامية في الأعمال الأدبية، وتأكيد العلاقة الحميمة بينهما.

منهج العرض في الدليل، وتصنيف مادته، جاءا في صنفين كبيرين: الأعمال التي طبعت في كتب مستقلة، والأعمال التي نشرت في الدوريات.

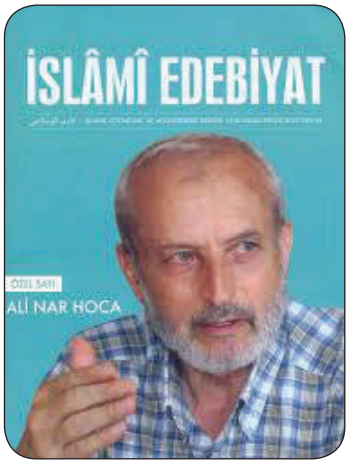

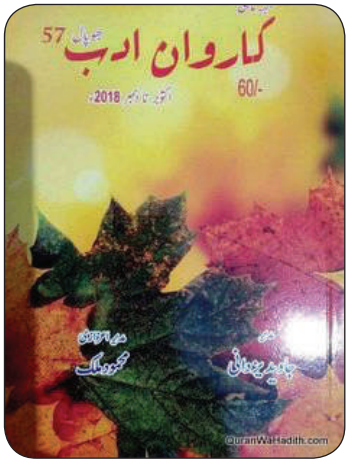

وقسم الصنف الأول حسب الفنون التي تندرج فيها موضوعاتها، والصنف الثاني جاءت مرتبة حسب عناوينها وفق التسلسل الألفبائي.

وجاء بعد ذلك **القسم الأول**، وهو الكتب المطبوعة، وهي مرتبة على النحو الآتي:

أدب الأطفال (٣٥) عنواناً، بحوث مقدمة للندوات والمؤتمرات (٣٧) عنواناً، تراجم أدبية (٨) عناوين، خواطر أدبية (٢٧) عنواناً، دراسات أدبية في القرآن الكريم (٥١) عنواناً، دراسات أدبية في الحديث الشريف (١٢) عنواناً، دراسات نقدية حديثة في التراث من وجهة نظر إسلامية (٩١) عنواناً، دراسات نقدية

لنصوص من العصر الحديث من وجهة نظر إسلامية (١٣١) عنواناً، دواوين الشعر (١٩٧) عنواناً، أدب الرحلات (١١) عنواناً، القصة (١٢٦) عنواناً، مختارات شعرية (٨) عناوين، مذكرات (٩) عناوين، مسرحيات (٤٥) عنواناً.

أما **القسم الثاني**: فقد اشتمل على الرصد البيبلوغرافي الشامل للمقالات المنشورة في الدوريات، وبلغ (١٠٦١) عنواناً، وهي مرتبة ترتيباً ألفبائياً متسلسلاً.

وأخيراً: جاء فهرس الأعلام الواردة في هذا الدليل لتسهيل الرجوع إليه، والاستفادة من محتوياته.

وبعد، فهذا هو الجزء الأول، وقد مضى على صدوره ما يقارب من ثلاثة عقود، حدثت خلاله مستجدات كثيرة، وتلقت المكتبة الإسلامية أعداداً هائلة من الكتب والمقالات التي تحتاج إلى جزء ثان يرصدها ويفهرسها فهرسة بيبلوغرافية تلم شتاتها وتجعلها تحت أيدي الدارسين والباحثين.

وقد تم – بتوفيق الله سبحانه – إنجاز الجزء الثاني من دليل مكتبة الأدب الإسلامي، نسخة إلكترونية، في موقع الرابطة، بأكثر من عشرة آلاف عنوان، أكثر تفصيلاً، في أنواع الكتب، وتضمن أزيد من ألف رسالة جامعية، وحذف القسم الخاص بالمقالات لعدم إمكان استيعابها بعد تخطي مجلة الأدب الإسلامي الفصلية العدد (١٠٠)، ومثلها من مجلة الأدب الإسلامي الإلكترونية، ومجلة المشكاة المغربية، وغيرها من المجلات التي أصدرتها وتصدرها مكاتب الرابطة في العالم، مثل كروان أدب الهندية، وقافلة الأدب الإسلامي الباكستانية، ودعوة الحق البنغالية، وإسلامي أدبيات التركية، وكثير من المجلات التي كانت تخصص صفحات للأدب الإسلامي، مثل مجلة الدعوة، ومجلة المستقبل الإسلامي، ومجلة الجندي المسلم، ومجلة شباب، ومجلة الشقائق، ومجلة الشرق، ومجلة رابطة العالم الإسلامي، ومجلة الحج والعمرة، وكلها سعودية، ومجلة الوعي الإسلامي، ومجلة البلاغ الكويتيتين، ومجلة الإصلاح، ومجلة المنتدى الإماراتيتين، ومجلة الهداية البحرينية، ومجلة التقوى اللبنانية، ومجلة التبيان المصرية، ومجلة الشريعة والبلاغ الأردنيتين. ومجلات كثيرة، لا يمكن الإحاطة بما نشر فيها من أدب إسلامي إبداعاً ودراسة ونقداً ■

---

(١) صدرت طبعة جديدة لدليل مكتبة الأدب الإسلامي من مكتبة العبيكان في الرياض، بتاريخ ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، (٢٣٨) صفحة، مقاس (٢٤×١٧).

(٢) عضو مجلس الأمناء برابطة الأدب الإسلامي، ورئيس المكتب الإقليمي للرابطة في المغرب، ورئيس تحرير مجلة المشكاة.

إسهامات
الدكتور عبد الباسط بدر
في مجلة
الأدب الإسلامي

عرض: التحرير

أسهم الدكتور عبد الباسط بدر في مسيرة مجلة (الأدب الإسلامي) بوضع أساسها، ورسم منهج مسيرتها، واتخاذ قرار صدورها في مجلس أمناء رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وفي اجتماعات مكتب البلاد العربية، وذلك قبل صدور عددها الأول. ولظروف إقامته في المدينة المنورة، كان عضواً في الهيئة الاستشارية، ولم يكن في هيئة التحرير، ولكن مقالاته النقدية، ودراساته الأدبية كانت تأخذ مكانتها في صفحات المجلة، وخصوصاً في الورقة الأخيرة التي تعد صنو الافتتاحية في التعبير عن رؤية المجلة ورسم خطوطها العريضة.

عندما بدأت مجلة الأدب الإسلامي الإلكترونية بالصدور احتلت مقالاته معظم افتتاحياتها، لما فيها من تركيز في الفكرة والرؤية، ومقالاته هذه في أصلها أحاديثه الإذاعية التي كان يقدمها في إذاعة نداء الإسلام من مكة المكرمة؛ فجراً، والذي استمر مدة خمس سنوات، ونشرنا منها (٥٩) مقالة، سنعرض عناوينها في المجلة الإلكترونية إن شاء الله تعالى. وفيما يأتي عناوين إسهاماته في المجلة الفصلية:

- موقفنا من التراث (٢٧/١).
- قراءة في أدب الرحلة (١٢/٣).
- عالمية الأدب الإسلامي (٣/٥).
- مذاهب الأدب الغربي رؤية إسلامية، تأليف د.عبد الباسط بدر – عرض د.محمد علي داود (٨٢/٦).
- النقد التنظيري عند نجيب الكيلاني (٩ – ١٥٧/١٠).
- يا دعاة الأدب الإسلامي لا تستسلموا للمقولات المحبطة (١١٢/١٤).
- قصيدة "سفر أيوب" لبدر شاكر السياب (٧٤/١٧).
- قراءة في كتاب "الصحابي الجليل عبد الله بن الزبعرى" لمحمد علي كتبي (٤٦/٢٢).
- خصائص الأدب الإسلامي في مطولة إقبال (٢٠/٢٤).
- المفهوم المتميز للأدب الإسلامي – حوار مع الدكتور عبد الباسط بدر (٢٤/٢٥).
- جهود أبي الحسن الندوي في خدمة الأدب الإسلامي (٢٦ – ٢٨/٢٧).
- دليل مكتبة الأدب الإسلامي، تأليف د.عبد الباسط بدر – عرض عبد الرزاق دياربكرلي (٨٢/٢٩).
- بوابة النقد الثانية (٧٤/٣٨).
- خطب عثمان بن عفان رضي

الله عنه؛ نموذج من الأدب الإسلامي (٨/٤٢).
- الأدب الإسلامي وريادة التوجيه (١١٢/٤٩).
- الأدب مرآة الحياة (٩٤/٥٠).
- التاريخ والأدب (١١٢/٥٣).
- الأدب الإسلامي الحديث والنصوص المعاصرة (١١٢/٥٥).
- نقدنا المعاصر بين الواقع والتطلع (١٠٦/٥٦).
- نحو نظرية جمالية إسلامية (١١٢/٥٨).
- تجربة الأديب المسلم (١١٢/٥٩).
- مناهج دراسة الآداب الأجنبية (١١٢/٦٢).
- آراء نقدية في الموقف من المذاهب الأدبية الغربية (١٥/٦٥).
- الأدب والتنظير في وقتنا الحاضر (٥٠/٦٧).
- أدبنا والصورة المقلوبة (١١٢/٦٩).
- في موكب الريادة (٢٠/٧٤).
- الشعر والنموذج الأمثل (١١٢/٧٨).
- المدينة المنورة عاصمة الثقافة الإسلامية الجذور والثمار (١/٨٠).
- إضاءة على رواية موضي حلم يموت تحت الأقدام (٨٠/٨١).
- من الرؤى النقدية عند الدكتور محمد بن سعد بن حسين (٥٠/٨٤).
- أدبنا المعاصر والتاريخ (١١٢/٨٥).
- من معطيات السيرة (١١٢/٨٦).
- أدب التمثيلية الإذاعية (١١٢/٨٧).
- علي نار نجم غاب عنا (٧/٩٠).
- واحات العربية البعيدة (١١٢/٩١).
- محمد عاكف شاعر القضية الإسلامية المشتركة (١٠٦/٩٢).
- كلمة الأدب ودلالته (١١٢/٩٤).
- المدرسة العربية الهندية (١١٢/١٠١) ■

قضية هذه الأمة قضية أدب وأخلاق

د. محمد عبده يماني - السعودية

الحمد لله الذي أكرمنا بهذا اللقاء، نكرم فيه رجلاً من رجال العلم والأدب والثقافة، أخي الأستاذ الدكتور عبد الباسط عبد الرزاق بدر...، هذه الليلة ذات طابع خاص، لأنها تحمل حقب المدينة المنورة، والرجال الذين حضروا من هناك، شاعر وأديب نحبه أخي الأستاذ محمد هاشم رشيد، والأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح؛ هذا الرجل الذي أضنى عمره وأفناها في متابعة الأدب الإسلامي، وفي جمعيات الأدب الإسلامي، ورابطة الأدب الإسلامي، حتى أكرمه الله أخيراً، وأجرى على يديه الخير، والأخ الدكتور عبد الخالق الزهراني، والشيخ محمد ضياء الدين الصابوني، والأستاذ الدكتور عبد الله الحسيني؛ هذه الليلة ذات عطر خاص بالمدينة المنورة، وبسيرة المصطفىﷺ فالأدب النبوي، والأدب عندما نأخذه.. نأخذه من رسول اللهﷺ، عندما افتخر: «أدبني ربي فأحسن تأديبي»، دلنا على عظم هذا الأدب، وعظم الاهتمام بتقديم هذا الأدب للناس، ليعيشوا هذه الحياة الأدبية. وجاء الحق سبحانه وتعالى ليعلمنا قضية أساسية، فوصف رسول اللهﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم:٤)؛ فدلنا على ان قضيه هذه الأمةً هي قضية أدب وأخلاق، فهؤلاء الصفوة من الأحباب، وفي مقدمتهم أخي الدكتور عبد الباسط بدر، اليوم عندما تهلُّون علينا نفرح بكم، ونفرح بأعمالكم، وندعو الله سبحانه وتعالى أن يجزيكم خيراً.

معالي الدكتور محمد عبده يماني فالشيخ عبدالمقصود خوجه فالدكتور عبدالباسط بدر

ونحن في هذه الليلة على وجه الخصوص عندما نكرم الأخ العزيز الدكتور عبدالباسط لا نكرم جاهاً ولا مالاً ولا حسباً ولا نسباً، وقد جمعْتَ كل ذلك، ولكننا نكرم فيك الأدب، وعنايتك بالأدب الإسلامي، هذه نعمة من نعم الله أن نجتمع في هذه الليلة حول هذا الموضوع، ونطَّلعَ على أعمالٍ لهذا الرجل الذي عاصرته عندما كنت في مدارس الرياض، ولي أبناء يدرسون، وكان في بداية شبابه وما يزال شاباً -الحمد لله- نفرح به، ونفرح بهذا اللقاء، وبهذه الصفوة من الإخوان■

• من حفل تكريم الدكتور عبد الباسط بدر، في (اثينية) الشيخ عبد المقصود خوجه، بجدة، في (١٤٢٠/٧/٩هـ، الموافق ١٩٩٩/١٠/١٨م)، (ج١٧)، (م١)، (ص١٧٣).

كشاف مجلة الأدب الإسلامي
فهرس الموضوعات المجلد السابع والعشرون الأعداد ١٠٥-١٠٨

الموضوع	الكاتب	العدد والصفحة
الافتتاحية:		
– زمن الرواية	مدير التحرير	١/١٠٥
– شجرة الأدب الإسلامي	التحرير	١/١٠٨
– كيف نؤسس نظرية لنقدنا العربي الإسلامي؟	مدير التحرير	١/١٠٦
– فارسان ترجَّلا	مدير التحرير	١/١٠٧
تراث الأدب الإسلامي:		
– توقير الصحابة – شعر	بديع الزمان الهمذاني	٥١/١٠٦
– ذكر من اختار الوطن على الثروة	إبراهيم بن محمد البيهقي	٥٠/١٠٥
ثمرات المطابع:		
– البعد الحضاري للغة العربية	د. أحمد تمَّام سليمان	٦٦/١٠٦
الخاطرة:		
– برمج نعيك	د. أحمد بسام ساعي	١٧/١٠٦
– البصمة	إيمان شراب	٦٤/١٠٦
– مطبع والغشَّاش	رامي أحمد ذو الغنى	١٠٠/١٠٥
– وصية أم	رفاه أحمد مهندس	٢٤/١٠٥
الدراسات والمقالات:		
– الأبعاد الأدبية لبرنامج الأديب الأريب الدكتور عبد الباسط بدر الإذاعي وأثره.	د. سالم بن رزيق بن عوض	١١٨/١٠٨
– أبو الرضا والصدق	أحمد بن يحيى البهكلي	٢٧/١٠٧
– أحمد محمود مبارك وومضة في جبين الجواد	ناجي عبد اللطيف	٥٢/١٠٦
– الأدب الإسلامي والتحديات الفكرية المعاصرة	د. مصطفى جمعة	١٤/١٠٦
– الأدب صورة الإنسان	د. عبدالباسط بدر	١٨/١٠٨
– الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا سيرة ذاتية علمية وعملية	التحرير	١١٦/١٠٧
– الأستاذ الدكتور عبد الباسط بدر والمدينة المنورة	د. عمار محمد المنلا	٤٢/١٠٨
– إسهام الدكتور سعد أبو الرضا في مجلة الأدب الإسلامي ما كتبه وما كتب عنه	التحرير	١٢٠/١٠٧
– إسهامات الدكتور عبد الباسط بدر في مجلة الأدب الإسلامي	التحرير	١٣٠/١٠٨
– الاغتراب في شعر حسن الأمراني	د. فريد أمعضشو	٤/١٠٥
– الاقتباس القرآني في رواية نردين أبو نبعة «قد شغفها حباً»	خليل محمود الصمادي	٧٦/١٠٦
– الانفتاح النقدي عند الدكتور عماد الدين خليل	د. إسماعيل إبراهيم المشهداني	٤/١٠٦
– اهتمام سعد أبو الرضا بأدب الأطفال في كتابات أبي الحسن الندوي وعلي الطنطاوي	غياث الإسلام الصديقي الندوي	٦٦/١٠٧
– أول الذكرى مع الشيخ محمد سعيد الطنطاوي رحمه الله	د. عمر بن عبدالله بن طالب	٧٢/١٠٥
– أين نصيب المراهق من الإبداع الأدبي؟! (الورقة الأخيرة)	عمر فتال	١١٢/١٠٥

تابع فهرس الموضوعات المجلد السابع والعشرون
الأعداد ١٠٥-١٠٨

الموضوع	الكاتب	العدد والصفحة
– بناء المكان في قصص العدد (٩٧) من مجلة الأدب الإسلامي	د. محمد عباس عرابي	٧٦/١٠٥
– التعريف ببعض المؤلفات النقدية للدكتور سعد أبو الرضا	شمس الدين درمش	٩٦/١٠٧
– جماليات الشعر الإسلامي المعاصر في مرآة أستاذي الدكتور سعد أبو الرضا	د. عادل إبراهيم العدل	٣٦/١٠٧
– جهود الدكتور عبد الباسط بدر في تأصيل نظرية الأدب الإسلامي	د. أحمد محمد الخراط	٦٤/١٠٨
– خالتي صفية والدير ومقاومة الإرهاب لبهاء طاهر	د. سعد أبو الرضا	٣٠/١٠٧
– دراسة لمجموعة المسرحيات القصيرة «من عبق التراث» للأديبة نوال مهني	د. صابر عبد الدايم	١٦/١٠٥
– الدكتور عبد الباسط البدر.. عالم فقدناه	حسن عبد الحميد	٢٨/١٠٨
– الدكتور عبد الباسط بدر كما عرفته	د. أحمد محمد شعبان	٣٤/١٠٨
– الدكتور عبد الباسط البدر وخطوات رائدة لتأصيل الأدب الإسلامي	د. سمية الرومي	٩٦/١٠٨
– دور الأدب القصصي في تربية الأطفال	د. شفيق أحمد خان الندوي	٣٤/١٠٥
– رؤية إسلامية لأدب الأطفال في أشعار وقصص محمد الشرقاوي	د. صلاح عدس	٢٠/١٠٦
– رحم الله أستاذنا المعطاء	د. محمد بن سعيد اللويمي	٢٨/١٠٧
– رحيل قلب	د. لينة عبد الباسط بدر	٦/١٠٨
– رمضان في مرآة أمير البيان الأستاذ أحمد حسن الزيات	محمد أحمد عبد القادر محمد	٨٢/١٠٦
– سعد أبو الرضا قلم متوضئ	د. حلمي محمد القاعود	٢٠/١٠٧
– السَّعْدُ الفريد	د. أحمد بن صالح السديس	٨/١٠٧
– الشاعر التركي يامان داده حياته ومقتطفات من شعره	د. عبد الستار الحاج حامد	٣٨/١٠٦
– الصديق الصدوق عبد الباسط بدر	د. عبد القدوس أبو صالح	٤/١٠٨
– صورة الزوجة في قصص سعد أبو الرضا	د. عبد الحكيم الزبيدي	٥٢/١٠٧
– عاشق طيبة الطيبة.. عبد الباسط بدر	محمد هاشم رشيد	٢٠/١٠٨
– عبد الباسط بدر.. خدم الكلمة الطيبة	د. حلمي محمد القاعود	٢٤/١٠٨
– عبد الباسط بدر وكتابه «مقدّمة لنظريّة الأدب الإسلاميّ»	د. وليد قصّاب	٧٨/١٠٨
– عرض كتاب مذاهب الأدب الغربي رؤية إسلامية للدكتور عبد الباسط بدر	محمد عباس محمد عرابي	١١٢/١٠٨
– العلاقة بين الرجل والمرأة بين القرآن الكريم والشعر العربي	د. زينب بيره جكلي	٤٢/١٠٦
– فقيد الأدب الإسلامي	د. سعاد الناصر	١٠/١٠٨
– في ضيافة سعد أبي الرضا	د. حسن الأمراني	١٢/١٠٧
– في وداع الدكتور سعد أبو الرضا	د. حسن حجاب الحازمي	١٨/١٠٧
– قراءة أخرى في المجموعة القصصية «الحياة تتجدد» للدكتور سعد أبو الرضا	د. وليد قصّاب	٣٤/١٠٧
– قراءة فنية في التغريبة اليمانية للقاص د. حسين علي محمد	لبابة أبو صالح	٦٠/١٠٦
– قراءة في كتاب قضايا أدبية «رؤية إسلامية» للدكتور عبد الباسط بدر	فرج مجاهد عبد الوهاب	١٠٤/١٠٨
– قراءة في كتاب «نحو مذهب نفسي في نقد الشعر» للدكتور سعد أبو الرضا	هاني محمد أحمد بدير	٨٠/١٠٧

تابع فهرس الموضوعات المجلد السابع والعشرون
الأعداد ١٠٥-١٠٨

الموضوع	الكاتب	العدد والصفحة
– قراءة في المجموعة القصصية «جريمة.. لولا لطف الله» للدكتور سعد أبو الرضا	عبد الحميد ضحا	٧٦/١٠٧
– قصص الدكتور سعد أبو الرضا في ضوء مفاهيم الأدب الإسلامي	د. صلاح عدس	٤٨/١٠٧
– قضية هذه الأمة قضية أدب وأخلاق (الورقة الأخيرة)	د. محمد عبده يماني	١٣٢/١٠٨
– كان مثالياً ومبدعاً	ياسر محمد المنلا	١٦/١٠٨
– كتاب «التاريخ الشامل للمدينة المنورة» قصة حب ووفاء	د. عبد الباسط بدر	١٢٠/١٠٨
– لا تقرأ (الورقة الأخيرة)	د. أحمد محمد كنعان	١١٢/١٠٦
– لمحات من الدكتور عبد الباسط بدر في الجامعة الإسلامية	د. عبد الخالق الزهراني	٣٠/١٠٨
– المجموعة القصصية «الحياة تتجدد» رؤية وردية	د. أحمد السعدني	٦٣/١٠٧
– مجموعة قصص «الذي لا يقهر»	إبراهيم سعفان	٧٣/١٠٧
– معالم في طريق التنظير للأدب الإسلامي قراءة في كتاب مذاهب الأدب الغربي، رؤية إسلامية للمرحوم عبد الباسط بدر	د. ميلود عرنيبة	٨٦/١٠٨
– مع الصديقين والشهداء	د. حسن بن فهد الهويمل	٧/١٠٧
– مقاربة أنثروبولوجية للأمثال العربية القديمة	د. آمنة بن منصور	٥٦/١٠٥
– المكافح العصامي.. بداياتٌ محرقة ونهاياتٌ مشرقة، عبد الباسط بدر	د. محمود أبو الهدى الحسيني	١٢/١٠٨
– من أين أبدأ أيها البدر!؟	يحيى حاج يحيى	٥٤/١٠٨
– من رواد الأدب الإسلامي الأستاذ الدكتور سعد أبو الرضا.. سيرة ومسيرة	د. صابر عبد الدايم	٤/١٠٧
– النص الأدبي للأطفال وأبرز قضاياه الأدبية والنقدية للدكتور سعد أبوالرضا	محمد عباس عرابي	٨٦/١٠٧
– نظرات في المجموعة القصصية «الذي لا يُقهر» للدكتور سعد أبو الرضا	فرج مجاهد عبد الوهاب	٥٨/١٠٧
– هذه القصص «الذي لا يقهر»	حسني سيد لبيب	٩٤/١٠٧
– همة عالية وكلمة بانية (الورقة الأخيرة)	د. ناصر الخنين	١٢٨/١٠٧
– وداعاً للأديب الناقد الدكتور عبد الباسط بدر	د. أنور شافي الهدوي	٥٠/١٠٨
– وداعاً للدكتور عبد الباسط بدر	شمس الدين درمش	٤٩/١٠٨
– «الورقات الأخيرة» للدكتور عبدالباسط بدر رحمه الله	د. محمد بن سعيد اللويمي	١١٠/١٠٨
الرسائل الجامعية:		
– شعر المديح في ضوء منهج الأدب الإسلامي	عائشة بنت صالح بن فيحان الشمري	٨٦/١٠٥
– المصطلح النقدي لدى محمد حسن بريغش قضايا وإشكالات ومفاهيم	الباحث: د. الطيب رحماني	٩٠/١٠٦
الشعر:		
– الإسفار عن الشوق	عامر زردة	١١١/١٠٦
– إيه يا سعد الرضا	محمد فايد عثمان	١١/١٠٧
– بدر زمانه في رثاء عبد الباسط بدر رحمه الله	د. حسن الأمراني	٩/١٠٨
– بوح أخضر أزفه إلى أمي	حسين حسن التلسيني	١٠١/١٠٥

تابع فهرس الموضوعات المجلد السابع والعشرون
الأعداد ١٠٥-١٠٨

الموضوع	الكاتب	العدد والصفحة
– جليس صالح	ناصر بن عبد الله الخزيّم	٥٩/١٠٦
– جواز سفر	محمود مفلح	٧١/١٠٦
– حدًّا السَّيفِ: البدرُ والسعدُ	مفيد فهد نبزو	١٠٩/١٠٨
– حكمة الشيخ الأديب الدكتور عبد الباسط بدر رحمه الله	د. سالم بن رزيق بن عوض	٨٥/١٠٨
– رذاذ الحروف	خديجة أبي بكر ماء العينين	٦٥/١٠٦
– ريحٌ على شرفةِ النسيان	أشرف قاسم	٩٩/١٠٥
– ستبقى في فؤادي	د. حيدر الغدير	٤٠/١٠٨
– السيدة سِتُّون	د. عائض القرني	٣٦/١٠٦
– شهيد	عبد الرحيم الماسخ	٩٩/١٠٥
– صمودي	سالم بن رزيق بن عوض	١٥/١٠٥
– طِبْ في البقيع	عبد الله أبو الفضل الحسيني	١٥/١٠٨
– طلع الفجر	رمضان عبد الله إبراهيم	٣٢/١٠٥
– ظلُّ الأيك	د. عبدالرزاق حسين	٥٨/١٠٦
– عبد الباسط بدر الفارس الذي ترجَّل	د. وليد قصّاب	٢٣/١٠٨
– عدن الجمال	ناصر بن حيدة	٩٩/١٠٦
– غرفة من بحر النبوة	إبراهيم يوسف منصور	١٨/١٠٦
– فارس الميدان	يحيى حاج يحيى	٥٥/١٠٨
– في ذكرى وفاتها الثالثة	عبدالله بن محمد المسعد	٨٥/١٠٦
– في وَدَاعِ الدكتور عبد الباسط بدر	محمد فايد عثمان	٧٧/١٠٨
– قلوب الورد تنتحب	أشرف محمد قاسم	٩٩/١٠٦
– كنت على ثغر	محمد حافظ حافظ	٥٧/١٠٧
– لا شيء كالإحسان	محمد مصطفى البلخي	٧٥/١٠٥
– لبى نداء الله	د. أحمد أسامة مصطفى الراجح	٨/١٠٨
– متى؟	د. حيدر البدراني	٩٨/١٠٦
– متى يصحو الرَّبيع بنا؟	مصطفى عكرمة	٧٩/١٠٦
– مشاهد من يوم القيامة	د. عبد الرحمن العشماوي	١٠/١٠٦
– من وحي اللقاء والغياب	مفيد فهد نبزو	٨٨/١٠٦
– ناجيت طيفك	مصطفى عباس قاسم	٩٤/١٠٥
– ودّعتُ صاحبي..	عبدالرحمن العشماوي	٣٣/١٠٨
– وربَّما	نجاح عبدالقادر سرور	٨٩/١٠٦
– وما أدراك ما بدر؟	محمد إياد الحسيني	١١/١٠٨

تابع فهرس الموضوعات المجلد السابع والعشرون
الأعداد ١٠٥-١٠٨

الموضوع	الكاتب	العدد والصفحة
– يا باسطًا أنداءَ عمركَ	د. خليفة بن عربي	١٩/١٠٨
– يا بدر هذا الجمع يشهد فضلكم	محمد ضياء الدين الصابوني	١٠٣/١٠٨
– يا جنتي	يوسف محمد سعودي	٦٣/١٠٦
– يا شَعْرَها	د. أحمد محمد كنعان	٥١/١٠٥
– يا فارسًا يبكي عليه جواده	جميل جانودي	١٢٥/١٠٨
– يا قدساه	خالد برادة	٩٨/١٠٥
القصة:		
– أبو دقيق	حمدي عمارة	٩٤/١٠٦
– انتظار	عبده حقي	٤١/١٠٦
– الحب	د. عمر محمود الراوي	٧٠/١٠٥
– رحلة بالقطار	غياث الإسلام الصديقي الندوي	٨٤/١٠٥
– سماح	د. منى محمد العمد	٨٠/١٠٦
– سوق القبعات	شميسة غربي	٥٢/١٠٥
– الشيك المنتظر	محمود أحمد علي	٧٢/١٠٦
– الفُرص الضَّائعة	محمد عبد الشَّافي القُوصِي	٩٢/١٠٥
– المقامة القصصية	د. غازي مختار طليمات	٤٨/١٠٦
– نظرة أخرى	عبد الحميد ضحا	٧٩/١٠٥
– وأخيرا ملك القلبين معاً	د. عبد الله رمضاني	٤٠/١٠٥
لقاء العدد:		
– مع الأستاذة الدكتورة: بدرية بنت عبد الله المعتاز	حوار: منيرة السيف	٢٨/١٠٥
– مع الأديب: حسن مقبول الأهدل	حوار: محمد أحمد حسن فقيه	٣٠/١٠٦
– مع الدكتور: عبد الباسط بدر	إعداد: التحرير	٥٦/١٠٨
المسرحية:		
– جزاء الأمين	محمود محمد كحيلة	٨٠/١٠٥
– عمر واليتامى – مسرحية شعرية	يحيى حاج يحيى	٨٦/١٠٦
مكتبة الأدب الإسلامي:		
– العلامة الشريف محمد واضح رشيد الحسني الندوي حياته وفكره وأعماله للأستاذ محمد أكرم الندوي	عرض: د. حسن الأمراني	٩٦/١٠٥
– المهارات الوظيفية للغة العربية تأليف د. وليد قصاب	عرض: التحرير	١٠٠/١٠٦
نشرة:		
– يا حادي الركب	د. رجاء عبيد	٢٩/١٠٦

كشاف مجلة الأدب الإسلامي
فهرس الكتاب المجلد السابع والعشرون الأعداد ١٠٥ - ١٠٨

اسم الكاتب	العدد والصفحة	اسم الكاتب	العدد والصفحة
آمنة بن منصور	٥٦/١٠٥	حيدر البدراني	٩٨/١٠٦
إبراهيم سعفان	٧٣/١٠٧	حيدر الغدير	٤٠/١٠٨
إبراهيم بن محمد البيهقي	٥٠/١٠٥	خالد برادة	٩٨/١٠٥
إبراهيم يوسف منصور	١٨/١٠٦	خديجة أبي بكر ماء العينين	٦٥/١٠٦
أحمد أسامة مصطفى الراجح	٨/١٠٨	خليفة بن عربي	١٩/١٠٨
أحمد بسام ساعي	١٧/١٠٦	خليل محمود الصمادي	٧٦/١٠٦
أحمد تمّام سليمان	٦٦/١٠٦	رامي أحمد ذو الغنى	١٠٠/١٠٥
أحمد السعدني	٦٣/١٠٧	رجاء عبيد	٢٩/١٠٦
أحمد بن صالح السديس	٨/١٠٧	رفاه أحمد مهندس	٢٤/١٠٥
أحمد محمد الخراط	٦٤/١٠٨	رمضان عبد الله إبراهيم	٣٢/١٠٥
أحمد محمد شعبان	٣٤/١٠٨	زينب بيره جكلي	٤٢/١٠٦
أحمد محمد كنعان	٥١/١٠٥، ١١٢/١٠٦	سالم بن رزيق بن عوض	١٥/١٠٥، ٨٥/١٠٨، ١١٨/١٠٨
أحمد بن يحيى البهكلي	٢٧/١٠٧		
إسماعيل إبراهيم المشهداني	٤/١٠٦	سعاد الناصر	١٠/١٠٨
أشرف قاسم	٩٩/١٠٥، ٩٩/١٠٦	سعد أبو الرضا	٣٠/١٠٧
أنور شافي الهدوي	٥٠/١٠٨	سمية الرومي	٩٦/١٠٨
إيمان شراب	٦٤/١٠٦	شفيق أحمد خان الندوي	٣٤/١٠٥
بدرية بنت عبد الله المعتاز	٢٨/١٠٥	شمس الدين درمش	٩٦/١٠٧، ٤٩/١٠٨، ١٢٦/١٠٨
بديع الزمان الهمذاني	٥١/١٠٦		
جميل جانودي	١٢٥/١٠٨	شميسة غربي	٥٢/١٠٥
حسن الأمراني	٩٦/١٠٥، ١٢/١٠٧، ٩/١٠٨	صابر عبد الدايم	١٦/١٠٥، ٤/١٠٧
حسن حجاب الحازمي	١٨/١٠٧	صلاح عدس	٢٠/١٠٦، ٤٨/١٠٧
حسن عبد الحميد	٤٨/١٠٨	الطيب رحماني	٩٠/١٠٦
حسن بن فهد الهويمل	٧/١٠٧	عائشة بنت صالح بن فيحان الشمري	٨٦/١٠٥
حسن مقبول الأهدل	٣٠/١٠٦	عائض القرني	٣٦/١٠٦
حسني سيد لبيب	٩٤/١٠٧	عادل إبراهيم العدل	٣٦/١٠٧
حسين حسن التلسيني	١٠١/١٠٥	عامر زردة	١١١/١٠٦
حلمي محمد القاعود	٢٠/١٠٧، ٢٤/١٠٨	عبد الباسط بدر	١٨/١٠٨، ٥٦/١٠٨، ١٢٠/١٠٨
حمدي عمارة	٩٤/١٠٦		

تابع فهرس الكتاب

المجلد السابع والعشرون الأعداد ١٠٥ - ١٠٨

اسم الكاتب	العدد والصفحة	اسم الكاتب	العدد والصفحة
عبد الحكيم الزبيدي	٥٢/١٠٧	محمد عباس عرابي	٧٦/١٠٥، ٨٦/١٠٧، ١١٢/١٠٨
عبد الحميد ضحا	٧٩/١٠٥، ٧٦/١٠٧	محمد عبد الشَّافي القوصِي	٩٢/١٠٥
عبد الخالق الزهراني	٣٠/١٠٨	محمد عبده يماني	١٣٢/١٠٨
عبد الرحمن العشماوي	١٠/١٠٦، ٣٣/١٠٨	محمد فايد عثمان	١١/١٠٧ ، ٧٧/١٠٨
عبد الرحيم الماسخ	٩٩/١٠٥	محمد مصطفى البلخي	٧٥/١٠٥
عبدالرزاق حسين	٥٨/١٠٦	محمد هاشم رشيد	٢٠/١٠٨
عبد الستار الحاج حامد	٣٨/١٠٦	محمود أبو الهدى الحسيني	١٢/١٠٨
عبد القدوس أبو صالح	٤/١٠٨	محمود أحمد علي	٧٢/١٠٦
عبد الله أبو الفضل الحسيني	١٥/١٠٨	محمود محمد كحيلة	٨٠/١٠٥
عبد الله رمضاني	٤٠/١٠٥	محمود مفلح	٧١/١٠٦
عبد الله بن محمد المسعد	٨٥/١٠٦	مصطفى جمعة	١٤/١٠٦
عبده حقي	٤١/١٠٦	مصطفى عباس قاسم	٩٤/١٠٥
عمار محمد المنلا	٤٢/١٠٨	مصطفى عكرمة	٧٩/١٠٦
عمر بن عبد الله بن طالب	٧٢/١٠٥	مفيد فهد نبزو	٨٨/١٠٦، ١٠٩/١٠٨
عمر فتال	١١٢/١٠٥	منى محمد العمد	٨٠/١٠٦
عمر محمود الراوي	٧٠/١٠٥	منيرة السيف	٢٨/١٠٥
غازي مختار طليمات	٤٨/١٠٦	ميلود عرنيبة	٨٦/١٠٨
غياث الإسلام الصديقي الندوي	٨٤/١٠٥، ٦٦/١٠٧	ناجي عبد اللطيف	٥٢/١٠٦
فرج مجاهد عبد الوهاب	٥٨/١٠٧، ١٠٤/١٠٨	ناصر بن حيدة	٩٩/١٠٦
فريد أمعضشو	٤/١٠٥	ناصر الخنين	١٢٨/١٠٧
لبابة أبو صالح	٦٠/١٠٦	ناصر بن عبد الله الخزيم	٥٩/١٠٦
لينة عبد الباسط بدر	٦/١٠٨	نجاح عبد القادر سرور	٨٩/١٠٦
محمد أحمد حسن فقيه	٣٠/١٠٦	هاني محمد أحمد بدير	٨٠/١٠٧
محمد أحمد عبد القادر محمد	٨٢/١٠٦	وليد قصَّاب	١٠٠/١٠٦، ٣٤/١٠٧، ٢٣/١٠٨، ٧٨/١٠٨
محمد أكرم الندوي	٩٦/١٠٥		
محمد إياد الحسيني	١١/١٠٨	ياسر محمد المنلا	١٦/١٠٨
محمد حافظ حافظ	٥٧/١٠٧	يحيى حاج يحيى	٨٦/١٠٦، ٥٤/١٠٨، ٥٥/١٠٨
محمد بن سعيد اللويمي	٢٨/١٠٧، ١١٠/١٠٨		
محمد ضياء الدين الصابوني	١٠٣/١٠٨	يوسف محمد سعودي	٦٣/١٠٦

إصدارات جديدة

• **طـــــوق فـــي عـنـقـي**، روايـــة، ابـتـسـام شـاكـوش، الـطـبـعـة الأولـــى، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م، الناشر كتاب سراي، في إسطنبول، بتركيا.

• **كونشرتو: (الناجون)** روايـــة، لـبـابـة أبـو صالح، الناشر: دار مرايا للنشر والتوزيع بـالـكـويـت، الـطـبـعـة الأولى ٢٠٢٠م.

• **أعـلام فـي الـظـل**- رجال نبلاء. تراجم، أ. د. حلمي محد الـقـاعـود، الـنـاشـر: دار البشير للثقافة والعلوم، في القاهرة بمصر، سنة النشر: ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م.

• **الـمـوسـيـقـى فـي الـغـنـاء والإنـشـاد بين متطلبات الدين وضـــرورات الـفـن**، الأستاذ الناقد عباس المـنـاصـرة، الـنـاشـر دار الـمـأمـون في عـمـان بـــالأردن، الـطـبـعـة الأولـــى، ١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م.

• صدر للدكتور جميل حـمـداوي عـن دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، الناظور، تـطـوان، الـمـغـرب، الـطـبـعـة الـثـانـيـة، ٢٠٢٠م.

- **الـجـديـد فـي الأدب الإسلامي.**
- **القصيدة الإسلامية المعاصرة.**
- **نحو نظريـــة مسرحية إســـلامية جديـــدة.**
- **الرؤية الإسلامية في القصة القصيرة جداً.**
- **المسرح الإسلامي عند عماد الدين خليل.**